جمهورية العراق

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة كربلاء/ كلية العلوم الإسلامية

قسم الدراسات القرآنية والفقه

الجهود التفسيرية عند الشيخ محمد بن حبيب الله السَّبْزَوَاري

- عرض وتحليل -

رسالة مقدمة إلى

مجلس كلية العلوم الإسلامية / جامعة كربلاء

وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الماجستير في الشريعة والعلوم الإسلامية

كُتبت بواسطة

محمد ناصر محمد جاسم الغريفي

بإشراف

الاستاذ المساعد الدكتور عمار محمد حسين الأنصاري

٢٠٢٢/٥م **١٤٤٣ هـ**

ترشيح الرسالة للطبع

نظراً لإنجاز فصول ومباحث الرسالة الموسومة بـــ (**الجهود التفسيرية عند الشيخ محمد بن حبيب الله السبزواري – عرض وتحليل -**) لطالب الماجستير(**محمد ناصر محمد جاسم**) فأني ارشحها للطبع .

التـــــوقيع:

المشـرف : ا.م.د. عمار محمد حسين الأنصاري

مكان العمل: جامعة كربلاء / كلية العلوم الإسلامية

التـــــاريخ: ٢ / ١ / ٢٠٢٢

إقرار المشرف

أشهد أن الرسالة الموسومة بـ (**الجهود التفسيرية عند الشيخ محمد بن حبيب الله السبزواري – عرض وتحليل -**) التي قدمها الطالب (**محمد ناصر محمد جاسم**) قد تم إعدادها تحت إشرافي في جامعة كربلاء / كلية العلوم الإسلامية وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الماجستير في الشريعة والعلوم الإسلامية .

التـــــــوقيع:

المرتبة العلمية : أ.م.د

الإســـــــم: عمار محمد حسين الأنصاري

مكان العمـــل: جامعة كربلاء/ كلية العلوم الإسلامية

التـــــــاريخ: ١٦/١/٢٠٢٢

بناءً على توصية المشرف ارشح هذه الرسالة للمناقشة.

التـــــوقيع:

الاســـــم: أ.م.د محمد ناظم محمد

التـــــاريخ: ٢٣/ ٨/ ٢٠٢٢

شهادة الخبير اللغوي

اطلعت على رسالة الطالب/ـــه ( ) الموسومة

بـ (**الجهود التفسيرية عند الشيخ محمد بن حبيب الله السبزواري ـ عرض وتحليل ـ**)

وقومتها لغوياً واجد انها صالحة للمناقشة .

التوقيع:

المرتبة العلمية : استاذ مساعد دكتور

الاسم : حبيب سعد

مكان العمل : جامعة كربلاء ـ كلية العلوم الإسلامية

التأريخ: ٢٠٢٢/٤/١٨

إقرار لجنة المناقشة

نشهد نحن رئيس لجنة المناقشة وأعضاؤها أننا اطلعنا على هذه الرسالة الموسومة بـ (**الجهود التفسيرية عند الشيخ محمد بن حبيب الله السبزواري- عرض وتحليل-**) وناقشنا الطالب/ـة (**محمد ناصر محمد جاسم**) في محتواها وفيما له علاقة بها ونعتقد أنها جديرة بالقبول بتقدير (جيد جداً) لنيل شهادة الماجستير في الشريعة والعلوم الإسلامية.

التوقيع:

الاسم : أ.د. عدي جواد علي

المنصب في اللجنة: رئيساً

التاريخ: ١٠/٥/٢٠٢٢

التوقيع:

الاسم: أ.م.د. حميد جاسم عبود

المنصب في اللجنة: عضواً

التاريخ: ٢٠٢٢/٥/١٠

التوقيع:

الاسم: أ.د. سكينة عزيز عباس

المنصب في اللجنة: عضواً

التاريخ: ١٠/٥/٢٠٢٢

التوقيع:

الاسم: أ.م.د. عمار محمد حسين

المنصب في اللجنة: عضواً ومشرفاً

التاريخ: ٩/٥/٢٠٢٢

صدقت في عمادة كلية العلوم الإسلامية / جامعة كربلاء

التوقيع:

الاسم: **أ.د. ضرغام كريم كاظم الموسوي**

العميد وكالة

التاريخ: 11/5/2022

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ كُلَّمَا رُزِقُواْ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا ۙ قَالُواْ هَٰذَا ٱلَّذِى رُزِقْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَأُتُواْ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا ۖ وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ ۖ وَهُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٥﴾

صدق الله العلي العظيم

سورة البقرة / الآية ٢٥

الإهـــداء

إلى مقام سيدنا ومولانا وشفيعنا في آخرتنا ودنيانا الإمام المذخور لإحياء الدين والشريعة وإقامة العدل والمساواة، الإمام صاحب العصر والزمان (عجل الله فرجه الشريف) .

إلى مَنْ كانا سبباً في وجودي اللذين فاضت أعينهما حباً وشوقاً في حياتي وإعلاء شأني، حتى تداعت أبدانهم في نشأتي مرضاة وطاعة لخالقي، ووفاءً لديني.

إلى أخي الشهيد المظلوم الذي أعدَمَ شَبابه جلاوزة النظام المقبور دفاعاً عن دينه وإرضاءً لعقيدته ومذهبه.

أهدي هذا الجهد المتواضع محفوفاً في مشيئة الله تعالى بالقبول والرضا وحُسن الثواب قولاً وعملاً، ومن الله التوفيق.

الشكر والإمتنان

الحمد لله رب العالمين والصلاة على النبي الكريم محمد (ﷺ) وآله الطيبين الطاهرين.

أقدم شكري من أعماق قلبي بما نَبَضَ به عرقي وشهق به فؤادي إلى خالقي وبارئي ومصوري أن منحني الصحة والعافية في السعي على إنجاز رسالتي هذه مستعيناً بعونه وقوته تبارك وتعالى.

وقد ورد عن الإمام الرضا (عليه السلام): (من لم يشكر المنعم من المخلوقين لم يشكر الله عز وجل)[1].

ويطيب لي أن أتقدم بهذا الجهد المتواضع في أن أسجل جزيل شكري وإمتناني الى السيد عميد الكلية الأستاذ الدكتور ضرغام الموسوي، والى السيدين المعاون العلمي والإداري، والى السيد رئيس اللجنة العلمية للدراسات العليا، والى السيد رئيس القسم وأخص بالذكر أستاذي الفاضل الدكتور عمار محمد حسين الأنصاري الذي كان لي الشرف في أن يكون مشرفا على رسالتي.

وأتقدم بجميل الثناء وجزيل الشكر وعظيم الإمتنان الى أساتذتي الأفاضل في الدراسات العليا الذين منحوني وقت أطول في إتمام رسالتي، كما وأتقدم بوافر الشكر والإمتنان الى السيد رئيس لجنة المناقشة واعضائها لتجشمهم العناء والجهد في قراءة وتقويم الرسالة.

ويطيب لي أن أتقدم بالثناء الجميل والدعاء بالتوفيق الى عائلتي الكريمة في وقوفهم جنبي لإتاحة الوقت اللازم في تدوين وكتابة الرسالة رغم بعض المعاناة الصحية، وشكري وإمتناني الى القائمين في مكتبة الإمام الحسن (عليه السلام) العامة في النجف الأشرف للإستعانة بالمصادر اللازمة والمراجع المهمة لأداء عملي.

كما ويطيب لي أن أقدم جزيل شكري وإمتناني لكل من أبدى ليَّ النصح والتوجيه على ما استعين به في إتمام هذا العمل، ولكل من أفادني بمعلومة أو عملٍ أُسنِدَ به فقرات رسالتي، وجثا جاهداً في إتمامها وإنجاحها وإخراجها بالشكل المطلوب سائلاً البارئ (عز وجل) أن يوفقني لأن أكون عند حسن ظنهم، وأن أنال حسن الثواب ومن الله التوفيق.

---

(١) الصدوق: محمد بن علي، عيون أخبار الإمام الرضا(عليه السلام)، ٤٨/٢.

الخلاصة

الحمد لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين محمد وآله الطيبين الطاهرين وبعد:

القرآن الكريم بحر لا تنقضي عجائبه، ولا تُدركُ أعماقه وسواحله، كيف لا يكون كذلك وهو التجلي الأعظم لله سبحانه وتعالى وكما قال الإمام الصادق (عليه السلام): (لقد تجلى الله لخلقه في كلامه ولكنهم لا يبصرون)[1]، وهو كتاب الله المنزل على نبيه (صلى الله عليه وآله) بآيات بينات ومعجزات باهرات وحجج دامغات، قال تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [النحل: ٤٤]، حيث إنَّ الله تعالى أوكل نبيه (صلى الله عليه وآله) مهمة بيان القرآن وتفسيره للناس، والعمل بموجبه، ثم الأئمة (عليهم السلام) من بعده صلوات الله وسلامه عليهم؛ لأنهم عِدْلُ القرآن، ومن بعدهم الصحابة والتابعين الذين شملهم العطف والرحمة والمعرفة من مدرسة الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله) وليقوموا بدورهم في تعليم الناس معاني الآيات والعلوم والمعارف مع التدبر فيها والعمل بأحكامها. وبذلك نشأ علم التفسير الذي هو من أشرف العلوم الإسلامية، وموقعه بين المعارف الإسلامية كالقلب من الجسد، وتَعدُّ جهود المفسرين – قديماً وحديثاً – العلمية وقدراتهم الفنية وسعة مداركهم لمعاني الآيات هي السبب في تحقيق أسمى الغايات للوصول إلى مراد الله تعالى.

ومن هؤلاء المفسرين الشيخ محمد بن حبيب الله السبزواري النجفي (قدس سره) صاحب التفسير الكبير (الجديد في تفسير القرآن المجيد)، وإن سيرته الحسنة وأخلاقه الفاضلة في تواضعه وزهده وبساطته بين الناس ومساعدتهم في قضاء حوائجهم جَعَلتْهُ محبوباً في مجتمعهم، وقد افنى حياته بكل ثقة في العلم والمعرفة حتى صار ذات شأن كبير في الأوساط العلمية بتقواه وتدينه وغزارة علمه، كما سعى بكل أمانة واخلاص – رغم ظروف حياته الصعبة – في إنجاز هذا التفسير المبارك الذي بذل فيه جهداً كبيراً، ليلاً ونهاراً، وطرح فيه كل ما يدور في خزانة عقله وسعة صدره من المعارف والعلوم التي اكتسبها من حلقات درسه وتدريسه، وكثرة مطالعاته للكتب

---

(١) المجلسي: محمد باقر، بحار الأنوار، ٨٩: ١٠٧.

العلمية ولاسيما التفسيرية منها، وبذلك فقد بذلت جهداً كبيراً في معرفة أسرار حياة هذا الشيخ المجاهد الصابر من خلال الدراسة والتحليل لمفاصل حياته الاجتماعية وفقرات تفسيره المبارك الذي تميز بسلاسة أسلوبه، ووضوح ألفاظه بعيداً عن التعقيد في طرح عباراته وفهمها وإدراكها، وقد وظَّف فيه كثيراً من المعارف والعلوم التي تتعلق بتاريخ القرآن وعلومه، وتنوعت موارده التفسيرية والروائية إذ شملت بما أُثر عن النبي (ﷺ) وأهل بيته (عليهم السلام) فضلاً عن أعلام الصحابة والتابعين، وكان منهجه في تفسير القرآن بالقرآن أو في تفسير القرآن بالسنة معضداً بما ورد عنهم سلام الله عليهم، وبما اعتمده من التفاسير القديمة والحديثة لكلا الفريقين، وأشار إلى الأحكام الفقهية والمسائل الاعتقادية وترجيح الرأي الصائب والمعقول على وفق المذهب الإمامي الأثني عشري وقد تطرق إلى بيان معنى المفردة لغوياً ونحوياً وصرفياً وبلاغياً بما سار عليه أغلب المفسرين مع بيان موقعها الإعرابي هذا فضلاً عن الاستشهاد بالشعر والنثر والأمثال من كلام العرب في تأكيد معنى المفردة، وقد منع التكرار في تفسير الآيات المكررة والمتماثلة ورفض التفسير بالرأي كما رفض التعرض للإسرائيليات في بيان القصص القرآنية لاحتوائها على كثيرٍ من الأساطير والأكاذيب التي تخل بعصمة الأنبياء والمرسلين، وأخيراً فإني أرجو من الله سبحانه أن يتجاوز عني الخطأ والسهو والنسيان إنه سميع الدعاء وأنَّه أرحم الراحمين.

المحتويات

المحتـــــــــــــــويات	الصفحة
الإهداء	**ب**
الشكر والامتنان	**ت**
الخلاصة	**ث – ج**
المحتويات	**ح–ر**
المقدمة	**٢–٥**
التمهيد	**٧–٢١**
اولاً: الشيخ السبزواري، حياته، سيرته	٧–١٦
• اسمه ونسبه	٧
• سيرته	٧–٨
• نشأته العلمية	٨–٩
• شيوخه وتلامذته	١٠–١١
• اقوال العلماء فيه	١١–١٢
• آثاره العلمية	١٢
• وفاته ومدفنه	١٢
• قصة تفسيره المبارك	١٢–١٣
• أوصاف كتابيه في التفسير	١٣–١٤
• منهج الشيخ في التفسير	١٤–١٦
ثانياً: التفسير والتأويل والفرق بينهما	١٦–٢١
نشأة التفسير وتطويره	١٦–١٧
فوائد التفسير	١٧–١٨
الحاجة إلى التفسير	١٨
التأويل لغة وإصطلاحاً	١٩–٢٠
الفرق بين التفسير والتأويل	٢٠–٢١
الفصل الأول: موارد التفسير عند الشيخ السبزواري	**٢٣–٩١**
توطئة:	**٢٣**
المبحث الأول: السنة النبوية الشريفة	**٢٣–٣٤**
اولاً: مدرسة رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) التفسيرية (١١ هـ):	٢٣–٢٤

ثانياً: مدرسة أهل البيت (عليهم السلام) التفسيرية:	٢٥-٣٤
المبحث الثاني: الموارد التفسيرية وأعلام المفسرين	**٣٥-٦١**
المطلب الأول: الكتب التفسيرية:	**٣٥-٤٤**
المطلب الثاني: اعلام المفسرين:	**٤٥-٦١**
المبحث الثالث: الموارد الروائية واللغوية:	**٦٢-٩١**
المطلب الأول: الموارد الروائية المعتمدة في تفسير الشيخ السبزواري	**٦٢-٨٦**
اولا: الموارد الروائية عند الإمامية:	٦٢- ٧٧
ثانيا: الموارد الروائية عند الجمهور:	٧٧-٨٢
ثالثاً: أعلام المحدثين	٨٢-٨٦
المطلب الثاني: الموارد اللغوية عند الشيخ السبزواري	**٨٦-٩١**
الفصل الثاني: مباحث تاريخ القرآن وعلومه عند الشيخ السبزواري	**٩٣-١٥٦**
المبحث الأول: تاريخ القرآن عند الشيخ السبزواري	**٩٣-١١٨**
توطئة	**٩٣**
المطلب الأول: الوحي	**٩٣-٩٦**
اولاً: الوحي في اللغة والاصطلاح	٩٣-٩٤
ثانياً: الوحي ودلالته في الاستعمال القرآني	٩٤-٩٦
المطلب الثاني: نزول القرآن	**٩٦-١٠١**
حكمة نزول القرآن (جملة ومنجماً)	٩٨-١٠١
المطلب الثالث: أسباب النزول	**١٠١-١٠٧**
الثمرة في معرفة اسباب النزول	١٠٣
العلاقة بين تحقيق الأسباب ونزول الآيات	١٠٣-١٠٥
العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب	١٠٦-١٠٧
المطلب الرابع: المكي والمدني	**١٠٧-١١١**
أهمية معرفة المكي والمدني	١٠٨-١١١
المطلب الخامس: القراءات القرآنية	**١١١-١١٨**
اولاً: القراءات في اللغة والاصطلاح	١١١-١١٢
ثانياً: مقاييس القراءات (أركان القراءات)	١١٢
ثالثاً: القراءات السبع	١١٣-١١٥
رابعاً: وجوه الاختلاف في القراءات	١١٥-١١٦

خامساً: القراء السبعة	١١٦-١١٧
سادساً: قراءة أهل البيت (عليهم السلام)	١١٧-١١٨
المبحث الثاني: علوم القرآن عند الشيخ السبزواري	**١١٩-١٥٦**
توطئة	**١١٩**
المطلب الأول: الناسخ والمنسوخ	**١١٩-١٢٢**
اولاً: النسخ في اللغة والاصطلاح	١١٩-١٢٠
ثانياً: موارد النسخ	١٢٠-١٢٢
المطلب الثاني: المحكم والمتشابه	**١٢٢-١٣١**
اولاً: المحكم والمتشابه في اللغة والاصطلاح	١٢٢-١٢٤
ثانياً: المحكم والمتشابه في القرآن	١٢٤-١٢٧
ثالثاً: المكم والمتشابه عند أهل البيت (عليهم السلام)	١٢٧-١٢٨
رابعاً: آراء العلماء في معنى المحكم والمتشابه	١٢٨-١٢٩
خامساً: طرق معرفة المتشابه	١٢٩-١٣١
المطلب الثالث: الحروف المقطعة	**١٣١-١٣٣**
المطلب الرابع: العام والخاص	**١٣٣-١٣٨**
توطئة:	**١٣٣-١٣٤**
اولاً: العام في اللغة والاصطلاح	١٣٤-١٣٥
ثانياً: الخاص في اللغة والاصطلاح	١٣٦-١٣٨
المطلب الخامس: المطلق والمقيد	**١٣٨-١٤١**
اولاً: المطلق والمقيد في اللغة والاصطلاح	١٣٨-١٣٩
ثانياً: علاقة المطلق بالمقيد	١٣٩-١٤١
المطلب السادس: المجمل والمبين	**١٤١-١٤٥**
المطلب السابع: الإعجاز القرآني	**١٤٥-١٥٦**
اولاً: الإعجاز في اللغة والاصطلاح	١٤٥
ثانياً: القرآن الكريم المعجزة الخالدة	١٤٥-١٤٦
ثالثاً: ابعاد المعجزة القرآنية	١٤٦-١٤٨
رابعاً: وجوه الإعجاز في القرآن الكريم	١٤٨-١٥٦
الوجه الأول: بلاغة القرآن وفصاحته	١٤٨-١٥١
الوجه الثاني: المعارف القرآنية	١٥١-١٥٢

الوجه الثالث: الإعجاز العلمي	١٥٢-١٥٣
الوجه الرابع: الإعجاز التشريعي	١٥٣-١٥٤
الوجه الخامس: القصص والأنباء الغيبية	١٥٤-١٥٥
الوجه السادس: الإعجاز التأثيري	١٥٥-١٥٦
الفصل الثالث: مناهج التفسير عند الشيخ السبزواري	**١٥٨-٢٢٤**
توطئة:	**١٥٨**
المبحث الأول: المنهج الأثري	**١٥٨-١٦٩**
المطلب الأول: تفسير القرآن بالقرآن	**١٥٨-١٦٥**
اولاً: تفسير القرآن بالقرآن	١٥٨-١٥٩
ثانياً: تفسير القرآن بالقرآن عن طريق قول النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) والأئمة (عليهم السلام)	١٥٩-١٦٠
ثالثاً: صور تفسير القرآن بالقرآن	١٦٠-١٦٥
المطلب الثاني: تفسير القرآن بالسنة	**١٦٦-١٦٩**
اولاً: تفسير القرآن بسنة النبي والأئمة (عليهم السلام)	١٦٦-١٦٧
ثانياً: تفسير القرآن بقول الصحابي والتابعي	١٦٨-١٦٩
المبحث الثاني: المنهج الفقهي والعقدي	**١٧٠-١٨٣**
المطلب الأول: المنهج الفقهي	**١٧٠-١٧٢**
المطلب الثاني: المنهج العقدي	**١٧٣-١٧٧**
المسائل العقدية الأخرى	١٧٨-١٨٣
المبحث الثالث: المنهج اللغوي والبلاغي	**١٨٤-٢١٧**
المطلب الأول: المنهج اللغوي	**١٨٤-١٩٤**
اولاً: جهوده الصرفية	١٨٤-١٨٥
ثانياً: جهوده النحوية	١٨٥-١٨٦
الشواهد الأدبية في التفسير	١٨٦-١٨٧
الشواهد الأدبية في تفسير الشيخ السبزواري	١٨٧-١٩٥
اولاً: في الشعر	١٨٧-١٩٠
ثانياً: في النثر	١٩٠-١٩١
ثالثاً: الأمثال	١٩٢-١٩٤
• المثل في اللغة والاصطلاح	١٩٢-١٩٣
• فائدة الأمثال في القرآن	١٩٣-١٩٥

المطلب الثاني: المنهج البلاغي	**١٩٥-٢١٨**
البلاغة لغة واصطلاحاً	١٩٥
اولاً: علم المعاني	١٩٥-٢١٢
ثانياً: علم البيان	٢١٢-٢١٧
ثالثاً: علم البديع	٢١٧-٢١٨
المبحث الرابع: المنهج الأخلاقي والعرفاني والعلمي	**٢١٩-٢٢٤**
المطلب الأول: المنهج الأخلاقي	**٢١٩-٢٢١**
المطلب الثاني: المنهج العرفاني	**٢٢١-٢٢٣**
المطلب الثالث: المنهج العلمي	**٢٢٣-٢٢٤**
الخاتمة	**٢٢٦-٢٢٧**
الملاحق	**٢٢٩-٢٣٣**
قائمة المصادر والمراجع	**٢٣٥-٢٥٣**
Abstract	a-b

المقدمة

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الخلق أجمعين محمد (ﷺ) الذي اصطفاه الله تعالى برسالته فصدع بأمره وارتضاه بتبليغ دينه وإحكام شريعته، وعلى آله الطيبين الميامين الأطهار صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وبعد:

القرآن الكريم بحر لا تنقضي عجائبه، ولا تُدركُ أعماقه وسواحله، كيف لا يكون كذلك وهو التجلي الأعظم لله سبحانه وتعالى وكما قال الإمام الصادق (عليه السلام): (لقد تجلى الله لخلقه في كلامه ولكنهم لا يبصرون)[1]، فهو كتاب الله الذي أنزله على نبيه (ﷺ)، بآيات بينات ومعجزات باهرات وحجج دامغات، وفي رواية صحيحة الإسناد عن النبي الأكرم (ﷺ): (إذا التَبَستْ عَلَيكُم الفِتَنُ كقِطَعِ الليلِ المُظلمِ فَعليكُم بالقُرآنِ فإنَّهُ شافعٌ مشفعٌ وماحِلٌ مُصدَّق، ومن جعلهُ أمامه قاده إلى الجنَّة ومن جَعَلَهَ خَلفَه ساقه إلى النار، وهو الدليلُ يَدُلُ على خير سبيل وهو كتابٌ فيه تفصيلٌ وبيانٌ وتحصيل، وهو الفصلُ ليس بالهَزلِ، ولهُ ظهرٌ وبَطنٌ فظاهرهُ حُكمٌ وباطنهُ علمٌ، ظاهرهُ أنيقٌ وباطنهُ عميقٌ، له نجومٌ، وعلى نجومهِ نجوم لا تُحصى عجائبهُ ولا تبلى غرائبه، فيه مصابيحُ الهدى ومنارُ الحكمةِ ودليلٌ على المعرفةِ لمن عَرَف الصِّفةَ فليجلُ جالٍ بَصَرَهُ وليبلغُ الصِّفَةُ نَظَرَهُ، ينجُ من عَطَبٍ ويتخلَّص من نشبٍ فإنَّ التفكُرَ حياةُ قلبِ البصير كما يَمشي المستنيرُ في الظلمات بالنور، فعليكم بحسنِ التخلُّص وقلَّةِ التَّربُّصِ)[2].

أهمية الموضوع:

استناداً الى قوله تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾[3]، فقد فرض الله تعالى على نبيه الخاتم (ﷺ) أن يتعهد تفسير القرآن الكريم وتبيينه للناس، وليقوم الناس بدورهم في التدبر فيه وفهم آياته، فمنذ ذلك الوقت

(١) المجلسي: محمد باقر، بحار الأنوار، ٨٩: ١٠٧.

(٢) الكليني: الكافي، ٢: ٥٩٢.

(٣) سورة النحل: الآية ٤٤.

نشأ علم التفسير، وهو من أشرف العلوم الإسلامية، وموقعه بين المعارف الإسلامية كالقلب من الجسد، إذ لا يقوم لأي معرفة أساس وبناء ووجود من دون معرفة بيان وتفسير لآيات القرآن الكريم، وقد ساعد المفسرون قديماً وحديثاً على تأليف تفاسيرهم واظهارها بالمظهر المناسب في فهم معاني الآيات الكريمة من خلال جهودهم العلمية وقدراتهم الفنية وسعة مداركهم لمعاني تلك الآيات من أجل تحقيق الوصول إلى مراد الله تعالى.

ومن هؤلاء المفسرين: الشيخ محمد بن حبيب الله السبزواري النجفي (قدس سره) صاحب التفسير الكبير (الجديد في تفسير القرآن المجيد)، الذي سعى في انجاز هذا التفسير على الرغم من الظروف الصعبة المحيطة بحياته، وعرض فيه كل ما يدور في خزانة عقله وسعة صدره من المعارف والعلوم التي اكتسبها من خلال حلقات درسه، وكثرة مطالعاته للكتب العلمية ولا سيما التفسيرية منها حتى الوصول إلى أسمى المراتب في البراعة والتأليف.

سبب اختيار الموضوع:

كان اختياري لموضوع رسالتي حبي الشديد وشغفي لمعرفة علوم القرآن الكريم ومباحثه بما في ذلك تفسير القرآن الكريم ومنهجه عند الشيخ السبزواري، ولا سيما عند دراسة تفسير واضح وسلس، وقد شجعني على ذلك هو الغموض الذي كان ينتاب حياة هذا الشيخ وحسن يراعه التفسيري، حتى أولاده لم يكونوا يعرفون كثيراً عن والدهم بسبب أنهم جميعاً كانوا ناظرين لغصص العيش مشردين ومبعدين عن الأوطان، ولربما كان في مخيلة الشيخ بيان شيء جديد في تفسيره غير أن تلك الظروف غيرت مسار هذا التفسير حتى صار بالشكل الموجود.

الدراسات السابقة:

من خلال اطلاعي ودراستي لهذا العالِم وتفسيره ومراجعتي لما كُتِب من رسائل وأطاريح لم اجد من تناول الشيخ وكتبه بالبحث والدراسة.

خطة البحث:

قد اقتضت طبيعة البحث أن أقسمه إلى تمهيد وثلاثة فصول ثم خاتمة وبعدها قائمة المصادر والمراجع، فالتمهيد كان بشقين: الأول: الشيخ السبزواري حياته

وسيرته، وبينت فيه نبذة عن حياته ونشاطه العلمي وشيوخه وتلامذته وقصة تفسيره المبارك ومنهجه في التفسير، والثاني: بعنوان التفسير والتأويل والفرق بينهما، والفصل الأول: موارد التفسير عند الشيخ السبزواري، انتظم في ثلاث مباحث: الأول منها في السنة النبوية الشريفة واشتملت على مدرسة رسول الله (ﷺ)، ومدرسة أهل البيت (عليهم السلام) التفسيرية والمبحث الثاني الموارد التفسيرية وأعلام المفسرين والتي اشتملت على مطلبين: الأول في الكتب التفسيرية والثاني في أعلام المفسرين والمبحث الثالث في الموارد الروائية واللغوية المعتمدة والتي اشتملت على الموارد الروائية عند الإمامية والموارد الروائية عند الجمهور وأعلام المحدثين، أما الموارد اللغوية التي اشتملت على أعلام اللغويين الذين اعتمدهم الشيخ في تفسيره.

والفصل الثاني بعنوان مباحث تاريخ القرآن وعلومه عند الشيخ السبزواري وانتظم في مبحثين: كان الأول في تاريخ القرآن عند الشيخ السبزواري والذي اشتمل على خمسة مطالب الأول في الوحي، والثاني في نزول القرآن، والثالث في اسباب النزول، والرابع في بيان المكي والمدني والخامس في القراءات القرآنية، والمبحث الثاني بعنوان علوم القرآن عند الشيخ السبزواري وانتظم في سبعة مطالب: الأول في الناسخ والمنسوخ والثاني في المحكم والمتشابه والثالث في الحروف المقطعة والرابع في العام والخاص، والخامس في المطلق والمقيد، والسادس في المجمل والمبين، أما المطلب السابع فكان في الاعجاز القرآني.

والفصل الثالث بعنوان منهج الشيخ السبزواري في التفسير واشتمل على أربعة مباحث، الأول منها في بيان منهجه الأثري من خلال تفسير القرآن بالقرآن وتفسير القرآن بالسنة، والثاني في بيان منهجه الفقهي والعقدي ، والثالث فكان في بيان منهجه اللغوي والبلاغي، أمّا المبحث الرابع في بيان منهجه الأخلاقي والعرفاني والعلمي، ثم خاتمة ذكرت فيها أهم ما توصلت إليه من نتائج خلال البحث، ثم قائمة المصادر والمراجع التي اعتمدتها في كتابتي.

منهج الدراسة:

المنهج المتبع في هذه الدراسة هو المنهج التحليلي من خلال عرض جهود الشيخ السبزواري وتحليل ما ذكره في تفسير النص القرآني، وكان ضبط الرسالة كالآتي:

١) تم كتابة الآيات القرآنية بالرسم القرآني وتخريجها.

٢) تخريج الروايات وأقوال العلماء من المصادر المعتبرة.

٣) تم ذكر اسم المؤلف ثم اسم الكتاب مع الجزء والصفحة، وذكر البطاقة الكاملة في قائمة المصادر والمراجع.

٤) تنوعت مصادر الدراسة ما بين كتب التفسير وعلوم القرآن والفقه والحديث فضلاً عن كتب اللغة والبلاغة والعقائد.

وفي الختام: لا أدعي أن عملي هذا جاء على غاية الكمال والتحرز عن الخطأ؛ لأنّ الكمال لله وحده وللمعصومين (عليهم السلام)، لكنني بذلت غاية جهدي في إتمام هذه الرسالة، وهذا كله بفضل الله ورحمته عليّ فإن أصبت فمن الله سبحانه وتعالى، وإن أخطأت فهو مني فأسأل الله تعالى العفو والمغفرة.

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربِّ العالمين.

الباحث

تمهيد

اولاً: الشيخ السبزواري، حياته، سيرته ونشأته وتفسيره

- **اسمه ونسبه.**
- **سيرته.**
- **نشأته العلمية.**
- **شيوخه وتلامذته.**
- **أقوال العلماء فيه.**
- **آثاره العلمية.**
- **وفاته ومدفنه.**
- **قصة تفسيره المبارك.**
- **أوصاف كتابيه التفسيريين.**
- **منهج الشيخ في التفسير.**

ثانياً: التفسير والتأويل والفرق بينهما

- **التفسير لغة واصطلاحاً.**
- **نشأة التفسير.**
- **فوائد التفسير والحاجة إليه.**
- **التأويل لغة واصطلاحاً.**
- **الفرق بين التفسير والتأويل.**

تمهيد

أولاً: الشيخ السبزواري، حياته، سيرته

- **اسمه ونسبه:**

هو الشيخ محمد بن حبيب الله العزيزي المشهور بـ (السبزواري) النجفي، ولد سنة (١٣١٨هـ) في قرية صغيرة من قرى سبزوار[١]، ولقّبه الشيخ احمد الأسدي بـ (الحائري)[٢]، وقال الحاج حسين والمشهور بـ (حامد) ابن الشيخ السبزواري: (ولد شيخنا الوالد (قدس سره) في قرية (فيرومد) وهي من القرى التابعة لقائمقامية مدينة سبزوار، ولايزال بيته ومزرعته وبستانه موجوداً باسمه، وله في القرية شارع معروف بـ(جهارمندان)، وفيه ثالث مسجد تم بناؤه (مسجد باب الجنة)، وكان مقراً لاقامة الصلاة فيه بإمامته وللتبليغ الديني)[٣]، وقال آية الله الشيخ الواعظي (حفظه الله): القرية التي ولد فيها الشيخ السبزواري تقع بين سبزوار وشاهرود، فهي تبعد (١٥ كم) عن سبزوار و (٣٠ كم) عن شاهرود ولذا اشتهر بـ(السبزواري)، وأن والده – حبيب الله – من العلماء فهو عالم زاهد وعابد جليل[٤].

وأسرة الشيخ السبزواري (قدس سره) من الأسر المعروفة والعريقة بالعلم والتقى، فوالدته امرأة جليلة وصالحة، وكذلك زوجته من النساء المعتبرات في قم؛ لأنها من أهل العبادة والدعاء، وللشيخ خمسة أولاد وبنتان، فالأولاد هم حسن والحاج حسين (حامد) والحاج محسن والحاج معالي والدكتور جواد[٥].

- **سيرته:**

قال ولده الحاج حسين: (عاش الشيخ الوالد (قدس سره) وضعاً معيشياً صعباً جداً، إذ كنا في النجف الأشرف مستأجرين بيت صغير، فيه غرفة لجلوسه ومطالعته، وفيها

---

(١) ظ: الأمين: حسن، مستدركات أعيان الشيعة، ٢١٢:٣، الغروي: محمد: مع علماء النجف الاشرف، ٥٤٦:٢

(٢) ظ: الأسدي: أحمد الحائري، معجم أعلام الامامية خلال نصف قرن، ١٢٣:٢.

(٣) مقابلة مع الحاج حسين يوم ٢٠٢٠/١١/٢٣.

(٤) مقابلة مع الشيخ الواعظي يوم ١٦/ ٢٠٢٠/٩، ترجمة حياته ضمن تلامذة الشيخ السبزواري.

(٥) مقابلة مع الحاج حسين يوم ٢٠٢٠/١١/٢٣.

مكتبته الخاصة، وفيه سرداب – يصعد ثلاثين درجة إلى البيت – وهو مقر عائلته، وكان الشيخ معروفاً ومحترماً بين الأوساط العلمية، لتدينه وعبادته وعلمه، فكان عابداً زاهداً في حياته، وإني لا أتذكر أنه في ليلة ما ترك صلاة الليل والدعاء والعبادة، فعند الصباح يقوم من النوم ويأكل بعض الشيء، ثم يذهب إلى الدرس ويبقى إلى قبل الظهر وبعدها يرجع الى البيت، ثم يذهب إلى صلاة الجماعة في مسجد الشيخ الأنصاري الذي كان يصلي فيه السيد محمد تقي بحر العلوم[1]. ثم يعود إلى البيت، وبعد الغداء يرتاح قليلا، ويذهب إلى الدرس، ثم يعود ويتجهز إلى صلاة المغرب والعشاء، إذ يذهب إلى مسجد الشيخ الطوسي لأداء الصلاة خلف السيد محمد تقي بحر العلوم، وبعدها لزيارة حرم أمير المؤمنين(عليه السلام)، ثم يعود إلى البيت ليتعشى ويخرج إلى مدرسة الآخوند الكبرى لتحضير محاضراته التي سوف يُدرّسها في اليوم التالي إذ يبقى إلى الساعة الواحدة ليلا وعندها يعود إلى البيت وينام سُويعات ثم يقوم إلى صلاة الليل وبعدها يخرج لأداء صلاة الصبح والزيارة ثم يعود وينام قليلا وهكذا كان وضعه (رحمه الله))[2]، ومدينة سبزوار التي ولد فيها كانت قديماً تسمى (بيهق)[3].

- **نشأته العلمية:**

نشأ الشيخ السبزواري (قدس سره) بين أحضان والده في طلب العلم، فدرس القرآن الكريم والعلوم الأولية في مدينة سبزوار، ثم سافر مع والده إلى مشهد الإمام الرضا (عليه السلام)، وبدأت دراساته الحوزوية في مدرسة الخان في صحن الإمام القديم، وقطع

(١) آية الله السيد محمد تقي بن السيد حسين..... ينتهي نسبه الى الإمام الحسن بن علي (عليه السلام)، ولد في النجف وتعلم بعض المعارف الأولية والدروس الحوزوية عند فطاحل العلماء، وقد أصبح من فقهاء ومراجع الشيعة، توفي في ١٣٩٣هـ ودفن في مقبرة جده السيد بحر العلوم (ظ: الأنوار الساطعة من سير علماء العصر، رشيد القسام ومثنى الشرع ١:١٢١-١٢٢).

(٢) مقابلة مع الحاج حسين يوم ٢٠٢٠/١١/٢٣.

(٣) وهي ناحية كبيرة وكورة واسعة كثيرة البلدان والعمارة من نواحي نيسابور وتشمل على ٣٢١ قرية بين نيسابور وقومس وجوّين وكانت قصبتها أولاً خسرو جرد ثم صارت سابزوار، وقد تخرج منها كثير من الفضلاء والعلماء والفقهاء ومن اشهرهم أحمد بن الحسين بن علي البيهقي [ظ: الحموي: ياقوت بن عبد الله، معجم البلدان، ١: ٥٣٧ – ٥٣٨].

شوطا كبيرا من الدروس الفقهية والأصولية على يد المرجع السيد حسين الطباطبائي القمي (ت: ١٣٦٦)[١]. وعندما أبعد السيد القمي إلى العراق سنة (١٣٥٤هـ) كان الشيخ السبزواري معه، وسكنوا في كربلاء المقدسة لسنين عدة، واختص السيد القمي بالشيخ وصاهره على حفيدته وحظي برتبة سامية من العلم والعمل، وعند عودة السيد القمي إلى إيران انتقل الشيخ إلى النجف الأشرف إذ سكنها وتابع الدراسة فيها على كبار علمائها كالشيخ حسين النائيني (ت: ١٣٥٥هـ) والسيد عبد الهادي الشيرازي (ت: ١٣٨٢هـ) وغيرهم وأجيز منهم، وبقي فيها ما يقارب الأربعين سنة يَدرُس ويُدِّرِس في مدرسة الآخوند الكبرى[٢]، غير أنّ السيد الغروي[٣] في كتابه الثاني قال: إنّ الشيخ بقي في النجف الأشرف عشرين سنة[٤]. والأول أقرب للصحة.

وقال آية الله الشيخ الواعظي (حفظه الله): (بقي الشيخ السبزواري في النجف حوالي أربعين سنة في دراسته وتدريسه، لأني عندما درست عنده كان عمري عشرين سنة، ودرست عنده كتاب رسائل الشيخ الأنصاري (قدس سره) وهو أستاذي في مدرسة الآخوند الكبرى، وأنه هاجر سنة ١٣٨٠هـ من النجف إلى قم المقدسة وعاود فيها تدريس الفقه والأصول والتفسير)[٥].

---

(١) السيد حسين الطباطبائي القمي: ترجمته ضمن شيوخ الشيخ السبزواري.

(٢) ظ: الأمين: حسن، مستدركات أعيان الشيعة، ٢١٢:٣ ، الغروي: محمد، مع علماء النجف الأشرف، ٥٤٦:٢، ومدرسة الأخوند الكبرى: أسسها الشيخ محمد كاظم الخرسان عام ١٣٢١هـ في محلة الحويش الصغير في النجف الشرف وبنيت بناءً محكماً ذات طوابق ثلاثة مع مكتبة واسعة وتم تجديدها عام ١٣٨٥هـ وإلى اليوم [ظ: الحوزة العلمية في النجف الأشرف، محمد الغروي: ٢٢٠].

(٣) السيد محمد بن حسين بن محمد البحراني الغروي ولد عام ١٣٥٩هـ في محلة الحويش في النجف الأشرف وقد أخذ دروسه في الفقه والأصول عند السيد الخوئي والسيد محمد باقر الصدر وعلى اثر ضغوط النظام هاجر إلى لبنان وعاد بعد السقوط وله مؤلفات كثيرة في الفقه والأصول والعقائد والتاريخ والرجال وإلى اليوم. [موسوعة علماء النجف الشرف/ محمد الغروي] ط٣، دار التعارف – بيروت، ١٤٣٧هـ – ٢٠١٦م.

(٤) ظ: الغروي: محمد، موسوعة علماء النجف الأشرف: ٢٣٠:٤.

(٥) مقابلة مع آية الله الشيخ الواعظي بتاريخ ٢٠٢٠/٩/١٦.

- **شيوخه وتلامذته:**

١. الشيخ محمد حسين النائيني (ت: ١٣٥٥ هـ)[١].

٢. السيد أبو الحسن الأصفهاني (ت: ١٣٦٥هـ)[٢].

٣. السيد حسين الطباطبائي القمي (ت: ١٣٦٦هـ)[٣].

٤. السيد عبد الهادي الشيرازي (ت ١٣٨٢ هـ)[٤].

٥. السيد محمد حسين الطباطبائي (ت: ١٤٠٢هـ)[٥].

٦. السيد روح الله الموسوي الخميني (ت: ١٤٠٩هـ)[٦].

---

(١) من أعاظم علماء الشيعة، ولد في (نائين) سنة (١٢٧٧هـ)، وتعلم أوليات العلوم ثم انتقل إلى أصفهان وأكمل فيها المقدمات، ثم توجه إلى سامراء ومنها إلى كربلاء ثم إلى النجف الأشرف، وقطع شوطاً في الأبحاث الفقهية والأصولية ، وتوفي سنة ١٣٥٥هـ.[ظ: الغروي: محمد، مع علماء النجف الأشرف، ٢:٤٠٠ – ٤٠١].

(٢)السيد أبو الحسن بن السيد محمد يصل نسبه إلى الإمام الكاظم (عليه السلام)، ولد سنة (١٢٧٧هـ) في أصفهان، وتعلم القرآن الكريم وأصول الدين وفروعه، ثم انتقل إلى النجف الأشرف ودرس عند فطاحل العلماء، توفي سنة (١٣٦٥هـ) في الكاظمية، ودفن في النجف الأشرف. [ظ: القسام والشرع: رشيد ومثنى، الأنوار الساطعة من سير علماء العصر،١:١٩– ٢٢].

(٣) السيد حسين بن محمود ولد سنة ١٢٨٢هـ في قم المقدسة وأكمل دراسته الأولية فيها، ثم انتقل إلى طهران ومنها إلى سامراء ثم رحل إلى النجف الأشرف عام ١٣١١هـ وبعدها عاد إلى سامراء وقد ارسل إلى مشهد المقدسة للتدريس فيها، وأُعتقل ونُفي إلى كربلاء المقدسة سنة ١٣٥٤هـ، واشتغل بالتدريس والتأليف حتى وافاه الأجل سنة ١٣٦٦هـ [ظ: الأسدي: أحمد الحائري، أعلام من كربلاء، ٨٠].

(٤): السيد عبد الهادي بن اسماعيل الحسيني الشيرازي، فقيه ثبت، ولد في سامراء سنة (١٣٠٥هـ)، وأخذ أوليات العلوم ثم هاجر إلى النجف ودرس الفقه والأصول، وهو أحد أساطين الفقه، ومن زعماء الطائفة، توفي سنة (١٣٨٢هـ) ودفن في النجف الأشرف [ظ: الغروي: محمد، مع علماء النجف الأشرف، ٢:٢٦١ – ٢٦٢].

(٥) السيد محمد حسين بن محمد الطباطبائي التبريزي ولد سنة ١٣٢١هـ في مدينة تبريز، وبدأ دراسته هناك ثم هاجر إلى النجف سنة ١٣٤٣هـ لإكمال دراسته وبعدها رحل إلى قم وبدأ بالتدريس وإدارة أبحاثه العلمية في التفسير والفلسفة، وقد أُجيز بالاجتهاد والرواية، وتوفي سنة ١٤٠٢هـ في قم ودفن بجوار قبر السيدة فاطمة المعصومة (عليها السلام). [ظ: الطباطبائي: الميزان في تفسير القرآن (بداية الجزء الأول بعنوان تصدير)].

(٦) السيد روح الله بن السيد مصطفى ولد عام ١٣٢٠هـ بمدينة (خُمين)، ونشأ فيها ودرس مقدمات العلوم، ثم في مدينة (آراك) وبعدها هاجر إلى قم المقدسة لمواصلة دراسته ومزاولة التدريس في الفقه

٧. **السيد أبو القاسم الموسوي الخوئي (ت: ١٤١٣ هـ)**[١].

أما تلامذة الشيخ: فقد بقي الشيخ السبزواري (قدس سره) في النجف الأشرف يَدْرِسُ ويُدرّس، حيث كان تلامذته يترددون على مدرسة الآخوند الكبرى، وتخرج عليه العديد من الفضلاء الذين يشغلون اليوم المكانة الرفيعة سواءً في الأوساط العلمية أو القيادية، ومن أبرزهم:

١. **الشيخ شمس الدين الواعظي (حفظه الله)**[٢].

- **<u>أقوال العلماء فيه:</u>**

إنّ الشيخ السبزواري (ت: ١٤٠٩هـ) كان مشهوراً في الأوساط العلمية بعبادته وعلمه وتواضعه، وحظي برتبة سامية من العلم والعمل، وأشتغل بالوظائف الشرعية، فهو عالم مفسر بارع[٣].

وقال الشيخ الواعظي: (كان الشيخ السبزواري رجلاً مجتهداً، عابداً، زاهداً، ومن تلامذة السيد عبد الهادي الشيرازي الخاصين، بل من أعظم تلامذته، فهو

والاصول والفلسفة والعرفان والحث على الجانب السياسي والجهادي سنة ١٣٤٧هـ، وقد أُعتقل مرات عدة من قبل الشاه ونُفي إلى تركيا والنجف، ومنها هاجر إلى باريس عام ١٩٧٨م، وحتى قيام الثورة الإسلامية والإطاحة بحكم الشاه عام ١٩٧٩م عاد السيد الخميني إلى إيران، وتوفي سنة ١٤٠٩هـ ودفن بجوار مقبرة جنّة الزهراء (عليها السلام) جنوب طهران [ظ: مؤسسة الغري: علماء قياديون الإمام الخميني (قدس سره)].

(١) السيد أبو القاسم بن علي أكبر الموسوي الخوئي، ولد سنة ١٣١٧هـ في مدينة خوى من إقليم أذربيجان، هاجر الى النجف الأشرف وبدأ بدراسة العلوم والمعارف حتى نال درجة الاجتهاد، وامتاز بمنهج علمي متميز واسلوب خاص في البحث والتدريس وأُجيزَ في الحديث والرواية حتى أصبح زعيم الحوزة العلمية توفي سنة ١٤١٣هـ ودفن في مسجد الخضراء من الجهة الشرقية لصحن أمير المؤمنين (عليه السلام) [ظ: الحسيني: هاشم فياض، لمحات من حياة الإمام المجدد السيد الخوئي (قدس)، مؤسسة الغري: علماء قياديون.... السيد أبو القاسم الخوئي].

(٢) الشيخ شمس الدين بن حامد الواعظي، نشأ ضمن أسرة علمية في مدينة الكاظمية، وبدأ دراسته على يد فطاحل العلماء ثم انتقل إلى النجف لإكمال دراسته وكان من ضمن أساتذته: الشيخ محمد السبزواري صاحب تفسير الجديد وغيرهم [ظ: قبسات من حياة آية الله الشيخ شمس الدين الواعظي(دام ظله):٢-٣].

(٣) ظ: الأسدي: أحمد الحائري، معجم أعلام الأمامية خلال نصف قرن، ٢: ١٢٣.

محترمٌ عنده، وفي بعض الأوقات مثلاً، كان السيد الشيرازي ولكثرة مشاغله، لم يكُ في ذهنه أول الدرس، ومن أين يبدأ درسه؟ فكان الشيخ السبزواري يقول له: درسك كان في هذا الشيء وفي هذه الصفحة وأمثال ذلك، إذ كان ينبه السيد الشيرازي عن موضوع درسه، وكان ممن حضر بحث الخارج عنده، وهو أصولي في توجهه، وعندما عُرِضَ تفسيره على السيد الخميني، قال السيد الخميني(قدس سره): وهو يمدح الشيخ السبزواري أنا أتعجب من الشيخ السبزواري كيف كتب تفسيره بهذا الشكل؟ وكثيرا ما مدحه من وراء هذا التفسير، حتى يقال إنّه أرسل له مبلغا لطباعته)[1].

- **آثاره العلمية:**

للشيخ السبزواري مؤلفات عدة منها[2].

أ) كتاب الجديد في تفسير القرآن المجيد مطبوع في سبع مجلدات، طبعة أولى.

ب) كتاب إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن مختصر في مجلد واحد، طبعة ثالثة ملونة.

ج) كتب في الفقه والأصول خطية، وهي تقريرات أساتذته، موجودة عند أولاده على شكل أوراق مخطوطة وتحتاج إلى التحقيق.

- **وفاته ومدفنه:**

وفي سنة (١٣٨٠ هـ) هاجر الشيخ السبزواري من النجف إلى قم المقدسة وعاود فيها تدريس الفقه والأصول والتفسير حتى وفاته. توفي الشيخ السبزواري (رحمه الله) يوم ٢٢/ ذي الحجة/ ١٤٠٩هـ في مدينة قم المقدسة ودفن فيها داخل الحرم المطهر، قرب الضريح المقدس للسيدة المعصومة (عليها السلام)[3].

- **قصة تفسيره المبارك:**

قال الحاج حسين: (منذ أن استقرَّ شيخنا الوالد (قدس سره) في النجف الأشرف، فإنه بين فترة وأخرى كان يسافر إلى إيران للزيارة في قم وطهران ومشهد الإمام الرضا (عليه السلام)، ومنها يتوجه وحيدا إلى ضيعته – فيرومد – للتبليغ والإرشاد، والإجابة على

(١) مقابلة مع آية الله الشيخ الواعظي بتاريخ ١٦/ ٢٠٢٠/٩.

(٢) ظ: الأمين: حسن، مستدركات أعيان الشيعة، ٢١٢:٣.

(٣) ظ: الأمين: حسن، مستدركات أعيان الشيعة، ٢١٢:٣.

المسائل الشرعية الموجهة لسماحته من المؤمنين، بعد إتمام صلاة الجماعة بإمامته في المسجد الكبير.

وفي سنة ١٩٦٤م سافرنا جميعا إلى إيران، وبقينا هناك عند الأقرباء ورجع هو كالعادة إلى ضيعته لغرض التبليغ والإرشاد، وبعد شهر أو شهرين عُدنا جميعا إلى النجف الأشرف، وحين وصلنا إلى النجف أخذ يبحث عن كيس كبير وضعه داخل الأغراض ولكن لم يجده، فتألم كثيرا لفقدان ذلك الكيس وعندما اضطررنا إلى سؤاله عن الكيس وما فيه؟ قال: فيه بعض الأغراض ودفاتر تفسير كتبتها أنا، ومنذ ذلك الوقت عرفنا بأنَّ للوالد دفاتر تفسير كتبها هو، فبدأ الشيخ يعيد كتابة التفسير من البداية، فنراه يكتب ويكتب صباحاً ومساءً حتى في الليل هو يكتب، وفي سنة ١٩٧٠م سافر والدي مع الأهل كلهم إلى قم المقدسة، وبقي مشغولا بكتابة التفسير حتى أثناء سفره، وبعد إكماله أعطى نسخة منه إلى العلامة الطباطبائي (صاحب تفسير الميزان) فقرأه وشجعني على طبعه، وأنا بدوري أخذته إلى مطبعة دار التعارف في بيروت، وتمت طباعة الجزء الأول منه تحت عنوان (الجديد في تفسير القرآن المجيد)، وبعد ذلك أخذته إلى والدي في قم وشاهده وفرح به كثيرا، وأخذ نسخة منه وأهداها إلى السيد الخميني (قدس سره)، والسيد حثه على طبع باقي الأجزاء، وكتب له أنه كتاب رائع، وقد أكملت طباعته سنة ١٩٨٢م وطبعت منه أربعة آلاف ومئتي نسخة وتم توزيعها بشكل جيد في الدول العربية والإسلامية)[1].

- **<u>أوصاف كتابيه في التفسير:</u>**

١) كتاب (الجديد في تفسير القرآن المجيد):

هو كتاب تفسير موسع للقرآن الكريم كاملا – من سورة الفاتحة إلى سورة الناس – مطبوع في سبع مجلدات قياس ٢٤ ×١٧ (طبعة أولى)، ومجموع صفحاته (٣٥٨٠) صفحة:

المجلد الأول صفحاته ٣٧١ يبدأ بسورة الفاتحة إلى نهاية سورة البقرة.

المجلد الثاني صفحاته ٥٤٤ يبدأ بسورة آل عمران إلى نهاية سورة المائدة.

(١) مقابلة مع الحاج حسين يوم ٢٠٢٠/١١/٢٥.

المجلد الثالث صفحاته ٥٢٨ يبدأ بسورة الإنعام إلى نهاية سورة هود.
المجلد الرابع صفحاته ٥٦٣ يبدأ بسورة يوسف إلى نهاية سورة الأنبياء.
المجلد الخامس صفحاته ٥٦٠ يبدأ بسورة الحج إلى نهاية سورة فاطر.
المجلد السادس صفحاته ٥٥٠ يبدأ بسورة (يس) إلى نهاية سورة الحجرات.
المجلد السابع صفحاته ٤٦٤ يبدأ بسورة (ق) إلى نهاية سورة الناس.

٢) كتاب (إرشاد الأذهان إلى تفسير القرآن):

هو كتاب تفسير مختصر، على ضوء منهجية التفسير الموسع للقرآن بأكمله من سورة الفاتحة إلى سورة الناس مطبوعاً بطبعة ثالثة ملونة في مجلد واحد قياس ٢٤×١٧ وعدد صفحاته (١٤٢٤) صفحة، وجعل هذا التفسير ميسراً للعامة والخاصة ولأبنائنا الناشئين بصورته المختصرة، إذ يقول المؤلف في مقدمة الكتاب (هذا العمل اقتصر على تفسير اللفظة المبهمة غير الجارية على ألسنة الناس، ولم نلجأ إلى التطويل، والبحث في الظاهر، واعتبار المعاني الحقيقية والمجازية يقول الإمام علي (عليه السلام): (لو شئت لأوقرتُ سبعين بعيرا من تفسير فاتحة الكتاب)[١]. وإنما آثرنا الإيجاز كل الإيجاز لكنه غير المُخِل، وآثرناه سَهل التناول، تستطيع العامة أن تتداوله وتنتفع به، وقريب المأخذ بسيط العبارة، متوازنا، سلسا، كامل التيسير، وتحقيقا للاستفادة المبسطة والسريعة، جعلنا هذا التفسير على هامش المصحف الشريف، بحيث تكون قراءته وفهم آياته والمعاني والألفاظ كَلًا متكاملاً وميسراً بشكل سهل وبسيط وغير متكلف) [٢].

- **<u>منهج الشيخ في التفسير:</u>**

لاشك أن القرآن الكريم كلام الله العظيم، نزل به الروح الأمين على خاتم الأنبياء والمرسلين، وهو معجزته الخالدة أبد الدهر، والذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وقد تكفل بهداية البشرية في جميع شؤونها؛ لذا انصبت جهود العلماء في تفسيره وبيان أحكامه، وذكر عجائبه، وكشف ما به من أسرار، وعلم التفسير أشرف العلوم وأجلها قدراً؛ لأن موضوعه كلام الله سبحانه، والتفسير كما

(١) المجلسي: محمد باقر، بحار الأنوار،:٨٩: ٩٣، مسند الإمام علي (عليه السلام)، ٢: ١٣/ ٦٧٩.
(٢) ظ: السبزواري: محمد العزيزي، إرشاد الأذهان الى تفسير القرآن، تقدمة المؤلف:٥ – ٦.

يعرفه السيد الخوئي بأنه: (إيضاح مراد الله تعالى من كتابه العزيز، فلا يجوز الاعتماد فيه على الظنون والاستحسان، ولا على شيء لم يثبت أنه حجة من طريق العقل، أو من طريق الشرع) [1]، لذا انصبت جهود المفسرين ومنهم الشيخ السبزواري في بذل الوسع لتفسير النص القرآني، وبيان ما تضمنته آياته من أحكام وعجائب ونظم وأسرار تحقق من خلالها سعادة الإنسان في الدنيا والآخرة.

ومن خلال البحث في كتابي الشيخ السبزواري في التفسير يمكن إجمال المنهج العام الذي اتبعه، وكالآتي:

١. بيان معنى المفردات القرآنية من خلال تفسير القرآن بالقرآن، أو من خلال الروايات الواردة عن النبي (ﷺ) وأهل بيته الأطهار (عليهم السلام) لاسيما المروية عن الإمامين الباقر والصادق (عليهما السلام).
٢. توظيف مصطلحات تاريخ القرآن وعلومه كالوحي ونزول القرآن والمكي والمدني والقراءات والمحكم والمتشابه والناسخ والمنسوخ والعام والخاص وغيرها.
٣. الوقوف على بعض الأحكام الفقهية من الوجوب والحرمة والاستحباب والكراهة والإباحة الواردة ضمن تفسير آيات الأحكام.
٤. التأكيد على العقائد الحقة من خلال الآيات الكونية في إثبات وجود الخالق وتوحيده، والإيمان بالنبوة والإمامة والبعث والحساب في يوم القيامة وإقامة البراهين في إثبات الآراء الحقة للمسائل الكلامية والفلسفية.
٥. اعتماده على بعض المصنفات التفسيرية المعتبرة كمجمع البيان وتفسير العياشي وتفسير القمي وتفسير الطبري وتفسير الدر المنثور وغيرها.
٦. اعتماده على كثيرٍ من المصنفات الروائية، كالكافي والتهذيب والتوحيد والخصال وعيون أخبار الرضا (عليه السلام) وعلل الشرائع وغيرها.
٧. اعتماده على المصادر اللغوية والبلاغية من خلال بيان آراء اللغويين والنحويين وتحديد الموقع الإعرابي للمفردة، واعتماده على بعض الشواهد الأدبية.

(١) البيان في تفسير القرآن:٣٩٧.

٨. يمنع ورود التكرار في التفسير، ويراعي موارد الاحتمالات بأن يرجح الأقوى إن وجد فيه دليل وإلاّ فإنه يختم احتمالاته بقوله (الله أعلم).

٩. يرفض التفسير بالرأي، ويبتعد عن الخوض في الروايات الإسرائيلية.

التفسير لغة: البيان والكشف[١].

واصطلاحا: هو علم يبحث فيه عن القرآن الكريم من حيث دلالته على مراد الله تعالى بقدر الطاقة البشرية[٢]، أو هو إيضاح مراد الله تعالى من كتابه العزيز فلا يجوز الإعتماد فيه على الظنون والإستحسان، ولا على شيء لم يثبت أنه حجة من طريق العقل أو من طريق الشرع للنهي عن إتباع الظن وحرمة إسناد شيء الى الله تعالى بغير إذنه[٣].

نشأة التفسير وتطوره:

نشأ التفسير مبكراً منذ نزول القرآن الكريم على النبي (ﷺ)، حيث كُلّف النبي (ﷺ) بمهمة تفسير الآيات قال تعالى: ﴿ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾[٤]، التبيين هو التفسير، ولهذا يعدُّ الرسول (ﷺ) أول مفسر للقرآن ثم الطبقة الأولى المتمثلة بأمير المؤمنين (عليه السلام) والأئمة من بعده (عليهم السلام)، واصحابه: عبد الله بن عباس، عبد الله بن مسعود، وجابر بن عبد الله الأنصاري، وابو سعيد الخدري وغيرهم، وهؤلاء أعدهم (ﷺ) للاهتمام بتفسير القرآن، ثم الطبقة الثانية التي اشتملت على المفسرين التابعين، وبعدهم توالت الطبقات حتى العصر الحاضر، إذ برز مفسرون اصحاب اتجاهات تفسيرية متنوعة[٥]، والتفسير في بداية نشوءه يتلقى شفاهاً ويحفظ في الصدور، وفي عهد التابعين جُعل التفسير يضبط ويثبت في الدفاتر والألواح وبذلك بدا عهد تدوين التفسير في أواسط القرن الثاني للهجرة، واول من سجل

(١) ظ: ابن منظور: محمد بن مكرم، لسان العرب، مادة (فسر)، الأصفهاني: الراغب، مفردات الألفاظ: ٥٦٨.

(٢) ظ: الزرقاني: محمد عبد العظيم، مناهل العرفان في علوم القرآن، ٢:٩٤.

(٣) ظ: البيان في تفسير القرآن: ٤١٩.

(٤) سورة النجل: الآية/ ٤٤.

(٥) ظ: مصطفوي: محمد، المبادئ العامة لدرس القرآن وتفسيره: ٣١ – ٣٢.

التفسير في الدفاتر واللواح هو مجاهد بن جبير (ت: ١٠١هـ) وأول من توسع في التفسير هو ابو زكريا يحيى بن زياد الفراء (ت: ٢٠٧هـ) وقد تعرض لآيات القرآن آية آية حسب ترتيب المصحف وفسرها على التتابع وتوسع فيه، وكان القرن الثاني عهد تطور التفسير وأخذ بالتوسع والشمول بعدما كان مقتصراً على النقل بالمأثور، وازداد في القرن الثالث وأخذ بالتنوع حتى تدرج التفسير وظهرت أنواع مختلفة من المناهج التفسيرية التي تختلف بحسب اختلاف الفنون والعلوم، كما أن المناهج التفسيرية كانت تختلف بحسب اختلاف اتجاهات المفسرين ومواهبهم وأذواقهم، وأول نوع من هذا القبيل هو التفسير بالماثور الذي كان متقطعاً ومرتباً حسب ترتيب السور والآيات[١].

فوائد التفسير:

من فوائد التفسير التي يمكن للباحث الاستفادة منها هي:

١) الفائدة المعرفية: كشف الستار عن المعارف القرآنية في المجالات المتصلة بالبناء النفسي والروحي والوجداني للإنسان.

٢) الفائدة الروحية: التوجه نحو الصفاء الروحي وتزكية النفس من خلال فهم الآيات الآفاقية والنفسية في القرآن الكريم.

٣) الفائدة العقدية: الوقوف على الرؤية الكونية ومنظومة العقيدة الإسلامية من خلال آيات العقيدة.

٤) الفائدة الشرعية: يفيد الفقيه في فهم آيات التشريع والنظام التشريعي.

٥) الفائدة السلوكية: يساعد الباحث على الاستقامة والطمأنينة والسكينة النفسية في الوصول إلى ما يبتغيه.

٦) الفائدة الإيمانية: يساعد الباحث على الإيمان من خلال الآيات التي تخاطب القلب قبل العقل، والوجدان قبل الوجود.

٧) الفائدة الحقلية (الخاصة): يساعد الباحث في الوصول إلى الرأي التفسيري الراجح من بين الآراء المختلفة[٢].

---

(١) ظ: معرفة: محمد هادي، التفسير والمفسرون في ثوبه القشيب، ٢: ٥٣١ – ٥٣٢.

(٢) ظ: مصطفوي: محمد، المبادئ العامة لدرس القرآن وتفسيره: ٣٠ – ٣١.

الحاجة إلى التفسير

يُعدُّ التفسير ضرورياً ومهماً لجميع المسلمين بل لكافة الناس لتوضيح مراد الله تعالى، وقد ذكرنا بأن النبي (ﷺ) أول من تبنى مهمة تفسير كلام الله تعالى، ثم بعده الإمام أمير المؤمنين والأئمة (عليهم السلام) من خلال مدرسة الرسول (ﷺ) التفسيرية والتي تخرج منها العدد من المفسرين الكبار من الصحابة والتابعين، ومن الأمور التي تكشف عن حاجتنا إلى تفسير القرآن هي:

١) احتواء القرآن الكريم على آيات مجملات في الصلاة والصوم والحج وغيرها لا يفهم منها إلا معاني مجملة، غير أن السنة كفيلة بشرحها وبيان تفاصيلها.

٢) تُعدُّ اسباب النزول قرائن حالية لتوضيح الآيات، ولو قطع النظر عنها لصارت مجملة وغير واضحة المعنى.

٣) اشتمال القرآن على آيات متشابهة غير واضحة المراد، ولربما يكون المتبادر منها في بادئ الأمر غير ما أراده الله تعالى أو أن الذين في قلوبهم زيغ يتبعون الظهور الابتدائي للآية لإيجاد الفتنة وتشويه الأذهان في تأويلها ولكن المراد هو ارجاعها إلى المحكمات حتى تفسر بها وتبين مراد الله تعالى.

٤) القرآن نزل نجوماً لغاية تثبيت قلب النبي (ﷺ) طيلة فترة الدعوة، ومقتضى النزول التدريجي هو تفرق الآيات ذات موضوع واحد في سور مختلفة، وعليه فإن تلك الآيات تتوقف على جمعها حتى يستنطق بعضها ببعض، ويستوضح بعضها ببعضها الآخر[1].

(١) ظ: السبحاني: جعفر، المناهج التفسيرية في علوم القرآن: ١٤ – ١٦.

التأويل لغة:

الأول : الرجوع، آل الشيء يؤول أولاً ومآلاً : رجع، وأُلتُ عن الشيء إرتددت[١].

واصطلاحاً : هو صرف اللفظ الى ما يؤول اليه، فالمفسر ناقل والمؤول مستنبط، وكل لفظ إحتمل معنين فصاعداً فهو الذي لا يجوز لغير العلماء الإجتهاد فيه، وعلى العلماء إعتماد الشواهد والدلائل وعدم اعتماد مجرد رأيهم فيه[٢]، وقال الطبرسي : هو رد أحد المحتملين الى ما يطابق الظاهر[٣].

قال تعالى : ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا ﴾[٤].

وقال الشيخ السبزواري (قدس سره) : التأويل : هو إرجاع الكلام وصرفه عن معناه الظاهر الى معنى أخفى منه، وهو مأخوذ من آل إذا رجع، ويقال : تأوّل فلان الآية، أي نظر الى ما يؤول إليه معناها[٥].

قال تعالى : ﴿ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ إِلاَّ مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ ﴾[٦]. فقال الشيخ السبزواري : معنى الآية : أي باقين فيها معذبين بذنوبهم (إلاّ ما شاء ربك) قيل في تأويل هذين الموضعين المشكلين : أنّه قد حدد الخلود بدوام السموات والأرض، أي بسموات وأرض الآخرة المبدلتين وهما لا يفنيان إذا أعيدا بعد الإفناء كما عن الضحاك والجبائي، أو مادامت سماوات الجنة والنار وأرضهما[٧] وقال تعالى : ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلاَّ أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلاَئِكَةُ وَقُضِيَ الأَمْرُ وَإِلَى اللهِ

(١) ظ: ابن منظور: محمد بن مكرم، لسان العرب، ١١: ٣٢.

(٢) ظ: الزركشي: محمد بن عبدالله، البرهان في علوم القرآن، ٢: ١٦٦، الجنابي: سيروان، مناهج تفسير النص القرآني: ٣٣.

(٣) ظ: مجمع البيان في تفسير القرآن، ١: ١٦.

(٤) سورة ال عمران: الآية/ ٧.

(٥) الجديد في تفسير القرآن المجيد، ٤: ٣٥٦.

(٦) سورة هود: الآية/ ١٠٧.

(٧) الجديد في تفسير القرآن المجيد، ٣: ٥١٨.

تُرْجَعُ الأُمُورُ ﴾[1] فقال الشيخ السبزواري : يمكن أن يكون معنى رجع : أتى، بمعنى صار ووصل، وفي العياشي عن الباقر (عليه السلام) أنه قال في تأويل هذه الآية قولاً يُبيِّن أنَّها تعني المهدي (عليه السلام) في آخر الزمان إذ قال : ينزل في سبع قباب من نور، ولا يعلم في أيّ منها هو، حين ينزل في ظهر الكوفة[2]، وفي رواية أخرى عنه (عليه السلام) قال : كأني بقائم أهل بيتي علا نجفكم، نشر راية رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فإذا نشرها انحطت عليه ملائكة بدر[3]، وقال في تتمة التأويل : وأمّا : (قضي الأمر) فهو الوسم على الخرطوم يوم يوسَمُ الكافر[4] لتمييزه عن المؤمن، فقد قضي الأمر بكفره وجرى قلم التقدير عليه لعناده[5].

الفرق بين التفسير والتأويل:

١) التفسير أكثر شيوعاً وممارسة على النص من التأويل لأن التأويل منحصر في الاحتمالات، ويرى الراغب أنّ التفسير أعمَّ من التأويل وأكثر استماله في الألفاظ ومفرداتها وأكثر استعمال التأويل في المعاني والجمل.

٢) التفسير اقوى وأوضح من التأويل في الدلالة على المعنى المطلوب لأنه لا يدور في المحتملات بينما التأويل مردد بين معانٍ عدة يرجح أحدهما بدليل.

٣) يكون التفسير في نطاق المعنى الحقيقي الظاهر القطعي بينما التأويل يكون في نطاق المعنى المجازي الظني.

٤) وظيفة المفسر تقتصر على ايضاح النص فحسب، بينما وظيفة المتأول هي ايضاح مدارات الدلالة في النص.

٥) التفسير غالباً ما يكون في الآيات المحكمة بينما التأويل يرد في مجال الآيات المتشابهة.

---

(١) سورة البقرة: الآية/ ٢١٠.

(٢) العياشي: محمد بن مسعود، تفسير العياشي، ١: ١٢٢ – ٣٠٢.

(٣) م. ن: ١: ١٢٢ – ٣٠٣.

(٤) م. ن: ١: ١٢٢ – ٣٠٤.

(٥) الجديد في تفسير القرآن المجيد، ١: ٢٤٧ – ٢٤٨، الفيض الكاشاني: تفسير الصافي،١: ١٧٨ – ١٧٩.

٦) غالباً ما يعتمد التفسير على الماثور البياني فهو يتعلق بالرواية، أما التأويل يكون محكوماً بالرؤية الاجتهادية القائمة على الاستدلال فهو يتعلق بالدراية.

٧) هناك بعض النصوص القرآنية لا تقبل التفسير وهي غير قابلة للتأويل بالضرورة كالآيات التي تشير إلى حقيقة الذات الإلهية وآيات قيام الساعة وآيات الغيب والروح فهذه تُعَدُّ من المسلمات الغيبية[١].

(١) ظ: الزركشي: محمد بن عبد الله، البرهان في علوم القرآن، ٢: ١٦٦، الجنابي: سيروان، مناهج تفسير النص القرآني: ٣٣.

الفصل الأول

موارد التفسير عند الشيخ السبزواري

المبحث الأول: السنة النبوية الشريفة

اولاً: مدرسة رسول الله (ﷺ) التفسيرية

ثانياً: مدرسة أهل البيت (عليهم السلام) التفسيرية

المبحث الثاني: الموارد التفسيرية وأعلام المفسرين

المطلب الأول: الكتب التفسيرية

المطلب الثاني: أعلام المفسرين

المبحث الثالث: الموارد الروائية واللغوية المعتمدة

المطلب الأول: الموارد الروائية المعتمدة في تفسير الشيخ السبزواري

اولاً: الموارد الروائية عند الإمامية

ثانياُ: الموارد الروائية عند الجمهور

ثالثاً: أعلام المحدثين

المطلب الثاني: الموارد اللغوية عند الشيخ السبزواري

الفصل الأول: موارد التفسير عند الشيخ السبزواري

توطئة:

انماز الشيخ السبزواري (قدس سره) لفهم مراد الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز من خلال ظواهر الكتاب أو من خلال ما يستند عليه من مرويات المعصومين (عليهم السلام) إذ تعدُّ مدرسة المعصومين (عليهم السلام) في التفسير من أهم الموارد وأشرفها؛ لأن القرآن نزل عندهم وهم المحيطون بعلمه وأسراره، وأهل البيت أدرى بالذي فيه، وبذلك فقد اعتمد الشيخ على هذه الموارد وإنها موثوق بها في استنادها إلى العقائد الحقة بعيداً عن الرأي الشخصي والتعصب المذهبي وتلخصت الموارد في ثلاثة مباحث هي:

المبحث الأول: السنة النبوية الشريفة

أولاً: مدرسة رسول الله (صلى الله عليه وآله) التفسيرية:(ت: ١١هـ)

قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ....﴾[١]. ولكي يتعلم الناس القرآن، ويستفيدوا من تعاليمه، فإن الله أناط بالرسول الكريم (صلى الله عليه وآله) مهمة تفسيره، وجعلها من أهم وظائفه، قال تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾[٢]. فالنبي (صلى الله عليه وآله) هو المعلم والمفسر الأول للقرآن، ومن بعده أهل بيته (عليهم السلام) كما قال (عز وجل): ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾[٣].

وقد استدل الشيخ السبزواري (قدس سره) بالأحاديث النبوية الشريفة في (١٢٥ موضع)[٤]، ففي قوله تعالى:﴿رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنتَ العَزِيزُ الحَكِيمُ﴾[٥]، فبعد بناء الكعبة وإحياء ما اندرس من معالم

(١) سورة الجمعة: آية/٢.

(٢) سورة النحل: الآية/ ٤٤.

(٣) سورة النحل: الآية/ ٤٣.

(٤) الجديد في تفسير القرآن المجيد: م١/١٦، م٢/٣٨، م٣/٨، م٤/٥٧، م٥/٣، م٦/٢، م٧/٢١.

(٥) سورة البقرة: الآية/ ١٢٩.

البيت، وبعدما أمر الله تعالى ابراهيم (عليه السلام) بتطهيره لعباده المطيعين، وقف ابراهيم (عليه السلام) يدعو لنفسه ولذريته وأمته، وتمنى على ربه أن لا يقطع نعمة الهداية عن الأجيال القادمة في ذريته بأن يبعث منهم رسولاً، نبياً، مرشداً، كي يقرأ عليهم دلائل التوحيد، ويعلمهم الكتاب والحكمة، ويطهرهم من دنس الشرك ومن العقائد الباطلة، فالكتاب أريد به الجنس وقيل إنه القرآن، وهو أقرب إلى الصواب؛ لأن ابراهيم (عليه السلام) كان يعلم أنه لا يبعث من نسله إلا محمداً (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو صاحب القرآن، ويدل على ذلك أيضاً قوله (صلى الله عليه وآله وسلم): (أنا دعوة ابراهيم وبشرى عيسى)[1][2].

وقوله تعالى: ﴿إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ * وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انْتَثَرَتْ * وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ * وَإِذَا الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ * عَلِمَتْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ﴾[3]، أي السماء إذا انشقت وتقطعت قطعا، والنجوم تنتثر وتتساقط هنا وهناك وهي سوداء لا ضوء لها. والبحار إذا فتح بعضها على بعض واختلط عذبها بمالحها، وقيل ذهب ماؤها، والقبور إذا قلب ترابها وبحثت عن الموتى فأخرجوا منها يوم البعث والنشور حينئذ ﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ﴾ أي عرفت ما قدمت من خير فيما أحضرته من سجل عملها، وما عملته من سنن تستحق عليها الثواب، وبالعكس، وفي الحديث: إنّ سائلا سأل عن ذلك فقال النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): (من استنَّ خيرا فاستنَّ به، فله أجره ومثل أجور من اتبعه غير منتقص من أجورهم، ومن استنَّ شراً فاستُنَّ به فعليه وزره ومثل أوزار من اتبعه غير منتقص من أوزارهم) [4] [5].

(١) الذهبي: محمد، تاريخ الإسلام، ١: ٤٤؛ الطبري: محمد بن جرير، تاريخ الرسل والملوك، ٢: ١٦٥.

(٢) الجديد في تفسير القرآن المجيد، ١: ١٤٨.

(٣) سورة الانفطار، الآية/ ١-٥.

(٤) البروجردي: جامع أحاديث الشيعة، ١٤: ٢٧/ ١٩٢٧.

(٥) الجديد في تفسير القرآن المجيد، ٣٢٦:٧.

ثانياً: مدرسة أهل البيت (عليهم السلام) التفسيرية:

١) الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) (ت: ٤٠هـ):

لأهل البيت (عليهم السلام) الصدارة بعد النبي (صلى الله عليه وآله) في تفسير القرآن، وكان سيدهم أمير المؤمنين (عليه السلام)، الذي قال في فضل القرآن: (وتعلموا القرآن فإنه أحسن الحديث، وتفقهوا فيه فإنه ربيع القلوب، واستشفوا بنوره فانه شفاء الصدور، وأحسنوا تلاوته فانه أنفع القصص))[١]، وذكر الذهبي: أن القرآن الذي جمعه علي (عليه السلام) وتوارثته الأئمة (عليهم السلام) من بعده هو القرآن الصحيح[٢]، والتفسير المنسوب إليه هو مجموعة روايات للإمام جمعت بعنوان تفسير أمير المؤمنين (عليه السلام)[٣].

وقد اعتمد الشيخ السبزواري (قدس سره) على اقوال الإمام علي (عليه السلام) وعلى ماورد من روايات في تفسير أمير المؤمنين (عليه السلام) في(٥٤ موضع) [٤]، ففي تفسير قوله تعالى: ﴿فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُم. .﴾[٥]. فقد ورد في تفسير أمير المؤمنين (عليه السلام) لهذه الآية والتي قبلها: (أخرج ابن أبي شيبة، عن علي بن ابي طالب (عليه السلام) قال: إنما مثلنا في الأمة كسفينة نوح وكَباب حطة في بني إسرائيل)[٦]، وعنه (عليه السلام) قال: (نحن البيوت التي أمر الله أن يؤتى من أبوابها، ونحن باب الله وبيوته التي يؤتى منها، فمن تابعنا وأقر بولايتنا قد أتى البيوت من أبوابها، ومن خالفنا وفضل علينا غيرنا فقد أتى البيوت من ظهورها)[٧]، وقال (عليه السلام): فهؤلاء بنو إسرائيل نصب لهم باب حطة وأنتم يا معشر أُمة محمد (صلى الله عليه وآله)، نصب لكم باب حطة أهل بيت محمد (صلى الله عليه وآله)، وأُمرتم باتباع هداهم ولزوم طريقتهم، ليغفر – لكم – بذلك خطاياكم

(١) نهج البلاغة، الخطبة ١١٠ من خطب امير المؤمنين (عليه السلام)، ١٨٧.

(٢) ظ: التفسير والمفسرون، ٢: ٢٤.

(٣) ظ: تفسير أمير المؤمنين (عليه السلام)، جمع علي عاشور، مقدمة الكتاب: صفر.

(٤) الجديد في تفسير القرآن المجيد: م١/١١، م٢/١٤، م٤/١٥، م٥/١، م٧/١٣.

(٥) سورة البقرة: الآية/ ٥٩.

(٦) ابن ابي شيبة: عبد الله بن محمد، المصنف في الأحاديث والآثار، ١٢٦:١٧ح: ٣٢٧٧٨.

(٧) الطبرسي: احمد بن علي، الاحتجاج، ١: ٢١٢.

وذنوبكم، وليزداد المحسنون منكم، وباب حطتكم أفضل من باب حطتهم؛ لإن ذلك – كان – باب خشب، ونحن الناطقون الصادقون الهادون الفاضلون[١].

وكذا في تفسير قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُو رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾[٢]. أي يوقنون أنهم يبعثون ويحشرون ويحاسبون، ويجزون بالثواب والعقاب، والظن هاهنا اليقين[٣]، وعليه فإنَّ ما موجود في تفسير أمير المؤمنين (عليه السلام) وما ذكره الشيخ السبزواري(قدس سره) كان مطابقا للفظ، وموافقا للمعنى مع باقي التفاسير[٤].

وفي قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا . . .﴾[٥]، إذ قال (رحمه الله): أي لا تصدر إلا عن مشيئة الله تعالى وإلا متلبساً بها، قائلاً: إن شاء الله والنهي في الآية للتنزيه، لا نهي تحريم مولوي بل إرشاد إلى أمر مطلوب، وهو خروج قولك بهذا الاستثناء عن الكذب إذا قلت كلاماً جزماً وعن القطع، فلا يلزمه كذباً وحنثاً إذا حلفت ولم تفعل لمانع ﴿وَاذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ﴾[٦]، أي إذا نسيت الاستثناء والتقييد فاستثنِ متى ذكرت أنك لم تستثن ولم تقيد كلامك، فقل: إن شاء الله. وعن أمير المؤمنين (عليه السلام) قال: (الاستثناء في اليمين متى ما ذكرت وإن كان بعد أربعين صباحاً، ثم تلا هذه الآية...)[٧][٨].

---

(١) ظ: الصدر: علي الحسيني، في رحاب الزيارة الجامعة: ٤٠٢.

(٢) سورة البقرة: الآية/ ٤٦.

(٣) تفسير أمير المؤمنين (عليه السلام): ٧

(٤) قارن: الجديد في تفسير القرآن المجيد،١:٧٣؛ تفسير امير المؤمنين (عليه السلام):٧ ؛ مع مجمع البيان للطبرسي، ١:٢٢٥؛ التبيان للطوسي،١:٢٠٥؛ تفسير روح المعاني للألوسي، ١:٢٥٠.

(٥) سورة الكهف: الآية/٢٣.

(٦) سورة الكهف: الآية/ ٢٤.

(٧) الكليني: محمد بن يعقوب، الكافي، ٧: ٦/٤٤٥.

(٨) الجديد في تفسير القرآن المجيد، ٤: ٣٣٥.

٢) الإمام الحسن بن علي (عليه السلام) (ت: ٥٠هـ):

اعتمد الشيخ السبزواري (قدس سره)على أقوال الإمام الحسن(عليه السلام) في (٣ مواضع)[١]، منها قوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَاراً*فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّاراً﴾[٢]، أن نوحاً (عليه السلام) دعا قومه إلى توحيد الله وعبادته وترك الشرك، وإلى الاعتراف بنبوته، وهذه الدعوة كانت سراً وعلانية، فما أجابوا دعوته ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّاراً﴾ أي أطلبوا منه المغفرة والعفو عن معاصيكم وكفركم حتى يمطركم بالغيث، ويكثر لكم أموالكم وأولادكم بعد أن ذهبت من القحط، وقد قال لهم: هلمّوا إلى طاعة الله فإن فيها درك الدنيا والآخرة. وللاستغفار فوائد لا تحصى فقد روى الربيع بن صبيح (أن رجلاً أتى الحسن السبط (عليه السلام) فشكا إليه الجدوبة، فقال له الحسن (عليه السلام) إستغفر الله، وأتاه آخر فشكا إليه الفقر، فقال له استغفر الله، وأتاه آخر فقال: ادع الله أن يرزقني ايضاً، فقال له استغفر الله. فقلنا: أتاك رجالٌ يشكون أبواباً ويسألون أنواعاً، فأمرتهم كلهم بالاستغفار؟ فقال: ما قلت ذلك من ذات نفسي، إنما اعتبرت منه قول الله تعالى حكايةً عن نبيه نوح (عليه السلام) أنه قال لقومه: ﴿اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّاراً﴾[٣])[٤].

٣) الإمام الحسين بن علي (عليه السلام) (ت: ٦١هـ):

اعتمد الشيخ السبزواري (قدس سره) في تفسيره على أقوال الإمام الحسين (عليه السلام)، في (٤ مواضع) [٥]، ففي قوله تعالى: ﴿وَآتَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَإِنَّهُ فِي الآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾[٦]، إذ قال الشيخ: إن إبراهيم (عليه السلام) حببه الله تعالى إلى جميع الناس حتى إن سائر أرباب الملل يتولونه ويثنون عليه، ورزقه خيراً كثيراً وعمراً طويلاً

(١) الجديد في تفسير القرآن المجيد: م٢، م٥، م٧.

(٢) سورة نوح: الآيات/ ٨ – ١٢.

(٣) ظ: الثعلبي: أحمد بن محمد، الكشف والبيان في تفسير القرآن، ٦: ٢٨٥ – ٢٨٦.

(٤) الجديد في تفسير القرآن المجيد، ٧: ٢٣٨ – ٢٣٩.

(٥) الجديد في تفسير القرآن المجيد: م٤(٢٦٥، ٣٧٥، ٣٨٣، ٤٩٢).

(٦) سورة النحل: الآية/ ١٢٢.

وأولاداً طيبين مطيعين لله أنبياء مرسلين. وعن الحسين بن علي (عليه السلام) قال: (ما أحدٌ على ملة إبراهيم إلا نحن وشيعتنا، وسائر الناس منها براء)[1][2].

٤) الإمام علي بن الحسين (عليه السلام) (ت: ٩٥هـ):

اعتمد الشيخ السبزواري (رحمه الله) في تفسيره على مرويات وأقوال الإمام علي بن الحسين (عليه السلام) في (٢٠ موضع) [3]، ففي قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ [4] فقال الشيخ السبزواري: (أن الجملة نعت للمتقين، فهم يصرفون أموالهم ويبذلونها لوجه الله تعالى في حالتي اليسر والعسر أو حال كثرة المال، وحال قلته أو هما كناية عن جميع الأحوال، أي إن ما يعرض للبشر من تحولات وتقلبات لا يؤثر فيهم ولا يمنعهم عن طاعة ولا يدفعهم إلى معصية، وهم الذين يحبسون غيظهم في صدورهم من جراء ما يرون من الظلم والتعدي على حرمات الله، ويردُّونه بصبرهم، ويمنعون هيجانه وإثارته بملكة الإيمان والتسليم لله تعالى، مع قدرتهم على الانتقام، وهم المتسامحون عن زلات غيرهم، فهذه الصفات هي من خلق الله تعالى؛ لأنه محسن يحب المحسنين، وأكمل مصاديقها هم الأئمة الإثنا عشر (عليهم السلام) – من باب التفسيؤ العملي للآيات في روايات الأئمة (عليهم السلام) – فقد روي (أن الإمام زين العابدين (عليه السلام) كانت جارية له تسكب الماء على يديه ليتوضأ ويتهيأ للصلاة، فسقط الإبريق من يدها فشجه. ورفع رأسه إليها فقالت له الجارية: إن الله تعالى يقول: ﴿وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ﴾. فقال (عليه السلام): قد كظمت غيظي. قالت: ﴿وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ﴾. قال: قد عفا الله عنك. قالت: ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾. قال: اذهبي، فأنت حُرّة لوجه الله))[5][6].

---

(١) البرقي: أحمد بن محمد بن خالد، المحاسن، ١: ١١١/ ٥٥.

(٢) الجديد في تفسير القرآن المجيد، ٤: ٢٦٥.

(٣) الجديد في تفسير القرآن المجيد: م١/٣، م٢/١، م٤/١٥، م٥/١.

(٤) سورة آل عمران: الآية/ ١٣٤.

(٥) الطبرسي: الفضل بن الحسن، من كتب السيرة بأعلام الهدى: ٢٦٢. النيسابوري: محمد بن الفتال، روضة الواعظين، ١: ١٩٩.

(٦) الجديد في تفسير القرآن المجيد، ٢: ١٤٥ – ١٤٦.

٥) الإمام محمد بن علي الباقر(عليه السلام) (ت: ١١٤هـ):

اعتمد الشيخ السبزواري (قدس سره) على ما روي عن الإمام الباقر (عليه السلام) في (١١٢ موضع) [١]، ففي قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَاماً وَقُعُوداً وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ [٢] إذ قال الشيخ: بأنَّ الله تعالى وصف ذوي الألباب بهذه الصفات الطيبة، أنَّهم في جميع حالاتهم وأحوالهم سواءً في حال قيامهم وقعودهم، في صلواتهم وتهجداتهم وأدعيتهم وأورادهم، مقيمين ومسافرين وعاملين، وفي جميع تقلباتهم، في حال اضطجاعهم ونومهم، فهم دائبون في ذكر الله تعالى في تمام أوقات فراغهم وعلى طبق اقتضاء أحوالهم التي يكونون عليها، فقد روي عن الإمام الباقر (عليه السلام) قال: (لا يزال العبد في صلاة ما كان في ذكر الله، قائماً أو جالساً أو مضطجعاً، أنَّ الله يقول: الذين يذكرون الله قياماً)[٣]، وما هذا الذكر والتفكر في الخلقة البديعة هو هذا الإنسان العجيب الصنع الذي خلقه في أحسن تقويم[٤].

٦) الإمام جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام) (ت: ١٤٨هـ):

وقد اعتمد الشيخ السبزواري (قدس سره) على مرويات الإمام الصادق (عليه السلام) بشكل كبير في (٢٠٢ موضع)[٥]، ففي قوله تعالى: ﴿وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ*وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُّونَ*وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ﴾ [٦] أي إن هذه الآيات حكاية اعتراف الملائكة بالعبودية للرد على عبدتهم؛ لأن مقام المعبودية منحصرة بذاته المقدسة، فقالوا: ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُّونَ﴾ أي المصطفون للصلاة وهي أعظم مصاديق الطاعة والخضوع له تعالى: ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ﴾ أي المنزهون الله تعالى عما لا يليق به، فالأول: إشارة إلى

(١) الجديد في تفسير القرآن المجيد: م١/١٤، م٢/٢٣، م٣/١، م٤/٣٩، م٥/١٦، م٦/٢، م٧/١٧.
(٢) سورة آل عمران: الآية/ ١٩١.
(٣) آمالي الشيخ الطوسي، ١: ٧٧.
(٤) الجديد في تفسير القرآن المجيد، ٢: ٢١٦.
(٥) الجديد في تفسير القرآن المجيد: م١/١٨، م٢/٤٥، م٣/٤، م٤/٢٥، م٥/٨٠، م٦/٦، م٧/٢٩.
(٦) سورة الصافات: الآيات/ ١٦٤ – ١٦٦.

مقام طاعتهم حين اصطفاهم للصلاة، والثاني: دلالة على درجاتهم في المعرفة التي أوصلتهم إلى تنزيهه جل وعلا، وعن الصادق (عليه السلام) قال: (كنا أنواراً صفوفاً حول العرش نسبح فيسبح أهل السماء بتسبيحنا إلى أن هبطنا إلى الأرض فسبحنا فسبح أهل الأرض بتسبيحنا، وإنا لنحن الصافون، وإنا لنحن المسبحون)[1]، وعقب الشيخ قوله: أن المسلمين كانوا لا يراعون تنظيم الصفوف في صلاة الجماعة، فلمّا نزلت هذه الآية اهتموا بالصف المرتب[2].

٧) الإمام موسى بن جعفر الكاظم (عليه السلام) (ت: ١٨٣ هـ):

اعتمد الشيخ السبزواري (قدس سره) بما روي عن الإمام الكاظم (عليه السلام) في (٨ مواضع) [3]، ففي قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِف فِّي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا﴾[4] أي إن الله تعالى نهى عن القتل بغير الحق بأن جعل عقابه النار، وهذا المقتول جعلنا له ولياً يطالب بحقه وأن له الحق في أن يقتل قاتله به جزاءً له، فينبغي لهذا الولي أن لا يقتل غير الغريم ولا يمثل به ﴿إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا﴾ وذلك بإعطائه حد القَود فليقف في الحدود عند حدِّه. وقد سُئل الإمام الكاظم (عليه السلام): (ما معنى إنه كان منصوراً؟ قال(عليه السلام): وأيُّ نُصرةٍ أعظم من أن يدفع القاتل إلى وليِّ المقتول فيقتله ولا تبعة تلزمه من قتله في دين ولا دنيا[5])[6].

٨) الإمام علي بن موسى الرضا (عليه السلام) (ت: ٢٠٣هـ):

اعتمد الشيخ السبزواري (قدس سره) على مرويات وأقواله الإمام الرضا (عليه السلام) في (٢٢ موضع) [7]، ففي قوله تعالى: ﴿فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ

(١) المجلسي: محمد باقر، بحار الأنوار،٢٤: ٨٧، باب ٣٣ (أنهم (عليهم السلام)الصافون والمسبحون).
(٢) الجديد في تفسير القرآن المجيد، ٦: ٩٢ – ٩٣.
(٣) الجديد في تفسير القرآن المجيد: م٢/٣، م٣/١، م٤/٣، م٥/١، م٦/١.
(٤) سورة الإسراء: الآية/ ٣٣.
(٥) مسند الإمام الكاظم (عليه السلام)، جمع: عزيز الله العطاردي، ٣: ١٧٧. (باب ولي المقتول).
(٦) الجديد في تفسير القرآن المجيد، ٤: ٢٨٦.
(٧) الجديد في تفسير القرآن المجيد: م٢/٢، م٣/١، م٤/٧، م٥/٧، م٦/٢، م٧/٣.

الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ. . . . ﴾[1] قال الشيخ: بأن سليمان قد تجاوز حد التبسم إلى حد الضحك تعجباً من حذر النملة وتحذيرها جنده. وكان للنملة القائلة بالتحذير سلطان عليهم على ما نقل، وقد أثبت العلم الحديث أن للنمل ملكة يأتمر بأمرها وينتهي بنهيها، فقد روي عن الإمام الرضا عن أبيه عن آبائه (عليهم السلام) في وجه ضحكه: (أن النملة بعد احضارها وسؤال سليمان (عليه السلام) عن وجه التحذير وجواب النملة بما ذكر في الرواية، قالت النملة: هل تدري لم سخرت لك الريح من جميع الموجودات؟ قال (عليه السلام): مالي بهذا علم، قالت النملة: يعني (عز وجل) بذلك أنه كلما أعطيتك من ملك الدنيا هو كالريح في عدم استقرارها وثباتها تزول وتذهب وتفنى بسرعة فحينئذ تبسم ضاحكاً من قولها[2])[3].

٩) الإمام محمد بن علي الجواد (عليه السلام) (ت: ٢٢٠هـ):

اعتمد الشيخ السبزواري (رحمه الله): على أقوال الإمام الجواد (عليه السلام) في (٣ مواضع) [4]، ففي قوله تعالى: ﴿ وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالاً مِّنَ اللّهِ وَاللّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾[5] إذ قال الشيخ في بيان حكم السارق والسارقة إذا ثبت جرمهما شرعاً بأن تقطع أيديهما عقاباً من الله تعالى وموافقاً لما جنياه من الإثم، وهذا الحكم ثابت في القرآن والسنة وإجماع المسلمين بلا فرق بين الرجل والمرأة وإنما الفرق في كمية القطع وكيفيته. فالمراد باليد هو الأصابع الأربع سوى الإبهام من أصولها، ويترك الكف؛ لأنه من المساجد، والمساجد لله (عز وجل)، فيترك هو والإبهام لتعلق بهما حق الله تعالى، والمراد بحقه هنا هو الصلاة، وهذه لا تتم إلا بالطهارة التي تتحقق إلا بوجود الكف والإبهام.

---

(١) سورة النمل: الآية/ ١٩.

(٢) ظ: الصدوق: محمد بن علي، عيون أخبار الرضا، ٢: ٢٩٩/ ٨.

(٣) الجديد في تفسير القرآن المجيد، ٥: ٢٢٦.

(٤) الجديد في تفسير القرآن المجيد: م١، م٥، م٧.

(٥) سورة المائدة: الآية/ ٣٨.

فقد روي عن الإمام الجواد (عليه السلام) قوله: (القطع يجب أن يكون من مفصل الأصابع، فيترك الكف، والحجة في ذلك قول رسول الله (صلى الله عليه وآله): (السجود على سبعة أعضاء .....الخ) فإذا قطعت يده من المرفق لم يبق له يد يسجد عليها، وقال تعالى: ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَداً﴾[1] ولفظة: أنَّ، تدل على إنشاء حكم منه سبحانه، فلا ينبغي أن يمس ما هو له تبارك وتعالى[2].

١٠) الإمام علي بن محمد الهادي (عليه السلام) (ت: ٢٥٤هـ):

اعتمد الشيخ السبزواري (قدس سره) على مرويات الإمام الهادي (عليه السلام) في (٣ مواضع)[3]، ففي قوله تعالى: ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّداً . . . . .﴾[4] فقال الشيخ: بأن يوسف (عليه السلام) رفع اباه وخالته على سرير المُلك، وذلك بعد أن دخل الجناح الخاص به، وادَّهنَ وتطيب واكتحل ولبس ثياب العز، ثم دخل على هذه الهيئة الفتانة وقرَّب إليه أبويه ﴿وَخَرُّوا لَهُ سُجَّداً﴾ أي سجدوا شكراً لله من أجله ومن أجل ما أعطاه من نعم، قال علي بن ابراهيم: (أن يحيى بن أكتم سأل مسائل عرضها على أبي الحسن علي الهادي (عليه السلام)، إحداها أنَّه قال: أخبرني أسجد يعقوب وولده ليوسف وهم أنبياء؟ فأجاب أبو الحسن (عليه السلام): أما سجود يعقوب وولده فإنه لم يكن ليوسف، وإنما كان ذلك طاعة لله منهم وتحية ليوسف، كما أن السجود من الملائكة كان منهم طاعة لله وتحية لآدم (عليه السلام))[5]، وعلق الشيخ السبزواري (رحمه الله) بأن كِلا السجودين كانا عبودية لله وإجلالاً لعظمته، لا عبودية لآدم ولا ليوسف (عليهما السلام)، وذلك كسجودنا على التربة الحسينية المشرفة وغيرها مما يصح السجود عليه، فإنه لا يجعل التربة ولا غيرها معبوداً ولا صنماً ولا وثناً[6].

---

(١) المجلسي: محمد باقر، بحار الأنوار، ٥٠: ٦.

(٢) الجديد في تفسير القرآن المجيد، ٢: ٤٦٣.

(٣) الجديد في تفسير القرآن المجيد: م٤(١٤، ٨٨، ٩٢).

(٤) سورة يوسف: الآية/ ١٠٠.

(٥) الحراني: الحسن بن علي، تحف العقول عن آل الرسول: ٣٠٥، مسند الإمام الهادي (عليه السلام)، جمع: عزيز الله العطاردي: ٢١٥ (احتجاجه مع يحيى بن أكثم).

(٦) الجديد في تفسير القرآن المجيد، ٤: ٨٨.

١١) الإمام الحسن بن علي العسكري (عليه السلام) (ت: ٢٦٠ هـ):

ذكر الشيخ القرشي (قدس سره) أنه قد حامت حول تفسير الإمام العسكري الظنون، واحتفت به الشكوك، فأثبته قوم أنه له ونفاه عنه آخرون، إذ اعتمده جماعة من كبار علماء الإمامية وآمنوا بصحة نسبته إلى الإمام أبي محمد (عليه السلام) ومنهم (الشيخ الصدوق، والشيخ الطبرسي، والمحقق الكركي، والشهيد الثاني، ومحمد تقي المجلسي، وابن شهرآشوب، والمحقق اغا بزرك) [١]، وقال الشيخ أغا بزرك: (هذا التفسير الذي أملاه الإمام العسكري (عليه السلام) وهو برواية الشيخ أبي جعفر محمد بن علي بن بابويه القمي نزيل الري المولود بدعاء الحجة (عجل الله فرجه الشريف))[٢]، وذكر الذهبي أنه عثر على هذا التفسير في دار الكتب المصرية فوجده منسوبا إلى الإمام أبي محمد الحسن العسكري (عليه السلام)، ومرويا عنه برواية أبي يعقوب يوسف بن محمد بن زياد، وأبي الحسن علي بن محمد بن محمد بن سيار، وهما من الشيعة الإمامية، وقد تلقيا هذا التفسير وكتباه عن الحسن العسكري في سبع سنين[٣].

وقد اعتمده الشيخ السبزواري (قدس سره) في (٣ مواضع) [٤]، بصيغتي (في تفسير الإمام (عليه السلام)) أو (عن الزكي (عليه السلام)) ومن غير ذكر للسند، وكان مطابقا للفظ، وموافقاً للمعنى مع بعض التفاسير الأخرى. ففي تفسير قوله تعالى: ﴿وَآمِنُوا بِمَا أَنْزَلْتُ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ﴾[٥]. فقال الإمام الحسن العسكري (عليه السلام): (بأن الله تعالى قال لليهود: آمنوا بما أنزلت على محمد النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، من ذكر نبوته، وامامة أخيه علي بن ابي طالب وعترته الطيبين الطاهرين، فإنَّ مثل هذا الذكر في كتابكم: أنَّ محمداً النبي سيد الأولين والآخرين، المؤيد بسيد الوصيين وخليفة رسول ربِّ العالمين، فاروق هذه الأمة، وباب مدينة الحكمة ووصي رسول الرحمة)[٦].

---

(١) ظ: حياة الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) : ٢٨٥.

(٢) الذريعة، ٤: ٢٨٥.

(٣) ظ: التفسير والمفسرون، ٢:٥٥.

(٤) الجديد في تفسير القرآن المجيد: م١(٧٠، ١٢٠)، م٤(٣٩٧).

(٥) سورة البقرة: الآية/ ٤١.

(٦) التفسير المنسوب الى الامام الحسن العسكري (عليه السلام): ١٨٩.

وعقب الشيخ السبزواري قوله: بأن الله تعالى يقول لليهود: صدقوا بالقرآن الذي أنزلته على محمد (ﷺ) فهو يصدق كتبكم السماوية من التوراة والانجيل وغيرهما، ويطابقها جميعا في الدعوة إلى التوحيد والإقرار بمحمد (ﷺ)، وصدر الآية شاهد على الخطاب لأهل الكتاب، وفي تفسير الإمام (عليه السلام) أنّ هؤلاء هم يهود المدينة، جحدوا نبوة محمد (ﷺ) وخانوه وقالوا: نحن نعلم أنَّ محمدا نبيٌّ وأن عليا وصيٌّ، ولكن لست أنت ذاك ولا هذا ولكن يأتيان بعد وقتنا بخمسمئة سنة [1].

١٢) الإمام محمد بن الحسن العسكري (عليه السلام):

يرى البحث أنه لم نعثر على مرويات أو اقوال من الناحية المقدسة للإمام المهدي (عجل الله فرجه) اعتمد عليها الشيخ السبزواري (قدس سره) في تفسيره، وإنما ذكر الإمام المهدي (عجل الله فرجه) في هذا المقام لأجل التبرك في ذكره الشريف.

(١) قارن: الجديد في تفسير القرآن المجيد، السبزواري:١:٧٠. تفسير الامام الحسن العسكري: ١٨٩. مع مجمع البيان للطبرسي، ١:٢٠٩. التبيان للطوسي، ١:١٨٣. الدر المنثور للسيوطي، ١:١٥٥. تفسير العياشي، ١:٦٠. البرهان للبحراني، ١:١٦١.

المبحث الثاني: الموارد التفسيرية وأعلام المفسرين

المطلب الأول: الكتب التفسيرية:

١) جامع البيان في تأويل القرآن للطبري (ت: ٣١٠ هـ):

اعتمد الشيخ السبزواري (قدس سره) في تفسيره على تفسير جامع البيان في تأويل القرآن للطبري في (٣ مواضع)، وبصيغتي (رواه الطبري في تفسيره) أو (وفي الطبري)، ووجد البحث أن ما نقله الشيخ السبزواري من الطبري كان موافقاً للفظ ومطابقاً للمعنى مع التفاسير الأخرى، ففي قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى ۖ .....﴾[١]، إذ قال الشيخ: أي فرض عليكم التعويض بان يُفعل بالقاتل ما فُعل بالمقتول إذا كان عمداً، وليس للقاتل الإمتناع لو اختار وليّ المقتول ذلك، فإن قيل: كيف قال تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ﴾، أي فُرض، مع ان القصاص ليس بفرض على وليِّ الدم بل هو مخيّر فيه، بل المندوب تركه بقرينة ذيل الآية حيث جعل العفو احساناً وعدلاً له؟

والجواب: أولا: القصاص هو جزاء الذنب، وله حيثيّتان: جهة الأخذ راجعة إلى أولياء الدم، وجهة راجعة إلى القاتل، فلو طلب أولياء الدم القصاص فرض على القاتل التمكين لهم من نفسه ليأخذوا جزاء ثأرهم وعوضه، فيكون الكتب راجعا إلى القاتل، لأنه في فرض المطالبة لا مفرَّ له من تمكينهم من نفسه، وثانيا: كُتب اعمُّ من الواجب العيني والتخييري[٢]. فحمله على التخييري لا محذور فيه، نعم العدل في القصاص واجب على وليِّ الدم إذا اختاره[٣].

وقد روى الطبري في تفسيره عن الإمام علي (عليه السلام) أنه كان يقول: (أيما حرٍ قتل عبداً فهو قودٌ به، فإن شاء موالي العبد أن يقتلوا الحر قتلوه وقاصوهم بثمن العبد

---

(١) سورة البقرة: الآية/ ١٧٨.

(٢) **الواجب العيني:** ما يتعلق بكل مكلف ولا يسقط بفعل الغير كالصلاة اليومية والصوم. (أصول المظفر، ٥٧:١). **الواجب التخييري:** ما كان له عدل وبديل في عرضه ولم يتعلق به الطلب بخصوصه بل كان المطلوب هو او غيره يتخير بينهما المكلف كالصوم الواجب في إفطار شهر رمضان عمدا، فانه واجب ولكن يجوز تركه وتبديله بعتق رقبة او اطعام ستين مسكين، (نفس المصدر، ٦٧:١).

(٣) الجديد في تفسير القرآن المجيد، ٢٠٥:١ – ٢٠٦.

من دية الحر، وأدوا إلى أولياء الحر بقية ديته، وأن عبدٌ قتل حراً فهو به قود، فإن شاء أولياء الحر قتلوا العبد وقاصوهم بثمن العبد وأخذو بقية دية الحر، وإن شاءوا أخذوا الدية كلها واستحيوا العبد، وأيُّ حرٍ قتل امرأة فهو بها قود، فإن شاء أولياء المرأة قتلوه وأدوا نصف الدية وإن شاءوا أخذوا الدية كلها واستحيوها، وإن شاءوا عفوا)[١].

وعقب الشيخ بما ورد عن الإمام الصادق (عليه السلام): (لا يقتل حرٌ بعبد، بل يضرب ضرباً شديداً، ويغرم دية العبد)[٢]، وإن قتل رجلٌ امرأة فأراد أولياء المقتول أن يقتلوه، أدوا نصف ديته إلى أهل الرجل، وهذه هي حقيقة المساواة، فإن نفس المرأة لا تساوي نفس الرجل، بل هي على النصف منها، فيجب إذا أخذت النفس الكاملة بالنفس الناقصة أن يردُ فضلُ ما بينهما[٣].

٢) تفسير العياشي (ت: ٣٢٠ هـ):

اعتمد الشيخ السبزواري (قدس سره) على تفسير العياشي في (٩٩ موضع) [٤]، وبصيغة (في العياشي) ففي قوله تعالى: ﴿ فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ ﴾[٥]. استدل الشيخ في تفسيرها على ما رواه العياشي عن الإمام الصادق (عليه السلام): أنه سئل: هل للشكر حد إذا فعله الرجل كان شاكراً؟ قال: نعم، قلت: ما هو؟ قال: الحمد لله على كل نعمة أنعمها عليّ وإن كان لكم فيما أنعم عليه حق أداه، قال: ومنه قول الله تعالى: ﴿ سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين ﴾[٦].

---

(١) جامع البيان في تأويل القرآن، ٢: ١٠٩ – ١١٠ / ٢٥٧٥.

(٢) الطوسي: محمد بن الحسن، تهذيب الأحكام: ١٠: ١٩١/ ٧٥٥.

(٣) قارن: الجديد في تفسير القرآن المجيد، ١:٢٠٥؛ جامع البيان في تأويل القرآن للطبري، ٢: ١٠٩؛ مع مجمع البيان للطبرسي، ١: ٤٧٩ – ٤٨٠؛ التبيان للطوسي، ٣: ١٧١ – ١٧٣؛ روح المعاني للآلوسي، ٢: ٦١٠؛ الدر المنثور للسيوطي، ١: ٣٨٣ – ٣٨٥.

(٤)الجديد في تفسير القرآن المجيد: م١/٣٠، م٢/٣٧، م٣/١٠، م٤/٣، م٥/٤، م٦/٣، م٧/١٢.

(٥) سورة البقرة: الآية/ ١٥٢.

(٦) الريشهري: محمد ، ميزان الحكمة، ٢: ٢٠٧٢/١٤٨٨ (باب الشكر ١).

وعقّب الشيخ قائلاً: وقد قال الله سبحانه: واشكروا لي، وما قال: واشكروني؛ لأنَّ الأول هو الشكر على النعم، وهذا شكر أصحاب الهداية وأهل الظاهر، أما الثاني فهو شكر على مشاهدة الذات إلى حد الإمكان، فإنَّ معرفته (ﷻ) بكنه ذاته غير مقدورة لأحد من الممكنات، وهذا الشكر خاص بأرباب الغيب والشهود وأهل النهاية، ولما كان هذا الشكر غير ميسور لمعظم العباد، فقد أمرهم بما هو الميسور، وعفا عن المعسور فقال: واشكروا لي[١].

٣) تفسير القمي (ت: ٣٢٩ هـ):

اعتمد الشيخ السبزواري (رحمه الله) على تفسير القمي في (١١٧ موضع) [٢] وبصيغتي (في القمي)، و(عن القمي) وفي نواحي عدة، منها قوله تعالى: ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾[٣]، والصبر هو الصوم، ﴿وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ﴾ أي الصلاة عن القمي، ويحتمل أنْ يكون الضمير راجعا إلى الاستعانة. والمراد بكبرها كونها ثقيلة شاقة كما في قوله سبحانه: ﴿كبر على المشركين ما تدعوهم اليه. . . .﴾، أي صعب وشاق، ﴿إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾ أي المتواضعين الخاضعين لله تعالى، وعقب الشيخ قوله: إن نبينا (ﷺ) الذي يعلن: قرّة عيني الصلاة، ويقول في أوقاتها: أرِحنا يا بلال[٤]، أي عجل في الأذان لها فإنَّها أحسن مواقفي وأحوالي، وكيف يتصور في حقه وحق من يشابهه، أن تكون الصلاة ثقيلة عليه؟ لا، بل فيها لذة له لا يذوقها أحد غيره أبدا[٥].

---

(١) قارن: الجديد في تفسير القرآن المجيد، ١٧٣:١. تفسير العياشي، ٨٧:١. مع التبيان للطوسي، ٣١:٢. مجمع البيان للطبرسي، ٣٢:٢. تفسير البيضاوي، ١٢٣:١. الدر المنثور للسيوطي، ٣٦٠:٢.

(٢)الجديد في تفسير القرآن المجيد: م١/١٣، م٢/١٩، م٣/٥، م٤/١٢، م٥/٥٠، م٦/١٤، م٧/٤.

(٣) سورة البقرة: الآية/ ٤٥.

(٤) ظ: : المجلسي: محمد باقر، بحار الأنوار، ٨٠: ١٦.

(٥) قارن: الجديد في تفسير القرآن المجيد، ٧٢:١. تفسير القمي، ٤٦:١. مع التبيان للطوسي، ٢٠٢:١. مجمع البيان للطبرسي، ٢٢٠:١. تفسير البيضاوي، ٧٧:١ – ٧٨. الدر المنثور للسيوطي، ١٥٩:١.

٤) التبيان في تفسير القرآن لأبي جعفر الطوسي (ت: ٤٦٠ هـ):

اعتمد الشيخ السبزواري (قدس سره) على التبيان في تفسير القرآن للشيخ الطوسي في (٥ مواضع) [١] وبصيغة واحدة (في التبيان) ففي قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ. . . .﴾[٢]، أي اذكروا يوم ﴿أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ﴾ أي العهد على أمم النبيين على ما فسره الإمام الصادق (عليه السلام) بما روي عنه (عليه السلام) أنه قال تقديره: (وإذ أخذ الله ميثاق أمم النبيين بتصديق كل أمة نبيها)[٣]، وقد وجد البحث أن ما نقله الشيخ السبزواري (قدس سره) عن الطوسي كان مطابقا باللفظ، وعقب الشيخ على ذلك بأن قوله تعالى من قبيل: إياك اعني واسمعي يا جارة[٤].

٥) تفسير الكشاف للزمخشري (ت: ٥٣٨ هـ):

اعتمد الشيخ السبزواري (قدس سره) على تفسير الكشاف للزمخشري في (٤ مواضع) [٥] بصيغة (في الكشاف)، ووجد البحث أن ما أورده الشيخ السبزواري مطابقاً للمعنى، ففي تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ ۚ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾[٦]، أي أن فرعون طغى وجاوز الحد في الظلم والعسف على أرض مملكته، فجعل أهلها فرقاً يشيعونه على ما يريد ويطيعونه، ولا يملك أحد منهم أن يلوي عنقه، وهذه الفرق قد أغرى بينهم العداوة، وهم بنو إسرائيل والقبط، يستضعف طائفة وهم بنو إسرائيل يذبح أبناءهم لأن كاهنا قال له: بأنه سيولد في بني إسرائيل ولد يكون هلال ملكك وقومك على يديه، وذكر أنه ذبح في طلب موسى (عليه السلام) تسعين الف وليد، ويستعبد نساءهم، ويعز الطائفة الأخرى وهم القبطيون بإعطائهم المناصب الرفيعة والمقامات العالية السامية،

---

(١)الجديد في تفسير القرآن المجيد: م١(٢٣٣)، م٢(٣٩، ٩١)، م٥(١٠٩)، م٦(١٠٨).

(٢) سورة ال عمران: الآية/ ٨١.

(٣) قارن: الجديد في تفسير القرآن المجيد، ٢:٩١. التبيان للطوسي، ٢:٥١٤. مع تفسير البرهان للبحراني، ٢:٢٣٨. مجمع البيان للطبرسي، ٢:١٣٠.

(٤) الجديد في تفسير القرآن المجيد، ٢:٩١.

(٥)الجديد في تفسير القرآن المجيد: م٥(٢٦٤، ٢٨٠، ٣٢٤، ٣٧٠).

(٦) سورة القصص: الآية/ ٤.

وذكر في الكشاف أنه قتل تسعين ألفاً من أولاد بني إسرائيل ذكورا، وكان يُخلِّي النساء والبنات ويستخدمهن لحرمه ولنساء القبطيين، وهذا معنى الإستحياء[١].

وعقب الشيخ قائلاً: بأن التفريق بين الأمم أو بين الأمة والشعب هو شأن الملوك وزعماء السياسة والاستبداد، فهم يفرقونهم ويجعلونهم أحزاباً من أجل نيل مقاصدهم معتمدين على قاعدة فرق تسد، وقد نهى الله تعالى عن ذلك بأن يكونوا حزباً واحداً له، فقال في محكم كتابه: ﴿أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [٢][٣].

٦) مجمع البيان للطبرسي (ت: ٥٤٨ هـ):

اعتمد الشيخ السبزواري على مجمع البيان للطبرسي في (١٢٩ موضع) [٤]، منها تفسير قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ * الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ. . . .﴾[٥]، أن الآية المباركة تبين صفات الذين آمنوا واتقوا، وهي أول صفة لابد للعباد من تحصيلها، لأن الإيمان الواقعي والصادر عن عرفان كامل يلازمه التصديق بالنبوة والولاية اللتين لا تنفكان عن بعضهما ولا تنفكان عنه، فالذي يقول آمنت ثم لا يقبل الولاية يكشف أنه ما آمن بالله ولا بما جاء من عنده، ولا آمن بالرسول ولا بما جاء به عن ربه، وإيمانه لساني لا أثر له إلا فيما فيه مصالح ظاهرية كحقن دمه وحفظ ماله وعرضه، أما المؤمنون حقاً فهم ﴿الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾، وأثنى الله تعالى عليهم بصفات أخرى، فعبر أنهم الصابرون على البأساء والضراء والصابرون على الطاعة، والصابرون عن المعصية. وهم الصادقون في أقوالهم وأفعالهم، بل في إيمانهم بالله وبرسوله وبكتابه، وهم ﴿القانتون﴾ أي القائمون بالطاعات، الدائمون عليها، المتواضعون لله الأذلاء له

---

(١) قارن: الجديد في تفسير القرآن المجيد، ٥:٢٦٤. تفسير الكشاف للزمخشري، ٣:٣٩١ – ٣٩٢ مع مجمع البيان للطبرسي، ٥:٢٦٣. الدر المنثور للسيوطي، ٦:٣٩٠.

(٢) سورة المجادلة: الآية/ ٢٢.

(٣) الجديد في تفسير القرآن المجيد، ٥: ٢٦٤.

(٤)الجديد في تفسير القرآن المجيد: م١/١٦، م٢/٢٣، م٣/٧، م٤/٥، م٥/٢٠، م٦/٦، م٧/٥٢.

(٥) سورة ال عمران: الآيتان/ ١٦ – ١٧

تعالى، وهم المنفقون أموالهم وأنفسهم في سبيل الله فريضة وتطوعاً، ﴿والمستغفرين بالأسحار﴾ ففي المجمع أي المصلين وقت السحر. وقد رواه الإمام الرضا (عليه السلام) عن أبيه عن أبي عبد الله (عليه السلام)، وعن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: من استغفر سبعين مرة في وقت السحر فهو من أهل هذه الآية[1].

وعقب الشيخ على هذا بأن تخصيص الأسحار بذلك هو لأن الدعاء فيها أقرب إلى الإجابة، ولأن العبادة في هذا الوقت أشق على العبد، والنوم يكون أحلى وأهنأ، بينما تكون النفس أصفى، والروع أسكن لحضور القلب أثناء العبادة[2].

٧) أنوار التنزيل وأسرار التأويل للقاضي البيضاوي (ت: ٦٨٥ هـ):

اعتمد الشيخ السبزواري (قدس سره) على تفسير أنوار التنزيل وأسرار التأويل للقاضي البيضاوي – من باب الإستدلال والتفسير – في (موضع واحد) ، ووجد البحث أن ما أورده الشيخ السبزواري مطابقا للفظ والمعنى مع التفاسير الأخرى، ففي قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ ذَلِكُمُ اللَّهُ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ﴾[3]، ذكر الشيخ أن الله تعالى هو الذي يفلق الحب والنوى ليخرج منها الأشجار المثمرة بأنواعها جلت قدرته وعظمته، بل يفعل أعظم من ذلك ﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ﴾ أي الحيوان من النطفة، وهو ﴿مُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ﴾ كخروج البيضة من الدجاجة، وهذه الجملة تشير إلى عطف اسم الفاعل – مخرج – على الفعل المضارع – يُخرج – وقرر علماء الأدب التوافق بين الجملتين لان ورود هذه الصيغة في الوحي المنزل حجة لا ردَّ لها لان اسم الفاعل إذا كان بمعنى الحال والاستقبال يعمل عمل فعلِهِ، وكلَّ حكم يترتب على فعله يترتب عليه، وقال البيضاوي: ومُخرِجُ: عطف

(١) المجلسي: محمد باقر، بحار الأنوار، ٨٤: ١٢٠.

(٢) قارن: الجديد في تفسير القرآن المجيد، ٢٤:٢. تفسير مجمع البيان للطبرسي مع التبيان للطوسي، ٤١٤:٢. تفسير العياشي للعياشي، ١٨٨:١، البرهان للبحراني، ٢٠٢:٢ – ٢٠٣. الدر المنثور للسيوطي، ١٦٤:٢.

(٣) سورة الأنعام: الآية/ ٩٥.

على فالق الحبَّ والنوى، ويخرج: بيان لفالق الحب، فصاحب هذه القدرة هو الإله المستحق للتأليه والعبادة[١].

٨) الدر المنثور في التفسير بالمأثور لجلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ):

اعتمد شيخنا السبزواري (قدس سره) على تفسير الدر المنثور في التفسير بالمأثور لجلال الدين السيوطي في (موضعين)، ويرى البحث أنه مطابقا للفظ والمعنى من المصدر المنقول، ففي قوله تعالى: ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَىٰ وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾[٢]، لما حث الله تعالى الناس على المحافظة على الصلوات، عَلِموا أنها أعظم العبادات وأهمها، ولاسيما الجماعات، ثم إنه سبحانه كما اختص الصلاة من بين العبادات، كذلك اختص الصلاة الوسطى من بين سائر الصلوات، ثم اختلفوا بأنها أي صلاة هي فقيل: إنها صلاة الظهر وفي الخلاف أن عليه إجماع الفرقة [٣]، وفي الصحاح وغيرها دلالة عليه، كصحيحة محمد بن مسلم عن الصادق (عليه السلام)، وصحيحة زرارة عن الباقر (عليه السلام)، وقيل إنها العصر بل الحاصل إنها فُسرت بجميع الصلوات اليومية، ولعل أقوى الأقوال دليلا وشهرة هو أنها الظهر أو العصر والأول أظهر عند الشيخ السبزواري في غير الجمعة[٤]. وفي الكافي والتهذيب عن الإمام الباقر (عليه السلام) في الصلاة الوسطى قال: (هي صلاة الظهر وهي اول صلاة صلاها رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وهي وسط النهار ووسط الصلاتين بالنهار: صلاة الغداة، وصلاة العصر)[٥].

---

(١) قارن: الجديد في تفسير القرآن المجيد للسبزواري، ٣ : ٦٧- ٦٨، انوار التنزيل واسرار التأويل للبيضاوي، ٣٩٢:١. مع التبيان للطوسي،٢٠٨:٤. مجمع البيان للطبرسي، ١٣٩:٣. الميزان في تفسير القرآن للطباطبائي، ١٦٦:٣. تفسير الأمثل لمكارم الشيرازي، ١٦١:٤.

(٢) سورة البقرة: الآية/ ٢٣٨.

(٣) ظ: الطوسي: محمد بن الحسن، الخلاف، ١٨٧:١.

(٤) الجديد في تفسير القرآن المجيد، ١: ٢٩٨ – ٢٩٩.

(٥) الكليني: محمد بن يعقوب، ٢٧٤:٣ – الطوسي: محمد بن الحسن، ٢٢٥:٢ / ٩٥٤/ ٢٣.

وجاء في الدر المنثور بما يقرب من (٢٧٥ رواية) بخصوص معنى الصلاة الوسطى، من أراد الاطلاع عليها قولاً ودليلاً فليراجع[١] ومن هذه الروايات:

١- أخرج عبد الرزاق عن ابن جريج قال: سألت عطاء عن الصلاة الوسطى قال: أظنها الصبح، ألا تسمع لقوله تعالى: ﴿ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ ۖ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴾[٢][٣].

٢- أخرج عبد الرزاق وابن جرير عن أبي العالية، أنه صلى مع أصحاب رسول الله (ﷺ) صلاة الغداة، فقلت لرجل من أصحاب رسول الله (ﷺ) إلى جانبي: ما الصلاة الوسطى؟ قال: هذه الصلاة [٤].

٣- أخرج الطيالسي وابن أبي شيبة في المصنف عن طريق الزبرقان عن زهرة بن معبد قال: كنا جلوسا عند زيد بن ثابت فأرسلوا إلى أسامة فسألوه عن الصلاة الوسطى؟ فقال هي: الظهر، كان النبي (ﷺ) يصليها بالهجير[٥].

﴿ وقوموا لله قانتين ﴾ أي انتصبوا في الصلاة داعين؛ لأن القنوت هو الدعاء في الصلاة حال القيام على قول ابن عباس[٦].

٩) تفسير (إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم) لأبي السعود (ت: ٩٨٢هـ):

اعتمد الشيخ السبزواري (قدس سره) على تفسير إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم لأبي السعود في (موضع واحد) وبصيغة (قال أبو السعود في تفسيره) وقد وجد البحث انه مطابقا للفظ وموافقا للمعنى مع باقي التفاسير، ففي قوله تعالى: ﴿ أَذَٰلِكَ خَيْرٌ نُّزُلًا أَمْ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ ﴾[٧]. أي هل ما ذكر من الرزق المعلوم وسائر النعم خيرٌ

---

(١) ظ: السيوطي: جلال الدين، الدر المنثور في التفسير بالمأثور، ١: ٧٠٢ – ٧٣٥.

(٢) سورة الاسراء: الآية/ ٧٨.

(٣) الصنعاني: عبد الرزاق بن همام، المصنف، ت: ايمن نصر الدين، ١:٤٢٥/٢٢٠٩.

(٤) الصنعاني: عبد الرزاق بن همام، المصنف، ت: ايمن نصر الدين: ١:٤٢٦/ ٢٢١٢.

(٥) م. ن، ٢:٢٤٥ / ٨٦٠٢.

(٦) قارن: الجديد في تفسير القرآن المجيد، ١:٢٩٩ – ٣٠٠. الدر المنثور للسيوطي، ١:٧١٨ – ٧٣٥. مع التبيان للطوسي، ٢:٢٧٥. مجمع البيان للطبرسي، ١:٢٦١. الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٣:٢٠٨. روح المعاني للألوسي، ٢:١٥٥.

(٧) سورة الصافات: الآية/ ٦٢.

نزلاً؟ والنزل ما يعد ويهيأ للضيف بل لكل نازل من المكان والغذاء وسائر التشريفات مما يتقوت به غيره، فهل نُزُل الجنة خير أم نزل أهل النار وهو الزقوم مع أنه لا خير فيه؟ وإنما قال: ﴿خَيْرٌ﴾ على وجه المقابلة، وقال أبو السعود في تفسيره: الزقوم شجرة صغيرة الورق زفرة مرّة كريهة الرائحة، تكون تهامة سميت به الشجرة الموصوفة(١).

وعقب الشيخ قائلاً: ولا شبهة في كون ما في الجحيم أنتن وأمرَّ بمراتب من كلِّ ما يُتصور. واهل جهنم وراء هذه الأنواع من العذاب وأصناف من العقاب لا تخطر بخواطر أحد، وشجر الزقوم موجود بتهامة، ولمّا سمع كفّار مكة أنَّ شجر الزقوم ينبت في البرزخ تعجَّبوا وقالوا إن نار جهنم تذيب الحديد على زعم محمد (ﷺ) وتابعيه من شدّة حرَّها فكيف ينبت فيها شجرة الزقوم ولا تحرقها؟ فمن هذا الخيال الفاسد استنتجوا بانّ قول محمد (ﷺ) هذا كذب وكذا سائر أقواله، فقال تعالى ردا عليهم: ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً لِلظَّالِمِينَ﴾(٢). أي اختبارا لهم في الدنيا حيث إنهم كذبوا نبينا (ﷺ) لمّا سمعوا بأنّ في الجحيم شجرة الزقوم جهلاً بقدرتنا وإننا أعددناها محنةً وعذاباً لهم في الآخرة(٣).

١٠) تفسير البرهان لهاشم البحراني (ت: ١١٠٧ هـ):

اعتمد الشيخ السبزواري (قدس سره) على تفسير البرهان للسيد هاشم البحراني في (١١ موضع) (٤) وبصيغة واحدة هي (في تفسير البرهان)، ووجد البحث أنّ ما نقله الشيخ من البرهان كان مطابقا باللفظ والمعنى مع باقي التفاسير.

---

(١) ظ: أبي السعود العمادي: محمد بن محمد، ارشاد العقل السليم الى مزايا القرآن الكريم، ١٩٣:٧.

(٢) سورة الصافات: الآية/ ٦٣.

(٣) قارن: الجديد في تفسير القرآن المجيد، ٦٤:٦. تفسير ارشاد العقل السليم لأبي السعود، ٧: ١٩٣؛ مع التبيان للطوسي، ٤٥٨:٨. مجمع البيان للطبرسي م٥، ج ٢٣، ٦١. البرهان للبحراني، ١٢٨:٨. تفسير إبن كثير، ٩٨:٥.

(٤) الجديد في تفسير القرآن المجيد: م٩/١، م٢/٢.

ففي قوله تعالى: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَهُمْ ۖ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَهُمْ ۖ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۗ﴾[1]. لا ينبغي أن يظن الذين يبخلون بما أعطاهم الله تعالى من نعمه وإحسانه وخيراته أن ذلك خيراً لهم، والبخل: هو منع الشيء وإمساكه، و﴿ما﴾ تعم أفضال الله تعالى على العباد جميعها، والتي ينبغي الصرف منها وعدم البخل بها، إذ أن بعض الصرف واجب وبعضها مستحب، وظاهر الكلمة في الآية تقتضي العموم، وقد جاءت روايات وفسرتها بزكاة الأموال التي تتعلق بها، منها ما ذكرها تفسير البرهان عن الكافي في صحيحة محمد بن مسلم قال: (سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن قول الله (عز وجل): ﴿سيطوقون ما بَخِلوا به يوم القيامة﴾، فقال: يا محمد ما من أحد يمنع من زكاة ماله شيئاً الاّ جعل الله (عز وجل) ذلك يوم القيامة ثعبانا من النار مطوقا في عنقه ينهش من لحمه حتى يفرغ من الحساب، قال: وهو قول الله (عز وجل): ﴿سيطوقون ما بخلوا به﴾، يعني ما بخلوا به من الزكاة[2])[3].

وأضاف الشيخ السبزواري (رحمه الله): ولا يخفى على أهل الدِّربة والأدب أن (بما) في قوله ﴿بما آتاهم﴾، تحمل معنى التبعيض، يعني ان هؤلاء السفهاء يبخلون ببعض ما آتاهم الله، وهو قدر الصدقة الواجبة، فهذا متعلق بخلهم في المال الذي فيه حق، والله تعالى لم يطلب منا إنفاق كامل المال، بل قصد ذلك الجزء القليل الذي فرضه سبحانه لتزكية المال وتطهيره[4].

---

(١) سورة ال عمران: الآية/ ١٨٠.

(٢) الكليني: محمد بن يعقوب، الفروع الكافي، ٣:٤٩٩/١ (باب منع الزكاة).

(٣) البحراني: هاشم بن سليمان، البرهان في تفسير القرآن، ٢:٢٩٤.

(٤) قارن: الجديد في تفسير القرآن المجيد، ٢:٢٠١، البرهان في تفسير القرآن للبحراني، ٢:٢٩٤، مع التبيان للطوسي،٣:٦٣. مجمع البيان للطبرسي، ٣:٢٨٣. تفسير العياشي: ١:٢٣١ – ٢٣٢. الدر المنثور للسيوطي، ٢:٣٩٤ – ٣٩٥.

المطلب الثاني: أعلام المفسرين

اعتمد الشيخ السبزواري (قدس سره) على مجموعة من مفسري الصحابة والتابعين وتابعيهم بما صح عنهم في تفسير النص القرآني، وكالآتي:

١) عبد الله بن مسعود (ت: ٣٢ هـ):

أبو عبد الرحمن عبد الله بن مسعود الهذلي، من كبار الصحابة السابقين إلى الإسلام، ومن أوائل المحدثين والمفسرين والفقهاء، مات بالمدينة، ودفن بالبقيع[١].

وقد اعتمده الشيخ السبزواري (قدس سره) في (١٤ موضع) وضمن مجالات مختلفة: ففي قوله تعالى: ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِم مَّا تَرَكَ عَلَيْهَا مِن دَآبَّةٍ وَلَكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَإِذَا جَاء أَجَلُهُمْ لاَ يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلاَ يَسْتَقْدِمُونَ﴾[٢] حيث قال الشيخ: ﴿بِظُلْمِهِم﴾ أي بكفرهم ومعاصيهم وتجاوزهم عن طريق الحق إلى الباطل، فلو آخذهم الله بها ما ترك على وجه الأرض من دابة لأن البلية إذا جاءت عمّت، ونقل عن ابن مسعود أنه قال: كاد الجُعَلُ تهلك بذنب ابن آدم[٣].

وعقب الشيخ بقوله: والحاصل أن عذاب العصاة للعقوبة والعبرة، وأما غير البشر من الدواب فقد خلقها سبحانه لأجلهم فإذا أُهلكوا عن آخرهم فلا ثمرة ولا فائدة في إبقائها فهي ايضاً تهلك[٤].

٢) أبو ذر الغفاري (ت: ٣٢ هـ):

أبو ذر هو جندب بن جنادة بن سفيان، من بني غفار، هاجر إلى النبي (صلى الله عليه وآله) في مكة، وبقي أياماً كثيرة حتى رأى رسول الله (صلى الله عليه وآله) بالليل فآمن به، وأول من حياه بتحية الإسلام، ثم هاجر إلى المدينة وشهد جوامع المشاهد، وهو حواري أمير المؤمنين (عليه السلام) ومات بالربذة سنة اثنتين وثلاثين[٥].

---

(١) ظ: ابن حبان: محمد، مشاهير علماء الامصار: ١٠/ ٢١؛ ظ: نويهض: عادل، معجم المفسرين، ١: ٣٢٧.

(٢) سورة النحل: الآية/ ٦١.

(٣) ظ: البيهقي: احمد بن الحسين، شعب الإيمان، ٦: ٥٤/ ٧٤٧٨.

(٤) الجديد في تفسير القرآن المجيد، ٤: ٢٣٤.

(٥) ظ: ابن حبان: محمد، مشاهير علماء الامصار: ١١/ ٢٨.

وقد اعتمده الشيخ السبزواري (قدس سره) في (٥ مواضع) ففي قوله تعالى: ﴿وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ﴾[١] أي أن الله قسم بالتين والزيتون لأنهما فاكهتان ضروريتان للحياة، فهما مفيدتان أعظم فائدة في قوام الجسم. وقد روى أبو ذر (رضي الله عنه) عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه قال في التين: (لو قلت أن فاكهة نزلت من الجنة لقلت هذه هي لأن فاكهة الجنة بلا عجم. فكلوها فأنها تقطع البواسير وتنفع من النقرس[٢])[٣].

٣) سلمان المحمدي (ت: ٣٦هـ):

أبو عبد الله سلمان الفارسي (رضي الله عنه)، ويقال له سلمان الخير، أصله من (جَيَّ) موضع بأصبهان، شهد مع رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) غزوة الخندق، وهو الذي أشار بحفر الخندق، وكان معتدلاً، زاهداً، مجاهداً في سبيل الله تعالى حتى لقي الله (عز وجل) في المدائن، وهو من أكثر الصحابة وعياً للإسلام ومبادئه وأحكامه، وقد عني به الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) فالحقه بأسرته، وقال (صلى الله عليه وآله وسلم): (سلمان منا أهل البيت)، وقال: (لا تقولوا سلمان الفارسي ولكن قولوا سلمان المحمدي)[٤].

واعتمده الشيخ السبزواري (قدس سره) في (موضعين) ففي قوله تعالى: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ﴾[٥]، إن المراد بأحسن القصص جميع قصص القرآن بما فيها من بلوغ النهاية في الفصاحة وحسن المعاني وعذوبة اللفظ وجمال العرض مع التلازم المنافي للتنافر، ولكونه محتوياً على ما يحتاج إليه البشر إلى يوم القيامة بأفصح نظم وأوضح بيان وأصرح معنى، وإما أن يكون المراد به

---

(١) سورة التين: الآية/ ١.

(٢) ظ: فقيه: رضوان سعيد، اكسير الشفاء من سبعين داء: ١٤٣، النقرس: هو داء الملوك من أمراض التمثيل الغذائي وفيه تعجز الكلى عن إفراز حمض البوليك فيتجمع في الدم ويرتفع نسبته ويترسب في المفاصل وفي الكلى بشكل حصوات (نفس المصدر: ١٤٣).

(٣) ظ: السبزواري: الجديد في تفسير القرآن المجيد، ٧: ٣٨٦ – ٣٨٧.

(٤) ظ: القرشي: باقر شريف، موسوعة سيرة أهل البيت (عليهم السلام)، ٣: ٢٨٦؛ ظ: ابن حبان: محمد، مشاهير علماء الأمصار: ٤٤/ ٢٧٤؛ ظ: اسماعيل: محمد بكر، رجال أحبهم الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم): ٢١٣ – ٢١٧.

(٥) سورة يوسف: الآية/ ٤.

سورة يوسف وحدها لأنه سبحانه وتعالى قد قص ما قص فيها بأبدع الأساليب وأحسن وجوه العرض المبتكرة، وروى أبو سعيد الخدري أن بعض الصحابة قد التمسوا من سلمان الفارسي (رضي الله عنه) أن يحدثهم عما في التوراة من قصص عجيبة وحكايات غريبة فنزلت هذه السورة تقص حكاية يوسف (عليه السلام) وأخوته وسائر أطوار حياته بأسلوب تتوفر فيه جميع شروط القصة التي ذكرناها وأكثر مما يحيط به علمنا فقال تعالى أن هذه القصة تحمل أحسن القصص[١].

٤) ميثم بن يحيى التمار (ت: ٦٠هـ):

أبو سالم ميثم بن يحيى النهرواني بالولادة، الأسدي بالولاء، الكوفي بالسكن، المعروف بالتمار، وهو من أعلام القرن الأول الهجري الذين يفخر بهم تاريخ الإسلام، ومن خواص أصحاب أمير المؤمنين (عليه السلام)، بل من تلامذته ومن المتبحرين في علم التفسير، توفي سنة (٦٠ للهجرة) وله مزار معروف في الكوفة[٢].

وقد اعتمده الشيخ السبزواري (قدس سره) في (موضع واحد) ففي قوله تعالى: ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ* وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ* وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ* قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ﴾[٣]، أي إن الله تعالى أقسم بالسماء ذات البروج أي منازل الشمس والقمر والكواكب والتي هي اثنا عشر منزلاً أو برجاً، واليوم الموعود هو يوم القيامة الذي يتم فيه الفصل والحساب وشاهد ومشهود فالشاهد يوم الجمعة والمشهود يوم عرفة وقيل الشاهد يوم النحر والمشهود يوم عرفة وقيل: الشاهد محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) والمشهود يوم القيامة، وقيل إن الشاهد هو الملك الذي يشهد على أعمال ابن آدم وقيل: إنها أعضاء المرء تشهد عليه، وعليه فقد أقسم بما مضى جميعه، وأن جواب القسم هو ﴿قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ﴾ والأخدود هو الشق العظيم في الأرض، ومعناه: أنهم لعنوا بحرق الناس في نار جهنم لمجرد أنهم كانوا مؤمنين بالله، وفي هذا ثناء على من رموا بأنفسهم في النار ومدحٌ لحسن بصيرتهم وصبرهم، وبإسناده عن ميثم التمار قال: سمعت أمير

(١) الجديد في تفسير القرآن المجيد، ٤: ٩.

(٢) ظ: الأعرجي: محمد علي عيسى، رجال المواقف،

(٣) سورة البروج: الآية/ ١ – ٤.

المؤمنين (عليه السلام) ذكر اصحاب الأخدود فقال: كانوا عشرة، وعلى مثالهم عشرة يقتلون في هذا السوق – أي من أصحابه (عليه السلام) – وكان الأمر كذلك)[١].

٥) مسروق بن الأجدع (ت: ٦٣هـ):

مسروق بن عبد الرحمن الهمداني، أبو عائشة، والأجدع لقب، وهو من عبّاد أهل الكوفة وقرائهم، ومن أصحاب ابن مسعود امتاز بورعه وعلمه وعدالته[٢].

وقد اعتمده الشيخ السبزواري (رحمه الله) في (موضع واحد) ففي قوله تعالى: ﴿وَمِزَاجُهُ مِن تَسْنِيمٍ * عَيْناً يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ﴾[٣] قال الشيخ مستنداً على وصية النبي (صلى الله عليه وآله) لعلي (عليه السلام): (من ترك الخمر لله، سقاه الله من الرحيق المختوم)[٤]، والرحيق المختوم يمزج من عين في الجنة تسمى تسنيما فيها أشرف شراب في الجنة، قال مسروق: يشربها المقربون صرفاً، ويُمزج بها كأس أصحاب اليمين فيطيب، وقد وصف الله سبحانه تلك العين فقال: ﴿عَيْناً يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ﴾ فهي خالصة لهم يشربونها صرفاً ويُمزج بها لسائر أهل الجنة[٥].

٦) عبد الله بن عباس (ت: ٦٨هـ):

عبد الله بن عباس بن عبد المطلب، ولد بمكة قبل الهجرة بأربع سنين، وهو ابن عم النبي (صلى الله عليه وآله)، وقد لازمه (صلى الله عليه وآله) وروى عنه الأحاديث الصحيحة، فهو ترجمان القرآن، مات بالطائف وقبره مشهور يزار[٦].

وقد أورد الشيخ السبزواري (قدس سره) في (١٢٩ موضع) ففي قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلا أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِّن رَّبِّهِ إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾[٧]، عن ابن عباس قال:

---

(١) الجديد في تفسير القرآن المجيد، ٧: ٣٤٣ – ٣٤٥.

(٢) ظ: ابن حبان: محمد، مشاهير علماء الامصار: ١٠١/ ٧٤٦؛ ظ: الذهبي: محمد حسين، التفسير والمفسرون، ١: ٨٢ – ٨٣.

(٣) سورة المطففين: الآية/ ٢٧ – ٢٨.

(٤) الطبرسي: الحسن بن الفضل بن الحسن، مكارم الأخلاق: ٤٣٣.

(٥) الجديد في تفسير القرآن المجيد، ٧: ٣٣٥.

(٦) ظ: ابن حبان: محمد، مشاهير علماء الامصار: ٩/ ١٧، نويهض: عادل، معجم المفسرين، ١: ٣١٠.

(٧) سورة الرعد: الآية/ ٧ .

لما نزلت هذه الآية قال رسول الله (ﷺ): (أنا المنذر، وعلي الهادي من بعدي، يا علي بك يهتدي المهتدون)[١].

وعقب الشيخ بما رواه الحاكم الحسكاني: (عن أبي بردة الأسلمي قال: دعا رسول الله (ﷺ) بالطهور وعنده علي بن ابي طالب، فأخذ رسول الله (ﷺ) بيد علي – بعدما تطهر – فألزقها بصدره، فقال: ﴿إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ﴾ ثم ردها إلى صدر علي ثم قال: ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ ثم قال: إنك منارة الأنام وغاية الهدى وأمير القراء أشهد على ذلك إنك كذلك)[٢][٣].

٧) سعيد بن المسيب (ت: ٩٣ هـ):

أبو محمد سعيد بن المسيب بن حزن بن أبي وهب المخزومي القرشي، وهو من سادات التابعين فقهاً وورعاً وعبادةً وفضلاً وزهادةً وعلماً[٤]. وعده السيد الخوئي (قدس سره) من محبي أهل البيت (عليهم السلام)، ومن تلامذة الإمام علي بن الحسين السجاد(عليه السلام)[٥].

وقد نقلت عنه آراء تفسيرية كثيرة، واورده الشيخ السبزواري في (موضع واحد) ففي تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُم مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا﴾[٦] قال الشيخ: إن الآية موجهة إلى اليهود والنصارى الموجودين في عصر النبي (ﷺ)، باعتبارهم من أهل الكتاب في أخذ العهد والميثاق على العمل بما أعطاهم الله من كتاب وحكمة، وعلى الإقرار بنبوة خاتم النبيين (ﷺ) والإيمان به والتصديق بكتابه المنزل عليه لأنه مصدق لما بين يديه، أما كيفية الالتزام بذلك العهد والميثاق من خلال

(١) الجويني: ابراهيم بن محمد، فرائد السمطين، ١: ١٤٨.

(٢) شواهد التنزيل، ١: ٤٦٤ – ٤٦٥.

(٣) الجديد في تفسير القرآن المجيد، ٤: ١٠٩ – ١١٠.

(٤) ظ: ابن حبان: محمد، مشاهير علماء الأمصار: ٦٣/ ٤٢٦.

(٥) ظ: الخوئي، معجم رجال الحديث، ٨: ١٣٤، مهر: حسين علوي، المدخل إلى تاريخ التفسير والمفسرين: ١٢٨.

(٦) سورة آل عمران: الآية/ ٨١.

الإيمان بأنبيائهم وبما جاؤوا به من عند ربهم، والاستماع بما يأمرونهم به، وأن يؤمنوا بمحمد النبي (ﷺ) وبما جاء به وينصروه، ليشهد بعضهم على بعض بهذا الإقرار، وهذه الآية من معضلات الآيات من حيث تركيبها، ومن حيث صعوبة ما يستفاد منها وما يراد، وقد عَّده سعيد بن المسيب هذه الآية من مشكلات آيات القرآن وقد غاص النحويون في وجوه إعرابها وتحقيقها[١].

٨) سعيد بن جبير (ت: ٩٥ هـ):

أبو عبد الله سعيد بن جبير بن هشام الأسدي الكوفي، من سادات التابعين علماً، وفضلاً وصدقاً، وعبادة، وواحد من أقدم مفسري القرآن، قتله الحجاج بن يوسف صبراً لخروجه عليه وله تسع وأربعون سنة[٢].

واعتمده الشيخ السبزواري (قدس سره) في (٤ مواضع) ففي تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ * وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ﴾[٣] أي أنك إذا أطعت الأمر فإنك تبقى في الجنة، فلا تشكو جوعاً فيها ولا عرياً. أما عدم الجوع فلأنها مجمع النعم من المأكول وغيره، وأما العُري فلأن الملبوسات موفورة على الوجه الأكمل، كما أنك لا تعطش فيها، لا يصيبك حرُّ الشمس لأن ظلها ظليل أي دائم بلا شمس ولا غيرها مما يسبب الحرارة، وعن إبن عباس وابن جبير قالا: (ليس في الجنة شمس، وإنما فيها ضياء ونور، وظل ممدود)[٤][٥].

(١) الجديد في تفسير القرآن المجيد، ٢: ٩١ – ٩٣، (راجع اعراب القرآن الكريم لمحي الدين الدرويش، ١: ٤٧٥).

(٢) ظ: ابن حبان: محمد، مشاهير علماء الامصار: ٨٢/ ٥٩١، نويهض: عادل، معجم المفسرين، ١: ٢٠٨.

(٣) سورة طه: الآية/ ١١٨ – ١١٩.

(٤) الطبرسي: الفضل بن الحسن، مجمع البيان، ١٦: ١٥٠.

(٥) الجديد في تفسير القرآن المجيد، ٤: ٤٧٠ .

٩) مجاهد بن جبر (ت ١٠٢ هـ):

أبو الحجاج مجاهد بن جبر، وقيل ابن جبير المخزومي مولى عبد الله بن السائب القارئ، من العُبّاد والمتجردين في الزهاد مع الفقه والورع، مات بمكة وهو ساجد سنة اثنتين أو ثلاث ومائة من الهجرة[١].

وقد اعتمده الشيخ السبزواري (قدس سره) في (١١ موضع) ففي قوله تعالى: ﴿وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[٢] اذكر يا محمد حينما أصبحت وسافرت من وطنك ومحل إقامتك في المدينة، والمراد هنا سفره إلى موقعة أحد على ما نقل عن جماعة كابن عباس ومجاهد وغيرهما من المفسرين، وهو المروي عن ابي جعفر (عليه السلام)، وقيل إنه يوم الأحزاب، وقيل يوم بدر، والأول هو الأولى بالقبول لأنه معتضد بالمروي عن الباقر (عليه السلام) وابن عباس حبر المفسرين[٣].

١٠) الأصبغ بن نباته (ت: القرن الثاني للهجرة):

الأصبغ بن نباته التميمي الحنظلي الكوفي، شيخاً ناسكاً عابداً، جليل القدر، ومن خواص أمير المؤمنين (عليه السلام) كما أنه أحد شرطة الخميس[٤] توفي بعد المائة أي في القرن الثاني للهجرة[٥].

---

(١) ظ: ابن حبان: محمد، مشاهير علماء الامصار: ٨٢/ ٥٩٠، مهر: حسين علوي، المدخل إلى تاريخ التفسير والمفسرين: ١٠٩.

(٢) سورة آل عمران: الآية/ ١٢١.

(٣) الجديد في تفسير القرآن المجيد، ٢: ١٣٤.

(٤) ظ: النجاشي: أحمد بن علي، الرجال: ٨، القرشي: باقر شريف، موسوعة سيرة أهل البيت (عليهم السلام)، ٨: ٢٥٩.

شرطة الخميس: سمي به جيش أمير المؤمنين (عليه السلام)، وجاءت التسمية على لسان النبي (صلى الله عليه وآله) لأن الجيش مقسوم إلى خمسة أقسام: المقدمة، والساقة، والميمنة، والميسرة، والقلب. ويقال للشخص بأنه من شرطة الخميس لأنه من رجال الجيش الذين عقد معهم الإمام شرطاً. (منتهى الآمال: عباس القمي، ١: ٢٧١ – ٢٧٢).

(٥) ظ: الطبسي: محمد جعفر، رجال الشيعة في اسانيد السنة: ٦٠، الخوئي: ابو القاسم، معجم رجال الحديث، ٤: ١٣٥.

واعتمده الشيخ السبزواري (قدس سره) في (موضعين) ففي قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ *فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ * إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾[1]، أن معنى الكوثر هو الخير الكثير، وقيل: نهرٌ في الجنة، وقيل كثرة النسل والذرية، وهو المقصود بإعتبار خاتمة السورة، ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ﴾ أي صلِّ صلاة العيد لأنه عقبها بنحر الإضحية والهدي، وقيل: صلَّ صلاة الغداة، وأنحر البُدن بمنى، أو هو رفع يديك حذاء وجهك اثناء الصلاة للتكبير، وعن الأصبغ بن نباته عن أمير المؤمنين (عليه السلام) قال: لما نزلت هذه السورة قال النبي (صلى الله عليه وآله) لجبرئيل (عليه السلام): ماهي النحيرة التي أمرني بها ربي؟ قال: ليست بنحيرة، ولكنه يأمرك إذا تحرّمت للصلاة أن ترفع يديك إذا كبرت، وإذا ركعت، وإذا رفعت رأسك من الركوع، وإذا سجدت، فإنه صلاتنا وصلاة الملائكة في السماوات السبع، فإن لكل شيء زينة، وزينة الصلاة رفع الأيدي عند كل تكبيرة، وقوله: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾، هذه الآية نزلت في العاص بن وائل السهمي، وأنها نزلت لتطيب قلب النبي (صلى الله عليه وآله) وإعلامه بأنك يا محمد ستكون ذا نسل كثير يملأ الدنيا بعدما كانت قريش تتأمل منك أن تبقى بدون ذرية حتى يموت ذكرك، وينقطع نسلك، ويموت دينك، وبذلك فهي تدل على صدق الوحي، وصدق النبي (صلى الله عليه وآله)، وقد انتشر دينه، وعلا ذكره، وقوي أمره رغماً عنهم، وأن ذريته (صلى الله عليه وآله) اليوم أكثر من ذرية أي إنسان والحمد لله[2].

١١) عامر الشعبي (ت: ١٠٥ هـ):

عامر بن شراحيل بن عبد الشعبي شعب همدان، ويكنى بعمرو، من الفقهاء في الدين وجلّة التابعين، وقد أدرك كثيراً من الصحابة، وروى عنهم[3].

(١) سورة الكوثر: الآية/ ١-٣.

(٢) الجديد في تفسير القرآن المجيد، ٧: ٤٢٣ – ٤٢٥.

(٣) ظ: ابن حبان: محمد، مشاهير علماء الامصار: ١٠١/ ٧٥٠، نويهض: عادل، معجم المفسرين، ١: ٢٥٢.

واعتمده الشيخ السبزواري (قدس سره) في (موضعين) ففي قوله تعالى: ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتاً* أَحْيَاء وَأَمْوَاتاً﴾[1] فقال الشيخ: بأن الله تعالى قال: ألسنا نحن جعلنا الأرض تكفت العباد على ظهرها (أحياءً) وفي بطنها (أمواتاً) – فهي تجمعهم وتحوزهم في جميع أحوالهم – وفي المجمع أن الشعبي خرج في تشييع ميت ونظر إلى الجنازة فقال: هذه كِفاتُ الأموات، ثم نظر إلى البيوت فقال: هذه كفاتُ الأحياء[2][3].

١٢) طاووس بن كيسان اليماني (ت: ١٠٦ هـ):

أبو عبد الرحمن طاووس بن كيسان اليماني الحميري الجندي، كان عالماً متقناً، خبيراً بمعاني كتاب الله تعالى، وكان كثير الحج فأتفق موته بمكة سنة ست ومائة[4].

وقد اعتمده الشيخ السبزواري (قدس سره) في (موضع واحد) ففي قوله تعالى: ﴿فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾[5] حيث قال الشيخ (رحمه الله): بعد أن ذكر قصة ابني آدم (عليه السلام) وكيف قتل قابيل أخاه هابيل؟ وكيف تعلم من الغراب طريقة دفن أخيه؟ وعقب بما سأل طاووس اليماني (رحمه الله) أبي جعفر الباقر (عليه السلام): أي يوم مات ثلث الناس؟ فقال(عليه السلام): يا عبد الله لم يمت ثلث الناس قط، إنما مات ربع الناس، قال: وكيف ذلك؟ قال (عليه السلام): كان آدم وحواء وهابيل وقابيل. وقتل قابيل هابيل فذلك ربع الناس، قال: صدقت، قال أبو جعفر (عليه السلام): هل تدري ما صنع بقابيل؟ قال: لا، قال: علق بالشمس، ينضح بالماء الحار إلى أن تقوم الساعة[6][7].

---

(١) سورة المرسلات: الآية/ ٢٥ – ٢٦.

(٢) الطبرسي: الفضل بن الحسن، مجمع البيان، ٢٩: ١٦٢.

(٣) الجديد في تفسير القرآن المجيد، ٧: ٢٩٣.

(٤) ظ: الذهبي، محمد حسين، التفسير والمفسرون، ١: ٧٧ – ٧٨.

(٥) سورة المائدة: الآية/ ٣٠.

(٦) ظ: المجلسي: محمد باقر، بحار الأنوار، ٤٦: ٣٥١.

(٧) الجديد في تفسير القرآن المجيد، ٢: ٤٥٣.

١٣) الحسن البصري (ت: ١١٠ هـ):

الحسن بن أبي الحسن، اسم أبيه يسار، مولى زيد بن ثابت الأنصاري، من علماء التابعين بالقرآن والفقه والأدب[١].

وقد إعتمده الشيخ السبزواري (قدس سره) في (٤ مواضع) ففي تفسير قوله تعالى: ﴿إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافِنَاتُ الْجِيَادُ* فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَن ذِكْرِ رَبِّي حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ﴾[٢] حيث قال الشيخ: ﴿الْعَشِيِّ﴾ أي وقت العصر إلى آخر النهار، وقيل من المغرب إلى العتمة وهو الأظهر. ثم إن سليمان (عليه السلام) كان يحب الخيل حباً شديداً، وفي يوم من الأيام أمر بإخراجها وعرضها عليه واشتغل بالنظر إليها حتى غابت الشمس، وعندما التفت إلى ذلك، تغير حاله وقال في نفسه لا ينبغي أن يقتني الإنسان ما يشغله عن ذكر ربه، فأمر بضرب أعناقها كما حكى الله تعالى قصته لنبيه محمد (صلى الله عليه وآله)، وقوله ﴿الصَّافِنَاتُ﴾ جمع الصافنة: صفة للفرس، الذي يقوم على ثلاثة قوائم ويرفع إحدى الأربع ويقف على طرف حافرها، والجياد جمع جواد، وهو السريع في الجري وقيل جمع جيِّد، وقال الحسن البصري وغيره: إن هذه كانت خيولاً مائية أهداها إلى سليمان (عليه السلام) جماعة من الجن، واطلاق الخير على الخيل لأن العرب يطلقون الخير عليها، وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): (الخيل معقود بنواصيها الخير إلى يوم القيامة)[٣][٤].

١٤) السدي الكبير (ت: ١٢٧ هـ):

أبو محمد اسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة، الحجازي، الكوفي، وهو من مفسري التابعين، ومن اصحاب الأئمة: السجاد والباقر والصادق (عليهم السلام)[٥].

---

(١) ظ: ابن حبان: محمد، مشاهير علماء الامصار: ٨٨/ ٦٤٢.

(٢) سورة ص: الآية/ ٣١ – ٣٢.

(٣) ظ: المجلسي: محمد باقر، بحار الأنوار، ٦١: ١٥٩.

(٤) الجديد في تفسير القرآن المجيد، ٦: ١١٥ – ١١٦.

(٥) ظ: الطبسي: محمد جعفر، رجال الشيعة في اسانيد السنة: ٥٥، ابن حبان: محمد، مشاهير علماء الامصار: ١١١/ ٨٤٦.

واعتمده الشيخ (قدس سره) في (٣ مواضع) ففي تفسير قوله تعالى: ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ ﴿١﴾ فَذَلِكَ الَّذِي يَدُعُّ الْيَتِيمَ ﴿٢﴾ وَلَا يَحُضُّ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ﴾[١]، أي هل نظرت يا محمد ذلك الكافر المنكر للتوحيد والنبوة والبعث والجزاء مع وضوح الدلالات وقيام الحجج الظاهرة على ذلك، وقد أوردها سبحانه بصيغة الاستفهام ليبالغ في أهمية الأمر وطريقة إفهامه للسامع كما هو المألوف في لغة العرب، وعن السدِّي أنها نزلت في الوليد ابن المغيرة[٢].

١٥) جابر بن يزيد الجعفي (ت: ١٢٨هـ):

أبو عبد الله وقيل ابو محمد جابر بن الحارث الجعفي، من أشهر علماء المسلمين، لقي أبا جعفر وأبا عبد الله (عليهما السلام) ويعدُّ باباً للإمام الباقر (عليه السلام) وممن تتلمذ عنده، ومات في ايامه سنة ثمان وعشرين ومائة، وله تفسير[٣].

وقد اعتمده الشيخ السبزواري (رحمه الله) في (٣مواضع) ففي قوله تعالى: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ﴾[٤]، قال الشيخ بما ورد عن جابر عن الباقر (عليه السلام) عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أنه قال: (أن في كل صباح ومساء ينزل ملك ومعه قائمة يكتب فيها أعمال الناس، فاعملوا أول النهار وأخره عملاً حسناً حتى يعفو الله عنكم عما صدر عنكم غفلة، لأنه سبحانه قال: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾)[٥]، وعقب الشيخ قائلاً: فلا ينبغي أن ينسى الإنسان ذكر ربه في كل حال، وذكره تعالى طاعته وتحصيل مراضيه، وذكره سبحانه لنا هو عطفه وشفقته ورحمته بنا وغفرانه لنا[٦].

---

(١) سورة الماعون: الآية/ ١ – ٧.

(٢) الجديد في تفسير القرآن المجيد، ٧: ٤٢١.

(٣) ظ: النجاشي: أحمد بن علي، الرجال: ١٢٨، الطوسي: محمد بن الحسن، الفهرست: ٩٥، الصدر: علي الحسيني، الفوائد الرجالية: ١٤٥.

(٤) سورة البقرة: الآية/ ١٥٢.

(٥) ظ: العطاردي: عزيز الله، مسند الإمام الباقر(عليه السلام)، ٢: ٤٤٥ / ٥٩، ابن بابويه القمي: محمد بن علي، ثواب الأعمال: ١٦٧ (مع تغيير في الألفاظ).

(٦) الجديد في تفسير القرآن المجيد، ١: ١٧٣.

١٦) حمران بن أَعْيَنْ (ت: ١٣٠هـ):

أبو الحسن أو أبو حمزة حمران بن أعين الشيباني، مولاهم ، تابعي، من أصحاب الإمام السجاد والباقر والصادق (عليهم السلام)، وأخذ منهم كثيراً من العلوم، فهو من كبار العلماء الذين حملوا رسالة الإسلام، ووقفوا على دقائقها وواقعها، وهو أحد حملة القرآن، وقال الباقر (عليه السلام): يا حمران، أنت لنا شيعة في الدنيا والآخرة[١].

واعتمده الشيخ السبزواري (قدس سره): في (موضعين) ففي قوله تعالى: ﴿ هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا ﴾[٢]، قال: أي ألم يأت على الإنسان وقت من الدهر وقد كان شيئاً، ولكنه ﴿ لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا ﴾ لأنه كان لا يزال تراباً قبل أن تنفخ فيه الروح، وهذا الاستفهام للتقرير بأن كل انسان يعرف أنه كان غير موجود ثم وجد من قبل الصانع العظيم جلت قدرته! والمراد بالإنسان هنا آدم (عليه السلام) لأنه أول مخلوق وجد ودعي بهذا الاسم، وقيل إنه أتى عليه أربعون سنة لم يكن شيئاً مذكوراً لا في السماء ولا في الأرض إذ كان جسداً من طين ملقى على الأرض قبل أن تجري فيه الروح. وعن حمران بن أعين قال: سألت عنه فقال: كان شيئاً مقدوراً ولم يكن مكوناً، وفي هذا دلالة على أن المعدوم معلوم عنده سبحانه وإن لم يكن مذكوراً، وأن المعدوم يسمى شيئاً أيضاً[٣].

١٧) الأعمش (ت: ١٤٨ هـ):

أبو محمد سليمان بن مهران الأسدي الأعمش ولد سنة ٦١هـ معروف بالفضل والثقة والجلالة والتشيع والاستقامة، وهو محدث أهل الكوفة في زمانه، ومن قراء القرآن توفي سنة ١٤٨هـ[٤].

---

(١) ظ: الصدر: علي الحسيني، الفوائد الرجالية: ١١٢،القرشي، باقر شريف، موسوعة سيرة أهل البيت (عليهم السلام)، ١٨: ٢٧٣؛ ظ: الكشي: محمد بن عمر، الرجال: ١٣٣.

(٢) سورة الإنسان: الآية/ ١.

(٣) الجديد في تفسير القرآن المجيد، ٧: ٢٨٠– ٢٨١.

(٤) ظ: القمي: عباس، الكنى والألقاب، ٢: ٤٥ – ٤٧، ابن حبان: محمد، مشاهير علماء الأمصار: ١١١/ ٨٤٨.

وأورده الشيخ السبزواري (قدس سره) في (موضع واحد) ففي قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً سِيئَتْ وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَقِيلَ هَذَا الَّذِي كُنتُم بِهِ تَدَّعُونَ﴾[1]، أي فلما شاهدوا العذاب قريباً منهم يوم القيامة، فاللفظ في الماضي ولكنه أريد به المستقبل لأنه واقع لا محالة، فعندها تسودُّ وجوههم بالسوء ويغمرها الغم والحزن والكآبة والخزي، فالذي كنتم تستعجلون حصوله قد حصل وأنتم وجهاً لوجه مع الجنة والنار والحساب والثواب والعقاب، وفيه قال الأعمش: لما رأوا لعلي بن ابي طالب (عليه السلام) عند الله من الزلفى، سيئت وجوه الذين كفروا(٢)(٣).

١٨) أبو حمزة الثمالي (ت: ١٥٠ هـ):

هو (ثابت بن أبي صفية دينار، مولى، كوفي، ثقة، لقي علي بن الحسين وأبا جعفر وأبا عبد الله وأبا الحسن (عليهم السلام) وروى عنهم، وكان من خيار أصحابنا وثقاتهم ومعتمديهم في الرواية والحديث، مات سنة خمسين ومائة وله كتاب تفسير القرآن)[4].

وقد اعتمده الشيخ السبزواري في (٦ مواضع) منها في تفسير قوله تعالى: ﴿قَالُوا لَئِن لَّمْ تَنتَهِ يَا نُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ﴾[5] ﴿مِنَ الْمَرْجُومِينَ﴾ أي من المضروبين بالحجارة أو من المشتومين. وروى عن ابي حمزة الثمالي (رحمه الله) أنه قال: في كل موضع من القرآن الذي وقع فيه لفظ الرجم فهو بمعنى القتل، إلا في سورة مريم في قصة إبراهيم (عليه السلام) في قوله تعالى: ﴿لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيّاً﴾[6] فإنه هنا بمعنى الشتم[7].

---

(١) سورة الملك: الآية/ ٢٧.

(٢) المجلسي: محمد باقر، بحار الأنوار، ٣٦: ٦٨/ ١٤.

(٣) الجديد في تفسير القرآن المجيد، ٧: ٢٠٣.

(٤) ظ: النجاشي: أحمد بن علي، رجال النجاشي: ١١٥/ ٢٩٦.

(٥) سورة الشعراء: الآية/ ١١٦.

(٦) سورة مريم: الآية/ ٤٦.

(٧) الجديد في تفسير القرآن المجيد، ٥: ١١٦.

١٩) أبو الجارود (ت: ١٥٥ هـ):

زياد بن المنذر الهمداني الخارقي الأعمى، كوفي، كان من أصحاب أبي جعفر (عليه السلام)، وروى عن أبي عبد الله (عليه السلام)، وله كتاب تفسير القرآن[١].

واعتمده الشيخ السبزواري (قدس سره) في (موضع واحد) ففي قوله تعالى: ﴿وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَاماً وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلاً مَّعْرُوفاً﴾[٢] إذ ذكر الشيخ (رحمه الله): معنى السفهاء من قول ابن عباس والمؤيد برواية أبي الجارود عن أبي جعفر (عليه السلام): (وهو أن الرجل إذا علم أن امرأته سفيهة مفسدة للمال، أو علم أن ولده سفيهاً لا يؤمن على المال، فلا ينبغي له أن يسلم أحدهما مالاً ولا أن يأمنه على تصرف في مال)[٣]، وعقب الشيخ بأنه قيل إنَّ السفيه مطلق النساء لنقصان عقولهن، وهذا غير وجيه، أو إنه عام في كل سفيه من صبي أو مجنون أو محجور عليه لتبذيره وإسرافه في المال وفي بقية الأمور، وقد يكون محل ابتلاء الإنسان العادي هي زوجته وأولاده، فبدافع الحب المفرط لهم، قد يسلطهم على ماله احياناً مع علمه بإسرافهم، ويفعلان ما يريدان، والله تعالى منع ذلك منعاً شديداً ونهى عنه، فينبغي لذوي العقول والرشد أن يحسنوا في تدبير أمور معاشهم، بأن لا يعرضوا أموالهم إلى التلف بوضعها في ايدي السفهاء، والمراد بالقيام هو الاعتدال الذي يفسر بالنسبة للأموال[٤].

٢٠) سفيان بن عيينة (ت: ١٩٨ هـ):

أبو محمد سفيان بن عيينة بن أبي عمران – ميمون – الهلالي، ولد بالكوفة ثم أنتقل إلى مكة، وهو من الحفاظ، وأهل الورع، وممن عني بعلم كتاب الله وتلاوته له[٥].

---

(١) ظ: النجاشي: أحمد بن علي، الرجال: ١٧٠/ ٤٤٨، الطوسي: محمد بن الحسن، الفهرست: ١٣١/ ٣٠٣؛ الكشي: محمد بن عمر، الرجال: ١٦٨/ ١٠٤.

(٢) سورة النساء: الآية/ ٥.

(٣) ظ: الطبرسي: حسين النوري، مستدرك الوسائل، ١٤: ١٨/ ١٥٩٨٦.

(٤) الجديد في تفسير القرآن المجيد، ٢: ٢٥١ – ٢٥٢.

(٥) ظ: ابن حبان: محمد، مشاهير علماء الامصار: ١٤٩/ ١١٨١ – ١١٨٢.

واعتمده الشيخ السبزواري (قدس سره) في (موضع واحد) ففي تفسير قوله تعالى: ﴿يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَل لَّهُ مِن قَبْلُ سَمِيًّا﴾[1] أي يا زكريا نبشرك على لسان الملائكة ونخبرك بأنه سيولد لك ولد ذكر اسمه يحيى، كما قدرنا من عندنا ولم نخلق قبله أحداً سمي بهذا الإسم، وهذا تشريف وتفضيل له من الله سبحانه وتعالى، قال أبو عبد الله (عليه السلام) وكذلك الحسين (عليه السلام): لم يسم به أحد قبله، ولم يكن له من قبل سميا، ولم تبك السماء إلاّ عليهما أربعين صباحاً. قيل: وما كان بكاؤها عليهما؟ قال: كانت تطلع حمراء وتغيب حمراء – أي أن الشمس تطلع في حمرة عند الشروق وتغيب في حمرة تبقى كثيراً بعد الغروب – وكان قاتل يحيى ولد زنى، وقاتل الحسين (عليه السلام) ولد زنى).

وروى سفيان بن عيينة عن علي بن يزيد عن علي بن الحسين (عليه السلام) قال: (خرجنا مع الحسين (عليه السلام)، فما نزل منزلاً ولا ارتحل منه إلا ذكر يحيى بن زكريا وقتله، وقال يوماً: ومن هوان الدنيا على الله أن رأس يحيى بن زكريا (عليهما السلام) أهدي إلى بغي من بغايا بني إسرائيل[2])[3].

٢١) ابن السائب الكلبي (ت: ٢٠٤هـ):

أبو المنذر هشام بن أبي النضر محمد ابن السائب بن بشر الكلبي الكوفي، من أعلم الناس بعلم الأنساب التي أخذها عن أبيه محمد بن السائب الذي كان من اصحاب الباقرين (عليهما السلام)، كان نساباً عالماً بالتفسير مشهوراً بالفضل والعلم، عالماً بأخبار العرب وايامها ومثالبها ووقائعها، حفظ القرآن في ثلاثة أيام، توفي سنة ٢٠٤هـ[4].

---

(١) سورة مريم: الآية/ ٧.

(٢) ظ: المفيد: محمد بن محمد بن النعمان، الإرشاد، ٢: ١٣٢.

(٣) الجديد في تفسير القرآن المجيد، ٤: ٣٧٥ – ٣٧٦.

(٤) ظ: القمي: عباس، الكنى والألقاب، ٣: ١١٧ – ١١٩، أبو الطيب اللغوي: عبد الواحد بن علي، مراتب النحويين: ٨٢ – ٨٣، معرفة: محمد هادي، التفسير والمفسرون في ثوبه القشيب، ١: ٤١٥.

وأورده الشيخ السبزواري (قدس سره) في (٩ مواضع) منها قوله تعالى: ﴿أُولَٰئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ﴾[١]، قال الشيخ: أي يرغبون في الطاعات أشد الرغبة فيبادرون بها أو المراد منها مطلق الأمور الخيرية دنيوية كانت أو أخروية، ولأجل تلك الخيرات فهم سابقون إلى الجنة، وقيل أنهم للخيرات سابقون غيرهم من المؤمنين، وقال الكلبي: سبقوا الأمم إلى الخيرات[٢].

٢٢) أبو علي الجُبائي (ت: ٣٠٣ هـ):

أبو علي محمد بن عبد الوهاب بن سلام بن خالد الجُبائي، المعتزلي، كان في الفلسفة والكلام، له مقالات وتصانيف ومنها التفسير، وكتاب متشابه القرآن، توفي سنة (٣٠٣ هـ)، وقيل إن قبره في بغداد[٣].

وقد أورده الشيخ السبزواري (قدس سره) في (موضعين) ففي قوله تعالى: ﴿يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾[٤]، حيث قال الشيخ: إن الله تعالى عقب بقوله ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ﴾ حكاية عن عبده الصالح الذي أعطاه الحكمة لأهميتها وربطها بالدين فالصلاة هي عمود الدين، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يمكن أن يقال إنهما أهم منها فهما علة مبقية للدين كما أن الأنبياء والرسل علة محدثة له، ولولا العلتان لم يكن للدين اسم ولا رسم، فالمراد بالمعروف ما وافق الشرع والعقل، والمنكر ما خالفهما، ﴿وَاصْبِرْ﴾ على المصائب والشدائد والأذى في أداء الفرضين كما هو مروي عن أمير المؤمنين (عليه السلام) أو على مطلق المصائب كما هو عن الجُبائي، وعقب الشيخ قائلاً: بأن باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أولى بالأمر بالصبر لأن المصائب والشدائد في هذين الفرضين أكثر من جميع الفرائض، فالفرائض كلها تسقط عند الدماء بخلاف هذين فإن من مصاديقهما

(١) سورة المؤمنون: الآية/ ٦١.

(٢) الجديد في تفسير القرآن المجيد، ٥: ٧٠.

(٣) ظ: القمي: عباس، الكنى والألقاب، ٢: ١٤١ – ١٤٢، معرفة: محمد هادي، التفسير والمفسرون في ثوبه القشيب، ١: ٤٢٠.

(٤) سورة لقمان: الآية/ ١٧.

الجهاد، والوجدان يحكم بأنَّ الجهاد وضع للفداء والتضحية في سبيل الدعوة إلى الدين، وايسره إهراق الدماء، وأشده قطع الأيدي والأعناق، وأيُّ فرض أجدر بالصبر من هذين الفرضين؟ لأنهما معرضان للتعب والأذى نوعاً إن لم نقل بكونهما ملازمان لهما)[1].

(١) الجديد في تفسير القرآن المجيد، ٥: ٣٩٠ – ٣٩١.

المبحث الثالث: الموارد الروائية واللغوية

المطلب الأول: الموارد الروائية المعتمدة في تفسير الشيخ السبزواري

أولاً: الموارد الروائية عند الإمامية:

١. نهج البلاغة:

وهو كتاب جُمع فيه كلام الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) (ت : ٤٠هـ)، وأمير المؤمنين(عليه السلام) : هو منبع علم الفصاحة وأصله قد بلغ فيه الغاية وتجاوز النهاية ، حتى قيل في كلامه بأنه دون كلام الخالق وفوق كلام المخلوقين[١] ، وقد أعجب به الناس حيث كان ، وتدارسوه في كل مكان؛ لما اشتمل عليه من اللفظ المنتقى ، والمعنى المشرق ، وما احتواه من جوامع الكلم ، ونوابغ الحكم ، وقد جمعها الشريف الرضي (ت: ٤٠٦هـ) [٢]في كتاب نهج البلاغة، الذي تصدر شرحه كثيرٌ من العلماء ومنهم الشيخ محمد عبده ، والشيخ عبد الحميد بن أبي الحديد المدائني[٣] وأورده الشيخ السبزواري(قدس سره) في (٥ مواضع) [٤]وبصيغة (في نهج البلاغة) ، ففي قوله تعالى : ﴿ فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا ﴾[٥] حيث قال الشيخ : أي لا تستعجل يا محمد بهلاكهم لتستريح من شرورهم فانهم لم يبق لهم الاّ أنفاس معدودة ونحن نحصيها عليهم إحصاء ، وأنّ الله تعالى اختص العد بذاته المقدسة

---

(١) العلامة الحلي : الحسن بن يوسف ، كشف اليقين : ٦٠ . نهج البلاغة : شرح محمد عبده ، مقدمة التحقيق : ٦ .

(٢) السيد محمد بن الحسن يرجع نسبة للإمام الكاظم ع، ولد في بغداد سنة ٣٥٩هـ وتلقى العلوم في حداثة سنِّه وتتلمذ على يد أفاضل العلماء، فهو أديباً بارعاً، وفقيهاً متبحراً، ومتكلماً حاذقاً، ومفسراً، توفي في بغداد ودفن في داره ثم نقل الى مشهد الإمام الحسين ع في كربلاء. (نهج البلاغة، شرح محمد عبدة، ترجمة السيد: ١٨).

(٣) ظ: العاملي : علي حسين مكي ، بحوث في فقه الرجال : ١١٣ .

(٤) الجديد في تفسير القرآن المجيد (٤ :٤١١، ٥ :٢١- ٢٦٥- ٢٧٦، ٦ :٩٣).

(٥) سورة مريم : الآية /٨٤ .

وحصره فيها ، وفي نهج البلاغة : (نفس المرء خطاه إلى أجله) [١] كما هو الواقع الصحيح[٢].

٢. مصباح الشريعة:

وهو كتاب جمع فيه مرويات الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق(عليه السلام) (ت : ١٤٨هـ) وقد اعتمده الشيخ السبزواري (قدس سره) في (موضعين) [٣] ففي قوله تعالى: ﴿ وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴾ [٤] أي أطلب بما أعطاك الله من أموال الدار الآخرة بإنفاقها في سُبل الخير الموصلة اليها؛ لأنَّ حقيقة نصيب الانسان من الدنيا هو الذي يعمله لآخرته ، كما حث الله تعالى بالإنفاق على عباد الله تعالى بازاء إحسان خالقهم إليك ، ولا تطلب الفساد أي الظلم والاستطالة على الناس بل مطلق المعاصي والخيانات فهي كلها فساد في الأرض ، وفي مصباح الشريعة قال الصادق(عليه السلام) : (فساد الظاهر من فساد الباطن ، ومن أصلح سريرته أصلح الله علانيته ، ومن خان الله في السر هتك الله سرّه في العلانية ، وأعظم الفساد ان يرضى العبد بالغفلة عن الله تعالى ... وهذه الخصال من أوصاف قارون وأحواله ، وأصلها يرجع إلى حب الدنيا ، ولذا قيل إنه رأس كل خطيئة[٥])[٦] .

٣. الكافي للشيخ الكليني: (ت: ٣٢٩هـ)

هو من أجلّ الكتب الأربعة المهمة والأصول المعتمدة لدى الشيعة الإمامية، لم يُكتب مثله في المنقول من آل الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ، إذ سأل جماعة من الشيعة للشيخ الكليني بأن يكون عندهم كتابٍ كافٍ وجامع لجميع فنون علم الدين[٧]، ويشمل على

---

(١) نهج البلاغة : شرح محمد عبده ، ٧٤/٥١٥ . شرح إبن أبي الحديد ، ١٨: ٧٢/١٤٥ .

(٢) ظ : الجديد في تفسير القرآن المجيد ، ٤ : ٤١١ .

(٣)الجديد في تفسير القرآن المجيد (٢ :١٨٦، ٥ :٣٠٧).

(٤) سورة القصص: الآية /٧٧ .

(٥) مصباح الشريعة : الامام جعفر الصادق(عليه السلام) : الباب الخمسون في الفساد : ٦٣ .

(٦) الجديد في تفسير القرآن المجيد ، ٥ : ٣٠٧ .

(٧)ظ: الأميني: محمد هادي، مخطوطات مكتبة السيد البغدادي: ٧٤.

ثلاثين كتاباً: أوله كتاب العقل وفضل العلم...وآخره كتاب الروضة من الكافي، وهو من أوليات كتب الحديث في التأليف، وقد صُنف في عشرين سنة.

والشيخ الكليني هو أبو جعفر محمد بن يعقوب الكليني، ثقة، عارف بالأخبار، توفي سنة ٣٢٩هـ، ودفن بباب الكوفة ببغداد[١]، واعتمده الشيخ السبزواري في (١٠٧ موضع) [٢] وبصيغة (في الكافي) ففي قوله تعالى :﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً وَذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْناً ﴾[٣] فقال الشيخ(رحمه الله) : واذكر يا محمد حيث ألزمناهم الزاما مؤكداً ﴿ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ ﴾وهو إخبار معناه النهي ، وهو أبلغ من صريحه فكأنه قد سُورِع إلى امتثاله فأخبر عنه ﴿ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْساناً ﴾ أي تحسنون لهم إحسانا ، ففي الكافي أنّ الصادق (عليه السلام) سُئل : (ما هذا الإحسان ؟ قال : ان تحسن صحبتهما ، وأن لا تكلفهما أن يسألاك شيئاً مما يحتاجان إليه ، وإن كانا مستغنيين[٤])[٥] .

٤. من لا يحضره الفقيه للشيخ الصدوق (ت: ٣٨١هـ)

هو من كتب الأصول الأربعة التي عليها مدار الشيعة ومعول علماء الامامية من أخذ الأحكام، ومن أولويات كتب الحديث في التأليف، إذ يروي الأحاديث الواردة عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وأهل بيته (عليهم السلام)[٦]، وهو من تصانيف أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه الصدوق، جليل القدر، حافظاً للأحاديث، بصيراً بالرجال، ناقداً للأخبار، توفي بالري سنة ٣٨١هـ[٧] ،وقد اعتمده الشيخ السبزواري(رحمه الله) في (١٤

(١) ظ الطوسي : محمد بن الحسن ، الفهرست ، تح : جواد القيومي : ٢١ ، النجاشي : احمد بن علي ، الرجال : ٣٧٧ ، العقيلي : مهدي ، التراث من حياة المحمدين الثلاث : ١١ .

(٢)الجديد في تفسير القرآن المجيد: م١/٢٤، م٢/٤٦، م٣/٧، م٤/١٠، م٥/١٠، م٦/٨، م٧/٢.

(٣) سورة البقرة : الآية /٨٣ .

(٤) المازنداني : المولى محمد صالح، شرح اصول الكافي ، ٩ : ١٩.

(٥) ظ : الجديد في تفسير القرآن المجيد ، ١ : ١٠٤ .

(٦) ظ: الأميني: محمد هادي، مخطوطات مكتبة السيد البغدادي في النجف: ١٧٩.

(٧) ظ : الطوسي : محمد بن الحسن ، الفهرست : ٢٣٧، النجاشي : احمد بن علي ، الرجال : ٣٨٩ ٣٩٢ ، العقيلي : مهدي ، التراث من حياة المحمدين الثلاث : ٢٩ ٣٨ .

موضع) [١] وبصيغة واحدة (في الفقيه) ففي قوله تعالى: ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَدْخُلُوا بُيُوتاً غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلى أَهْلِها﴾[٢] إذ قال الشيخ : لا ينبغي لكم الدخول في بيوت يسكنها غيركم حتى تستأذنوا ، فان المستأذن مستعلم للحال ، ﴿وَتُسَلِّمُوا عَلى أَهْلِها﴾ بالتحية الإسلامية كقوله السلام عليكم ، لا بالتحية الجاهلية كقولهم صباح الخير ونحوه وفي الفقيه عن الصادق(عليه السلام) : (إنما الأذن على البيوت، ليس على الدار اذن، فالاستئذان والتسليم خير لكم من أن تدخلوا بغتة وبتحية الجاهلية، وغاية الاستئذان أن تذكروا مواعظ الله تعالى لتتأدبوا بآدابه وأوامره ونواهيه ولتتعلموا فتعملوا على طبقها[٣])[٤] .

٥. التوحيد للشيخ الصدوق (ت: ٣٨١هـ):

هو من الكتب المهمة الذي تصدى لبناء الصرح العقائدي والعناية ببناء أركانه والتي أهمها مفهوم التوحيد[٥] وذلك من خلال مايروي عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) والأئمة (عليهم السلام) وقد ألفه أبو جعفر محمد بن الحسن الصدوق، وقد اعتمده الشيخ السبزواري (قدس سره) في (١٣ موضع) [٦]وبصيغة واحدة (في التوحيد) ففي قوله تعالى : ﴿أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْراً بِإِذْنِ اللهِ وَأُبْرِئُ الأَكْمَهَ وَالأَبْرَصَ وَأُحْيِ الْمَوْتى بِإِذْنِ اللهِ﴾[٧] بأن الله تعالى قال على لسان نبيه عيسى (عليه السلام) بأني أقدم لكم هذه المعجزة من خلق الطير وإحياء الموتى وإبراء الأكمه والأبرص بإذن الله تعالى حتى تصدقوا ببعثتي وتؤمنوا بدعوتي ، وبالمناسبة أنه قد صدر عن نبينا (صلى الله عليه وآله وسلم) أمثال ما

---

(١) الجديد في تفسير القرآن المجيد: م١/٣، م٢/٨، م٤/١، م٥/٢.

(٢) سورة النور : الآية /٢٧ .

(٣) الصدوق : محمد بن علي ، من لايحضره الفقيه ، ٣ : ٢٤٤ . الحويزي : عبد علي بن جمعة ، تفسير نور الثقلين ، ٣ : ٨٨/٥٨٧ .

(٤) ظ : الجديد في تفسير القرآن المجيد ، ٥ : ١٠٥ – ١٠٦ .

(٥) ظ: عيون أخبار الرضا ع، ١ :٦ (المقدمة).

(٦) الجديد في تفسير القرآن المجيد: م١/٢، م٢/٦، م٣/٢، م٥/٣.

(٧) سورة آل عمران: الآية/ ٤٩.

صدر عن عيسى (عليه السلام) فقد ورد في التوحيد عن الإمام (عليه السلام) في حديث طويل : أن قريشا اجتمعت إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) فسألوه أن يحيي لهم موتاهم ، فوجه معهم علي بن أبي طالب (عليه السلام) فقال له : اذهب إلى الجبّانة فناد بأسماء هؤلاء الرهط الذين يسألون عنهم بأعلى صوتك : يا فلان ، ويا فلان ، ويا فلان ، يقول لكم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) : قوموا بإذن الله تعالى ، فقاموا ينفضون التراب عن رؤوسهم وأقبلت قريش تسألهم عن أمورهم ، ثم أخبروا قومهم بأنَّ محمداً (صلى الله عليه وآله وسلم) قد بعث نبيا وقالوا : وددنا أنّا كنا أدركناه فنؤمن به ، وعادوا إلى رقدتهم ثم قال (عليه السلام) : ولقد أبرأ الأكمه والأبرص وشفى المجانين ، وكلّمته البهائم والطير والجن[1])[2].

٦. معاني الأخبار للشيخ الصدوق (ت: ٣٨١هـ)

يعدُّ هذا الكتاب ذخيرة علمية صالحة من تراثنا الإسلامي المجيد في القرن الرابع الهجري ، حيث جمعت فيه الكثير من الأحاديث التي بلغت الثمانمائة حديث[3]. واعتمده الشيخ السبزواري (قدس سره) في(٨ مواضع) [4]وبصيغة (في المعاني) ففي قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾[5] أي له عقل يتعقل ويتفكر به فيما يقال له بواسطة رسوله (صلى الله عليه وآله وسلم) ((وهو شهيد)) أي في حال هو حاضر بجميع مراتب الحضور حتى يفهم معانيه ، وفي تنكير القلب وإبهامه تفخيم وإشعار بأن ليس كلُّ قلب له قابلية التدبر والتفكر بل ذاك لصاحب القلب المتدبر في الحقائق ، وفي المعاني عن أمير المؤمنين (عليه السلام) قال بصوت عال : أنا ذو القلب ، ثم تلا هذه الآية[6]،[7].

---

(١) ظ: الصدوق: محمد بن علي بن الحسين، عيون أخبار ارضا ع ١ :٢٠٩، التوحيد: ٤٢٣ (باب ذكر مجلس الرضا (عليه السلام)).

(٢) الجديد في تفسير القرآن المجيد، ٢ :٥٩ – ٦٤.

(٣)ظ: معاني الاخبار، ترجمة المؤلف بقلم: محمد مهدي الخرسان: ٣.

(٤)الجديد في تفسير القرآن المجيد: م١/٤، م١/٥، م٤/٦، م٢/٧.

(٥)سورة ق: الآية/٣٧.

(٦) الصدوق: محمد بن علي، معاني الأخبار: ٩/٥٧ (باب معاني أسماء محمد وعلي وفاطمة والأئمة ع).

(٧)الجديد في تفسير القرآن المجيد، ٧ :١٨.

٧. عيون أخبار الرضا (عليه السلام) للصدوق (ت : ٣٨١هـ)

وهو من الكتب القيمة والنادرة التي عليها اعتماد الشيعة الإمامية حيث جمع الشيخ الصدوق فيه جميع الأحاديث المروية عن الإمام الرضا (عليه السلام) ، وطبع مرات عدة[١]وقد اعتمده الشيخ السبزواري (قدس سره) في (١٧ موضع) [٢]وبصيغة واحدة (في العيون) ففي قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ ﴾[٣] المراد بالشراب هو العسل والتعبير به إمّا لكونه من المشروبات بالطبع كالحليب السخين الذي يخرج من الثدي في أوائل الولادة ، أو لأنه يخلط مع المائعات ويشرب معها ، ((فيه شفاء للناس)) وعن أمير المؤمنين (عليه السلام) : لعق العسل شفاء من كل داء ، ثم تلا هذه الآية ، وقال هو مع قراءة القرآن ومضغ اللسان يذيب البلغم ، وفي العيون عنه (عليه السلام) : (ثلاثة يزدن في الحفظ ويُذهبن بالبلغم : قراءة القرآن ، والعسل ، واللّبان) [٤]والعسل : هو دواءٌ مجرَّب ناجح لكثير من الأمراض ، ويفسده شرب الماء عليه[٥].

٨. ثواب الأعمال وعقاب الأعمال للصدوق (ت: ٣٨١هـ)

وهو من نفائس كتب الترغيب والترهيب وقد ألفهما شيخنا الصدوق (رحمه الله) جرياً وراء التأثير على القلوب، واجتهاداً في امتلاك الوجدان وصيد العواطف لتصحيح سلوك الانسان وإصلاحه، وتوجيهه نحو الخير، والإبتعاد به عن الرذائل والمعاصي، واقتراف الآثام والجرائم، ويعدُّ هذا اللون من التأليف مقبولاً عند جميع المسلمين وإنَّ مادة الكتابين معاً مجموعة من الأحاديث رواها الشيخ الصدوق

(١)ظ: الأميني: محمد هادي، مخطوطات مكتبة السيد محمد البغدادي في النجف: ١١٩.

(٢)الجديد في تفسير القرآن المجيد: م١/٣، م٢/٥، م٣/٢، م٤/١، م٥/٥، م٦/١.

(٣)سورة النحل: الآية/ ٦٩.

(٤)الصدوق: محمد بن علي، عيون اخبار الرضا ع، ٢ :٨٤/ (١١١/٤٦٦)، النوري: محسن، خزانة الامام علي ع: ٩٢٢/٣٢٠.

(٥)الجديد في تفسير القرآن المجيد، ٤ :٢٣٩.

بأسانيده المنتهية إلى الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وإلى الائمة (عليهم السلام)[١] واعتمدها الشيخ السبزواري (قدس سره) في (٦ مواضع) [٢]وبصيغة (في ثواب الاعمال) ففي قوله تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا مِن يَوْمِهِمُ الَّذِي يُوعَدُونَ﴾[٣] حيث قال الشيخ: أي ويلٌ لهم من يوم القيامة، وفي ثواب الأعمال عن الصادق (عليه السلام): (من قرأ سورة الذاريات في يومه أو في ليلته أصلح الله له معيشته وأتاه برزقٍ واسعٍ، ونوَّر له في قبره بسراجٍ يزهو إلى يوم القيامة) [٤]،[٥].

٩. الخصال للشيخ الصدوق (ت: ٣٨١هـ)

من الكتب المهمة والمعتبرة التي يشتمل على الأعداد والخصال المحمودة والمذمومة ، حيث جمعت فيه مجموعة أحاديث تتخللها آيات شريفة وحكم بالغة ومواعظ نافعة وأحكام دينية ومسائل علمية ونكات مستطرفة وأبيات مستجادة ، فكان بمثابة موسوعة بكل ما تشتهيه النفوس الخيرة الصالحة وغيرها[٦].واعتمده الشيخ السبزواري (قدس سره) في (١٤ موضع) [٧]وبصيغة واحدة (في الخصال)، ففي قوله تعالى: ﴿وَجَاءَ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ﴾[٨] أن الرجل هو حبيب النجار المعروف بمؤمن آل يس (رضي الله عنه) وأنه جاء من أبعد ناحية من نواحي البلد، ونادى أهل بلده وأمرهم بالمعروف في أتباع الرسل حيث أقرَّ هو برسالاتهم قبل ذلك، وقيل: إنه آمن بمحمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وبينهما ستمئة سنة ولعله لهذه الجهة صار معروفاً بمؤمن آل يس، وفي الخصال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم): (ثلاثة لم يكفروا بالوحي

---

(١)ظ: ثواب الاعمال وعقاب الاعمال: ٢٣ – ٢٥.

(٢)الجديد في تفسير القرآن المجيد: م٢/١، م١/٤، م٢/٥، م٢/٧.

(٣)سورة الذاريات: الآية/ ٦٠.

(٤) الصدوق: محمد بن علي، ثواب الاعمال: ١١٥.

(٥) الجديد في تفسير القرآن المجيد، ٧ :٣٣.

(٦)ظ: الخصال: ٧ – ٨.

(٧)الجديد في تفسير القرآن المجيد: م٢/١، م٤/٢، م١/٣، م٣/٤، م٢/٥، م٢/٦.

(٨)سورة يس: الآية/ ٢٠.

طرفة عين: مؤمن آل يس، وعلي بن ابي طالب (عليه السلام)، وآسية امرأة فرعون) [١]،[٢].

١٠. علل الشرائع للصدوق (ت: ٣٨١هـ)

علل الشرائع والأحكام والأسباب، فيه بيان علل وأسباب، وبعض الأحكام الشرعية ، وبيان علة أسماء بعض الأنبياء والأولياء (عليهم السلام) وعلة أفعالهم ومعاجزهم ، وعلة تسمية بعض الأشياء مثل تسمية السماء والدنيا والآخرة والدرهم والدينار وغيرها ضمن أبواب قد بلغت ٣٨٥ باباً التي في آخرها نوادر العلل[٣]. وأورده الشيخ السبزواري في (١٣ موضع) [٤]وبصيغة واحدة (في العلل) ففي قوله تعالى : ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [٥] أي ما خلقتهم إلاّ من أجل طاعتي وعبادتي ومن أجل أن أختبر المصدقين بي وأميزهم عن المكذبين ، وفي العلل عن الصادق (عليه السلام) قال : (خرج الحسين بن علي (عليهما السلام) على أصحابه فقال : أيها الناس إن الله جل ذكره ما خلق العباد ألاّ ليعرفوه ، فإذا عرفوه عبدوه ، وإذا عبدوه استغنوا بعبادته عن عبادة من سواه ، فقال له رجل : يابن رسول الله بأبي انت وأُمي فما معرفة الله ؟ قال معرفةُ أهل كلّ زمانٍ أمامهم الذي يجب عليهم طاعته[٦])[٧].

١١. إكمال الدين وإتمام النعمة للشيخ الصدوق (ت: ٣٨١هـ)

كتاب جليل وقد يسمى (كمال الدين وتمام النعمة) ، واسمه مأخوذ من الآية الشريفة : ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي﴾ [٨] نظراً لشأن نزولها إذ نزلت يوم الغدير كما هو عليه إجماع الإمامية ، ويؤيدهم كثيراً من علماء التفسير وأئمة

---

(١)الصدوق: محمد بن علي، الخصال: ١٦١/ ٢٣٠.

(٢)الجديد في تفسير القرآن المجيد، ٦ :١٣.

(٣)ظ: الموسوي: ثائر عبد الزهراء، الشيخ الصدوق وجهوده الحديثية: ١١٨، علل الشرائع: حياة الشيخ الصدوق ومؤلفاته: ٢٩.

(٤)الجديد في تفسير القرآن المجيد: م٢/١، م٥/٢، م٣/٤، م١/٥، م١/٦، م١/٧.

(٥)سورة الذاريات: الآية/٥٦.

(٦)الصدوق: محمد بن علي، علل الشرائع، ١ :١٢، باب ٩ (علة خلق الخلق)

(٧)الجديد في تفسير القرآن المجيد، ٧ :٣٢ – ٣٣.

(٨) سورة المائدة: الآية/ ٣.

الحديث ، حيث إنَّ إكمال الدين وإتمام النعمة تمت بتعيين منصب الإمامة التي هي تلي النبوة مقاماً ، وصاحبها قائم مقام النبي (ﷺ) ، ومنزلته في المسلمين كمنزلة النبي (ﷺ) ، وإنَّ الكتاب يبحث عن آخر أئمة المسلمين وخلفاء الله في العالمين ، وهي حقيقة الإمام المهدي المنتظر (عجل الله فرجه) وغيبته ، والاعتقاد بها يلي الاعتقاد بالنبوة[١]. وقد أورده الشيخ السبزواري في (١٢ موضع) [٢]وبصيغتي (في إكمال الدين) أو (في كمال الدين) ، ففي قوله تعالى : ﴿ وَرُسُلاً قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلاً لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللهُ مُوسى تَكْلِيماً ﴾[٣] أي بعثنا رسلاً كثيرين حدثناك عنهم ورسلا كثيرين أيضا لم نحدثك عنهم ، وحكى الله تعالى مع موسى (عليه السلام) وخاطبه بغير آلةٍ ولا لسان وهذه كرامة منه سبحانه عليه ، وأعلى مراتب الوحي هو أن يكلم الله تعالى رسولاً من رسله بلا واسطة ملك ، وقد ذكرهم بأسمائهم تعظيماً لهم وتكريما لشأنهم (عليهم السلام)، وفي الإكمال عن الإمام الباقر (عليه السلام) : (كان بني آدم ونوح (عليهما السلام) من الأنبياء مستخفين ومستعلين ، ولذلك خفي ذكرهم في القرآن فلم يُسمُّوا كما سُمّي من أستعلن من الأنبياء ، وهو قول الله عز وجل : ((ورسلاً قد قصصناهم عليك من قبل ، ورسلاً لم نقصهم عليك)) [٤]أي يعني لم يُسَمّ المستخفين كما سمَّى المستعلين من الأنبياء[٥].

١٢. تهذيب الأحكام للشيخ الطوسي (ت: ٤٦٠هـ)

هو أحد كتب الأصول الأربعة الحديثية الذي عليه معول علماء الأمامية، وهو شرح لمقنعة الشيخ المفيد[٦]، ومن مصنفات الشيخ أبو جعفر محمد بن الحسن

---

(١)ظ: إكمال الدين وإتمام النعمة، التعريف بالكتاب: ٩(بقلم السيد محمد مهدي الخرسان)

(٢) الجديد في تفسير القرآن المجيد: م١/١، م٢/٢، م٢/٣، م٣/٤، م٤/٥.

(٣) سورة النساء: الآية/ ١٦٤

(٤) ظ: الصدوق: محمد بن علي، أكمال الدين وإتمام النعمة: ٢١ – ٢٢ (الرواية عن الصادق (عليه السلام) من تغير وإضافة فيها).

(٥) الجديد في تفسير القرآن المجيد، ٢ :٣٩٩ – ٤٠١.

(٦)ظ: الأميني: محمد هادي، مخطوطات مكتبة السيد البغدادي، ٩٨.

الطوسي، جليل في اصحابنا، ثقة، عين، توفي سنة ٤٦٠ هـ ودفن في داره التي حولت فيما بعد مسجدا في موضعه اليوم في النجف الأشرف[١].

واعتمده الشيخ السبزواري (ﷺ) في (٨ مواضع) [٢] وبصيغة (في التهذيب) ففي قوله تعالى: ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ عَسَى أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَاماً مَّحْمُوداً﴾[٣]. إن الخطاب للنبي (ﷺ) لكنه يستفاد من الأخبار والإجماع أنها ليست منحصرة به، نعم اختلفوا في أنها واجبة عليه ام لا ؟ ففي التهذيب عن الصادق (عليه السلام) قال : (فريضة على رسول الله (صلى الله عليه وآله) وعنه (عليه السلام) : عليكم بصلاة الليل فإنها سنة نبيكم ودأب الصالحين قبلكم ، ومطردةُ الداء من أجسادكم)، و((الهجود)) من الأضداد يطلق على النوم والسهر والمعنيُّ : يا محمد ترك النوم في بعض الليل للصلاة المشتملة على القرآن[٤].

١٣.الأمالي للشيخ الطوسي (ت ٤٦٠هـ)

وهو كتاب جليل له أهمية كبيرة، وقد سُمي ب(المجالس من الأخبار)، وهي عبارة عن محاضرات أو مجالس أملها الشيخ الطوسي على تلاميذه بانتظام عندما كانت تعقد في مشهد الإمام علي (عليه السلام) في النجف الأشرف، وتضم طائفة من الأحاديث النبوية الشريفة وجانباً من السيرة النبوية المحمدية وروايات عن الأئمة (عليهم السلام) وأدعية مأثورة التي يمليها الشيخ وحوله تلامذته بالمحابر والقراطيس فيتكلم كذلك بما فتح الله تعالى عليه من العلم ويكتبه التلامذة فيصير كتاباً ويسمونه الأملاء وجمعها الأمالي[٥] .

---

(١) ظ : النجاشي : احمد بن علي ، الرجال : ١٠٦٨/٤٠٣ ، الطوسي : محمد بن الحسن ، مقدمة الفهرست ، ترجمة المؤلف : ٧ ١٤، العقيلي : مهدي ، التراث من حياة المحمدين الثلاث: ٦١ ٦٨.

(٢)الجديد في تفسير القرآن المجيد: م١/٣، م٢/٤، م٤/١.

(٣) سورة الاسراء: الآية/ ٧٩ .

(٤) ظ : الجديد في تفسير القرآن المجيد ، ٤ : ٣٠٨ – ٣٠٩ .

(٥) ظ: الأمالي : ترجمة الكتاب : ٤٠ –٤٣ بقلم محمد صادق بحر العلوم .

وأورد الشيخ السبزواري (قدس سره) في (موضعين) [١] وبصيغة (في الامالي) ، ففي قوله تعالى: ﴿وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ﴾ [٢] المراد من الرعد هنا البرق ، والبرق آلة تزجر بها الملائكة السحاب وتسوقه ، وأعلم إن حدوث البرق دليل عجيب على قدرة الله تعالى ، أمّا كيفية تسبيح الرعد ، فلو قلنا إن الرعد ملك فان تسبيح الملك ليس بعجيب؛ لأنَّ الملائكة خلقت للتسبيح الدائم والتعظيم بجانب وظائفها الأخرى وأن التسبيح بالنسبة للملائكة هو كالغذاء بالنسبة لبني آدم ، والرعد هو صوت السحاب ، وصوته هو تسبيحه ، ففي الأمالي : (أن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بعث رجلا من أصحابه إلى أحد جبابرة العرب يدعوه إلى الله فلم يقبل فأرجعه اليه ثانياً وثالثاً ، وبينا هو يكلمه إذ رعدت سحابة ألقت على رأسه صاعقةً ذهبت بقحف رأسه)[٣] ، وعقب الشيخ قائلاً : إن الرعد هو صوت السحابة وكما يقول العلم الحديث إنه ناتج عن احتكاك ذرات الغيوم وتولد البرق والرعد ، وتسبيح كل شيء بحسبه ، وطبقاً للقاعدة الأولية التي تقتضي أن ينسب التسبيح إلى السحاب لا إلى صوته الذي هو نفس التسبيح ، إلاّ إنَ هذا من حُسن الكلام وبلاغته[٤] .

١٤.شواهد التنزيل للحسكاني (ت: ٤٧٠هـ)

وهو كتاب حسنٌ وجليل، وقد جُمِع فيه كل ماقيل أنه نزل من القرآن في علي وأهل بيته (عليهم السلام) من الخصائص والفضائل أو مافُسِر وحُمِل عليهم منها، وألفه الحافظ الكبير أبو القاسم عبيد الله بن عبدالله المعروف بالحاكم الحسكاني الحذّاء، الذي هو شيخ متقن ذو عناية تامة في العلم والوعظ والحديث[٥].

وقد اعتمده الشيخ السبزواري (قدس سره) في (٣ مواضع) [٦] وبصيغة (في شواهد التنزيل) ففي قوله تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ (٢٩) وَإِذَا مَرُّوا

---

(١) الجديد في تفسير القرآن المجيد: م٤(١١٤)، م٧(١٤).

(٢) سورة الرعد : الآية /١٣ .

(٣) ظ : الطوسي : محمد بن الحسن ، الأمالي ، ٢ : ٩٩ (جاءت بالمعنى) .

(٤) ظ : الجديد في تفسير القرآن المجيد ، ٤ : ١١٤ – ١١٥ .

(٥) ظ : الحاكم الحسكاني : عبيد الله بن عبد الله ، شواهد التنزيل ، المقدمة.

(٦)الجديد في تفسير القرآن المجيد: م٤(١٠٩)، م٧(٣٣٦، ٣٣٩).

بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ ﴾[1] حيث قال الشيخ : إن مرتكبي الجرائم والمعاصي من كفرة مكة ومشركيها كأبي جهل وغيره كانوا يسخرون من المؤمنين برسالة محمد (ﷺ) ويستهزؤون بهم في دار التكليف ويعيبون عقيدتهم وعبادتهم وذلك بسبب إنكارهم للبعث وإعادة الأجسام للحساب ، كما إنّهم كانوا إذا مرَّ بهم المؤمنون يشير بعضهم إلى بعض بالسخرية منهم لاعتقادهم بصدق نبوة محمد (ﷺ) وصدق الوحي والرسالة ، وقيل إنَّ هذه الآية نزلت في أمير المؤمنين (عليه السلام) ، وذلك أنه كان في نفر من المسلمين جاؤوا إلى النبي (ﷺ) فرآهم المنافقون فسخروا منهم وتغامزوا عليهم ، فنزلت الآية المباركة قبل أن يصل عليٌّ ومن معه إلى النبي (ﷺ) وعن ابن عباس فيما أخرجه الحاكم الحسكاني قال : (إن الذين أجرموا : منافقو قريش ، والذين آمنوا : علي بن أبي طالب (عليه السلام) وأصحابه)[2][3] .

١٥.الإحتجاج للطبرسي (ت: ٥٦٠هـ):

هو الاحتجاج على أهل اللجاج، حسنٌ كثير الفوائد[4]، وأنه من الكتب المعتبرة التي أعتمد عليها العلماء الأعلام كالعلامة المجلسي وغيره لما يحتوي على أحتجاجات للنبي (ﷺ) والأئمة (عليهم السلام) وبعض الصحابة والعلماء والذرية الطاهرة[5]، ومؤلفه الشيخ أبو منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي : عالم ، فاضل ، فقيه ، محدث ، ثقة [6] ، وقد اعتمده الشيخ السبزواري (قدس سره) في (٥ مواضع) [7]وبصيغة (في الإحتجاج) ففي قوله تعالى : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ ﴾[8] هذا ردٌّ على منكري البعث ولذا أكده

(١) سورة المطففين : الآية / ٢٩ – ٣٠ .

(٢) ظ : شواهد التنزيل ، ٢ : ٤٩٧ / ١٠٩٥ .

(٣) ظ : الجديد في تفسير القرآن المجيد ، ٧ : ٣٣٥ – ٣٣٦ .

(٤)ظ: الحر العاملي: محمد بن الحسن، آمل الأمل، ٢ :١٧.

(٥)ظ: اغا بزرك: محمد محسن، الذريعة، ١ :٢٨١ – ٢٨٢.

(٦) الخوئي : ابو القاسم ، معجم رجال الحديث ، ٢ : ١٨٤ / ٦٧٩ .

(٧)الجديد في تفسير القرآن المجيد: م٢(١٤، ٦٤)، م٣(٩)، م٤(٣٦٧)، م٦(٩).

(٨) سورة يس : الآية /١٢ .

بقوله ((إنّا)) وبالضمير ((نحن)) وقوله ((ونكتب ما قدموا)) أي نحصي ما قدموا وأسلفوا من الأعمال الصالحة والأفعال الطالحة ،((وآثارهم)) أي ما يقتدى بهم فيه من بعدهم من حسنة وسيئة ، وقيل: ونكتب خطاهم إلى المسجد ، ((وكل شيء أحصيناه في امام مبين)) أي عددناه في اللوح المحفوظ أو هو علي بن أبي طالب (عليه السلام) لأن علم جميع الحوادث من خير أو شر عنده ، وفي الإحتجاج عن النبي (صلى الله عليه وآله) قال : (معاشر الناس ما من علم إلا علمنيه ربي وأنا علمته علياً)[1] ، وبهذا المضمون روايات كثيرة[2] .

١٦.الخرائج والجرائح لقطب الدين الراوندي (ت: ٥٧٣هـ)

يُعدّ من أعظم كتب المعجزات ودلائل نبوة النبي (صلى الله عليه وآله) وإمامة الأئمة (عليهم السلام)، وقد ألفه أبو الحسين سعيد بن هبة الله بن الحسين الراوندي، فقيه الشيعة ، ثقة ، جليل القدر ، تبرّزه في العلوم العقلية والنقلية ، وهو موضع إحترام وتقدير كافة الأوساط العلمية والإجتماعية[3] .

وقد اعتمده الشيخ السبزواري (قدس سره) في (٥ مواضع) [4]وبصيغة (في الخرائج أو الخرايج) ، ففي قوله تعالى: ﴿لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ﴾ [5] وحاصل هذه الآية والآيات التي سبقتها انه ليس شيء منها يحصل إلا بقضائه وقدره عز وجل وفي الخرائج عن الزكي (عليه السلام) انه سئل عنه فقال : (له الأمر من قبل أن يأمر به ، وله الأمر من بعد أن يأمر به ، يقضي بما يشاء[6])[7] .

---

(١) الطبرسي : احمد بن علي بن ابي طالب ، الاحتجاج ، ١ : ٥٦ (مع تغير ببعض الالفاظ) .

(٢) ظ : الجديد في تفسير القرآن المجيد ، ٦ : ٩ .

(٣) ظ : قطب الدين الراوندي : سعيد بن هبة الله ، الخرائج والجرائح ، المقدمة ، ترجمة المؤلف : ٤.

(٤)الجديد في تفسير القرآن المجيد: م١(٢٥٤)، م٣(٦٦)، م٤(٣١٣، ٤٩٠)، م٥(٣٤٦).

(٥) سورة الروم : الآية / ٤ .

(٦) قطب الدين الرواندي : سعيد بن هبة الله ، الخرائج والجرائح ، ٢ : ٨/٦٨٦ .

(٧) ظ : الجديد في تفسير القرآن المجيد ، ٥ : ٣٤٦ .

١٧.روضة الواعظين للفتال النيسابوري (من أعلام القرنين ٥-٦):

هو من الكتب المهمة والمعتبرة عن الشيعة في العقائد الحقة والأخلاق والآداب في جزأين، ويتخللها بعض الأبواب والفصول في ذكر ماهية العقول والعلوم والنظر ووجوب معرفة الله تعالى وفساد التقليد في ذلك، والكلام في صفات الباري (عزوجل) وخلق الأفعال والقضاء والقدر، والعدل والتوحيد والنبوة ثم الإمامة ومايتعلق بهان وذكر بعض الأحكام والأزمان والأماكن وحتى القبور والقيامة والصراط والميزان والجنة والنار وغيرها، ألفه أبو علي محمد بن الحسن الفتال النيسابوري الفارسي، الذي هو ثقة، جليل القدر، فقيهاً، عالما زاهداً، من شيوخ الشيعة وأعلام الطائفة،[١] وقد أورده الشيخ السبزواري (قدس سره) في (٤ مواضع) [٢]وبصيغتي : (في روضة الواعظين) ، (في الروضة) ، ففي قوله تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا * فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِ قَوْمًا لُّدًّا﴾ [٣] أن الله تعالى بشّر المؤمنين الذين سمعوا وأطاعوا وعملوا الأعمال الصالحة واتّبعوا أوامره وانتهوا عن نواهيه بأنه تعالى سيجعل لهم محبة في القلوب – قلوب بعضهم البعض – مضافاً إلى مودَّته لهم والمترجمة بالرحمة والعطف واللطف من جانبه تبارك وتعالى ، وبذلك سوف يفرح المؤمنون بتبشيرهم بما وعدهم الله تعالى من الأجر والثواب ((ولتنذر به قوماً لدا)) أي ولتحذر الأعداء الشديدي العداء لك ولدعوتك ، واللُّد : وهو الشديد الجدل بالباطل والمعادي للدعوة ، يعني قريش ومن معهم من أصحاب الخصومة الشديدة والعناد ، وعن روضة الواعظين عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) : أنَّ الذين آمنوا : هو علي (عليه السلام) ، وأنَّ قوماً لُدًّا : قوماً ظلمة ، هم بنو أمية[٤][٥] .

---

(١) ظ : روضة الواعظين ، مقدمة الكتاب : بقلم : السيد محمد مهدي الخرسان :١٦٤ .

(٢)الجديد في تفسير القرآن المجيد: م٤(٩، ٤١٦، ٣٢٦)، م٥(١٦٣).

(٣) سورة مريم : الآية / ٩٦ – ٩٧ .

(٤) ظ: الفتال النيسابوري: محمد بن الحسن، روضة الواعظين، ١ : ١٠٦(في فضائل امير المؤمنين(عليه السلام)) .

(٥) ظ : الجديد في تفسير القرآن المجيد ، ٤ : ٤١٦ .

١٨.الأنوار النعمانية لنعمة الله الجزائري (ت: ١١١٢هـ)

وهو من الكتب المهمة التي تنصب اهتمامها في معرفة النشأة الإنسانية من خلال ابوابه الثلاث: في أحوال الأنسان قبل ولادته، وفي احواله من الولادة الى الوفاة، وفيما بعد الموت الى دخول الجنة أو النار، وقد طُبع لمرات عدة[١]، ومؤلفه السيد نعمة الله بن عبد الله بن محمد الموسوي الجزائري التستري، عالمٌ فاضل، محقق، جليل القدر، توفي سنة ١١١٢هـ[٢]، وأورده الشيخ السبزواري (قدس سره) في (موضع واحد) وبصيغة (قال صاحب الأنوار) ففي قوله تعالى : ﴿وَقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا﴾[٣] فقال الشيخ : قضى بمعنى خلق ، وبمعنى فصل الحكم ، وبمعنى أمر ، وبمعنى الأخبار والأعلام كما في مقامنا هذا ، وقال صاحب الأنوار : قضى هنا بمعنى الوحي[٤] وعقب الشيخ قائلاً : بانه يظهر من الآية نفسها خلاف هذا التغيير لان ظاهر الظرف تعلقه بالفعل المزبور في صدر الآية والأخبار يمكن أن يكون في الكتاب بذكره فيه بخلاف الوحي والألهام فإنهما من الأمور المعنوية التي تقذف وتلقى في النفس والله أعلم[٥] .

١٩.الهيئة والإسلام للشهرستاني (ت: ١٣٨٦هـ)

كتاب يحتوي على مباحث قيمة ومفيدة تبين مافي الهيئة الحديثة والإسلام من اتصال، وأنّ مؤلفه السيد هبة الدين محمد علي بن حسين الشهرستاني، الذي تلألأت آراءُه في أنظار أهل العلم ، فقد فسر المواضيع العلمية فيه بأحسن تفسير وحازت المرتبة العليا لدى التأثير[٦] وقد أورده الشيخ السبزواري (قدس سره) في (موضع واحد) وبصيغة (في الهيئة والاسلام) ففي قوله تعالى : ﴿إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةٍ

(١) ظ : الجزائري : نعمة الله ، الانوار النعمانية ، مقدمة الكتاب.

(٢) ظ: القمي: عباس، الكنى والألقاب، ٢ :٣٣٠.

(٣) سورة الاسراء : الآية /٤ .

(٤) ظ : الجزائري : نعمة الله ، الانوار النعمانية ، ١ : ٣٠٤ .

(٥) ظ : الجديد في تفسير القرآن المجيد ، ٤ : ٢٧١ – ٢٧٢ .

(٦) ظ : الهيئة والاسلام ، مقدمة الكتاب .

الْكَوَاكِبِ (٦) وَحِفْظاً مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَارِدٍ ﴾[١] إن السماء الدنيا قد خصت بالذكر لاختصاصها بالمشاهدة حيث زينت بالكواكب ، والمراد بالزينة هي ضوؤُها ، والحاصل من الآيتين هما التزيين بالضوء لتنوير الأرض والحفظ من الشياطين المردة الخبثاء الذين يُرمَون بالشهب الملتهبة ليمنعوهم من الإستماع إلى أي شيء من أمر السماء ، وعن أبي عبدالله (عليه السلام) أنه قال : قال أمير المؤمنين (عليه السلام) : هذه النجوم التي في السماء مدائن مثل المدائن التي في الأرض ، مربوطة كل مدينة بعمود من نور طول ذلك العمود في السماء مسيرة مئتين وخمسين سنة ، وقد قال العلامة في (الهيئة والإسلام) : أنها مربوطة بعمودٍ من نور ، إشارة إلى تأثير جاذبية الشمس في حفظ نظام السيارات ، واتصال حامل الجاذبية بالنجوم على نحو الخط العمودي كما اتفق عليه الحكماء المتأخرون ، وفي رواية اخرى : بعمودين من نور وهذا إشارة إلى ماتقرر أخيراً أن نظام السيارات تحفظه قوتان من الشمس : أحدها قوة جذب الشمس لها ، والثانية قوة اندفاعها عن الشمس بسبب التحرك الدوري ، فلو انفردت الأولى في التأثير ولم تكافئها الثانية لهوت جملة السيارات في كورة الشمس ، ولو انفردت الثانية ولم تكافئها الأولى لرُميت النجوم إلى خارج نظام الشمس من الفضاء الوسيع ، وأنما استقرت السيارات في أفلاكها المعينة وانضبط نظامها بواسطة ارتباطها مع الشمس وانقيادها لها بعمودين بين جاذب ودافع فتبارك الله أحسن الخالقين[٢][٣].

ثانياً: الموارد الروائية عند الجمهور:

١- الجامع الصحيح للبخاري (ت: ٢٥٦هـ)

يُعدّ كتاب الجامع الصحيح أول كتب السنة في الحديث وأفضلها على المذهب المختار[٤]، وكان يضم الصحيح وغير الصحيح شأنه في ذلك شأن كتب

(١) سورة الصافات : الآية / ٦ – ٧ .

(٢) ظ : الشهرستاني : هبة الدين الحسيني ، الهيئة والاسلام : ٣٠١ – ٣٠٢ .

(٣) ظ : الجديد في تفسير القرآن المجيد ، ٦ : ٤٧ – ٤٩ .

(٤) ظ: حاجي خليفة: مصطفى بن عبد الله، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، ١ :٥٤١.

الحديث الأخرى[١]، وقد قُسم الى كتب، والكتب الى أبواب فبدأ بالوحي وختم بالتوحيد، وقد خُصص كتاب المغازي للسيرة النبوية، وكتاب التفسير لبعض الآيات من السور الكريمة[٢]، وألفه أبو عبدالله محمد بن اسماعيل بن إبراهيم البخاري، وهو من أوثق المحدثين واقدمهم رتبة عند علماء الجمهور وتوفي سنه ٢٥٦هـ[٣]، وكان البخاري أول من خرج الصحاح وتبعه مسلم[٤]، وسُمِع البخاري يقول: خرّجت كتاب الجامع في بضع عشرة سنة وجعلته فيما بيني وبين الله حجة[٥].

وأورده الشيخ السبزواري في (موضعين) [٦] وبصيغة (في صحيح البخاري) ففي قوله تعالى : ﴿ يا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذا طَلَّقْتُمُ النِّساءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ وَاتَّقُوا اللهَ رَبَّكُمْ ﴾[٧] فقال الشيخ (رحمه الله) : الخطاب للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أنشأه سبحانه ليبين به حكماً ، بل أحكاماً شرعية للمكلفين وعليهم وهي لأمة محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) إلى آخر الدهر ، فاذا أردتم طلاق النساء لسبب مشروع فطلقوهن لوقت عدتهن ، والعدة هي الطهر الذي لم يواقعها فيه زوجها ، وهذا يعني : طلقوهن في الطهر الذي يحصينه من عدتهن لأنهن يعتددن بذلك الطهر الذي يقع فيه الطلاق ، وتحصل في العدة عقيب الطلاق ، فلا تطلقوهن لحيضهن الذي لا يعتددن به من القرء.

وفي صحيح البخاري إن عبدالله بن عمر طلق امراته وهي حائض تطليقة واحدة ، فأمر رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أن يراجعها ويمسكها حتى تطهر وتحيض عنده حيضه أخرى ، ثم يمهلها حتى تطهر من حيضها ، فإذا أراد أن يطلقها فليطلقها

(١) ظ: الحكيم: حسن عيسى، مذاهب الأسلاميين في علوم الحديث: ١٠٥.
(٢) م. ن: ١١٣.
(٣) ظ: القمي: عباس، الكنى والالقاب، ٢ :٧١.
(٤) ظ: ابن جوزي: عبد الرحمان بن علي، الموضوعات، ١ :٣٢.
(٥) ظ: المزي: يوسف، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، ١ :١٦٧.
(٦) الجديد في تفسير القرآن المجيد: م٧(١٧٧، ١٨٨).
(٧) سورة الطلاق : الآية / ١ .

حين تطهر من قبل أن يجامعها[١] فتلك العدة التي أمر الله تعالى أن يطلق بها النساء[٢] .

٢- صحيح مسلم بن الحجاج (ت: ٢٦١هـ)

يُعدّ الثاني من كتب السنة وأحد الصحيحين، وقال النووي: وقد إنفرد مسلم بفائدة حسنة وهي كون كتابه أسهل متناولاً حيث جعل لكل حديث موضعاً واحداً يليق به وجمع فيه طرقه التي ارتضاها وأورد فيه أسانيده المتعددة وألفاظه المختلفة، فيسهل على الطالب النظر في وجوهه واستثمارها، ويحصل له الثقة بجميع ما أورده مسلم من طرقه بخلاف البخاري[٣]، وقد ألفه أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري الشافعي، وسُمِع يقول ماوضعت شيئاً في كتابي هذا المسند إلاّ بحجة وماأسقطت منه شيئاً إلاّ بحجة[٤]، وقد أورده الشيخ السبزواري (ﷺ) في (موضعين) [٥]ففي قوله تعالى : ﴿ وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ (١) الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ (٢) وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ (٣) أَلَا يَظُنُّ أُولَٰئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ (٤) لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾[٦] التطفيف: هو نقص المكيال والميزان، أي هو الويل لأولئك الذين يسرقون في الميزان والمكيال الشيء الطفيف ، ويبخسون الناس حقهم ، وقد ذمهم الله تعالى وخوفهم ، وبعد هذا التحذير لفت الله تعالى نظر خلقه إلى غفلة المطففين وأمثالهم عن أوامره ونهيه ، حيث سأل متعجباً ((ألاّ يظن أولئك انهم مبعوثون ليوم عظيم)) وهو يوم القيامة الذي فيه من العدل مما لا تتحمله نفوس البشر ، لأنَّ مَنْ ظنَّ الحساب والجزاء فإنَّه يتحرز منه ويخاف من الحساب ، وأورد مسلم في صحيحه عن المقداد بن الأسود إنَّه قال : سمعت رسول الله (ﷺ) يقول : إذا كان يوم القيامة أدنيت الشمس من العباد حتى تكون الشمس بقدر ميل او ميلين ، ثم قال : صهرتهم

(١) البخاري : محمد بن اسماعيل ، صحيح البخاري ، ٣ : ٢٦٨ (كتاب الطلاق) .
(٢) ظ : الجديد في تفسير القرآن المجيد ، ٧ : ١٧٧ .
(٣) ظ: حاجي خليفة: مصطفى بن عبد الله، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، ١ :٥٥٥.
(٤) ظ: الذهبي: شمس الدين، تذكرة الحفاظ،٢ :٥٩٠.
(٥) الجديد في تفسير القرآن المجيد: م٧(٣٣١، ٤٢٣).
(٦) سورة المطففين : الآية / ١ - ٥ .

الشمس فيكونون في العرق بقدر اعمالهم ، فمنهم من يأخذه إلى عقبه ومنهم من يلجمه إلجاماً ، وقال : فرأيت رسول الله (ﷺ) يشير بيده إلى فيه ويقول : يلجمه إلجاماً[١])[٢] .

٣- السنن لابن ماجه (ت: ٢٧٣هـ)

هو كتاب حسن لولا ماكدّره من أحاديث واهيه ليست بالكثيرة[٣]، وقد رُتِب على طريقة الكتب والأبواب فبتدأ بباب الفضائل ثم الطهارة وانتهى بكتابه الزهد[٤]، ومؤلفه هو ابو عبدالله محمد بن يزيد القزويني ابن ماجه الربعي، ثقة كبير، متفق عليه، محتجٌ به، له معرفة وحفظ بالحديث[٥].

واورده الشيخ السبزواري (ﷺ) في (موضعين) [٦] ففي قوله تعالى : ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾[٧]. لا ينبغي للذين أعطاهم الله تعالى من نعمه وإحسانه وخيراته أن يمسكوا عن الإنفاق بما أعطاهم الله في سبيل مرضاته وإن لا يقدروا بأن ذلك العمل هو (خيراً لهم) حيث إنّ غاية الأمر بعض الصرف منه واجب وبعضه مستحب ، وظاهر الكلمة في الآية تقتضي العموم ، لكن جاءت روايات صرفتها عن ظاهرها وفسرتها بزكاة الأموال التي تتعلق بها ، فعن ابن سنان عن الصادق عن آبائه (ﷺ) عن رسول الله (ﷺ) : مامن رجل لايؤدي زكاة ماله إلاّ وجعل في عنقه شجاع يوم القيامة ، وتلا الآية[٨] ، أي جعل في عنقه ثعبان من نار ، وجاء مثل ذلك في الدر

---

(١) المباركفوري : محمد عبد الرحمن،تحفة الأحوذي في شرح جامع الترمذي، ٣ : ٢٩٢(باب صفة القيامة).

(٢) ظ : الجديد في تفسير القرآن المجيد ، ٧ : ٣٣٠ – ٣٣١ .

(٣) ظ: الذهبي: شمس الدين، تذكرة الحفاظ، ٢ :٦٣٦.

(٤) ظ: الحكيم: حسن عيسى، مذاهب الإسلاميين في علوم الحديث، ١٢٥.

(٥) ظ: القزويني: محمد بن يزيد، سنن ابن ماجه، ترجمة المصنف: ٧ – ٨.

(٦) الجديد في تفسير القرآن المجيد: م٢(٢٠٠، ٢٦٨).

(٧) سورة ال عمران : الآية / ١٨٠ .

(٨) الكليني : محمد بن يعقوب ، الكافي في الفروع ، ٣ : ١/٤٩٩ (باب منع الزكاة) .

المنثور ، وابن ماجه ، وصحيح الترمذي ، والنسائي ، والحاكم الذي صححه عن إبن مسعود عن النبي (ﷺ)[١] .

٤- السنن للترمذي (ت: ٢٧٩هـ)

وهو ثالث الصحاح الست في الحديث، ورغم حرص مؤلفه في جمع الحديث ومعرفته بعلله ورجاله فإنه لم يسلم من الأحاديث الضعيفة والموضوعة[٢]، ومؤلفه أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الضرير المحدث المشهور، لقي الصدر الأول[٣]، وأخذ عن المشاهير كالبخاري، وكان يُضرب به المثل في العلم والحفظ والضبط والورع[٤]. وأورده الشيخ السبزواري (قدس سره) في (موضعين) [٥]كما في المثال السابق[٦].

٥- سنن النسائي للنسائي (ت: ٣٠٣هـ)

أحد الصحاح الست، وقد توزعت أحاديثه على كتب بدءاً من كتاب الطهارة وانتهاءً بكتاب القسّامة، وقد اشتملت على الحديث الصحيح والحسن والضعيف[٧]، ومؤلفه هو أبو عبد الرحمن احمد بن علي بن شعيب النسائي الحافظ ، من كبراء عصره في الحديث، حيث كان أفقه مشايخ عصره، وأعرفهم بالصحيح والسقيم من الآثار وأعرفهم بالرجال[٨]، وقد أورده الشيخ السبزواري (قدس سره) في (موضع واحد) كما في المثال السابق[٩] .

---

(١) ظ : الجديد في تفسير القرآن المجيد ، ٢ : ٢٠٠ .

(٢) ظ: الحكيم: حسن عيسى، مذاهب الأسلاميين في علوم الحديث: ١٣٣.

(٣) ظ: القمي: عباس، الكنى والالقاب، ٢ :١١٨.

(٤) ظ: الذهبي: شمس الدين، تذكرة الحفاظ، ٢ :٦٣٤.

(٥) الجديد في تفسير القرآن المجيد: م٢(٢٠٠، ٢٦٩).

(٦) عند ذكر سنن ابن ماجه من هذا البحث: ١٣٥.

(٧) ظ: الحكيم: حسن عيسى، مذاهب الإسلاميين في علوم الحديث: ١٤٤.

(٨) ظ: القمي: عباس، الكنى والالقاب، ٣ :٢٤٧ -٢٤٨.

(٩) عند ذكر سنن ابن ماجه من هذا البحث: ١٣٥.

٦- المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابوري (ت: ٤٠٥هـ)

من كتب الحديث، اعتنى به مؤلفه في عدد الحديث الصحيح على ما في الصحيحين مما رآه على شرط الشيخين وقد أُخرجا عن رواته في كتابيهما أو على شرط واحد منهما وما أداه اجتهاده الى تصحيحه وان لم يكن على شرط واحد منهما وهو واسع الخطو في شرط الصحيح متساهل في التقاطه[١]، وألفه أبي عبدالله محمد بن عبدالله المعروف بالحاكم النيسابوري، إمام الحفاظ والمحدثين ، ومن أهل الفضل والعلم والمعرفة والحفظ ، وقد عُرف بالحاكم لتقلده القضاء[٢] .

وأورده الشيخ السبزواري في (٤ مواضع) [٣]ففي قوله تعالى : ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِنْ ثُلُثَيِ اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ وَطَائِفَةٌ مِنَ الَّذِينَ مَعَكَ﴾[٤] . أي أن الخطاب للنبي (ﷺ)، وبالاختصار فان الله تعالى يعلم انك تقوم ثلث الليل او نصفه للصلاة ، وجماعة من أصحابك الثابتين على الإيمان معك ، وروى الحاكم عن الكلبي عن أبي صالح عن إبن عباس في قوله : ((وطائفة من الذين معك)) قال : عليٌّ وأبو ذر[٥][٦] .

ثالثاً: أعلام المحدثين

١) أبو الدرداء (ت: ٣٢ هـ):

أبو الدرداء عويمر بن عامر بن زيد الأنصاري، وهو من أصحاب النبي (ﷺ)، مات سنة اثنتين وثلاثين وقبره بباب الصغير بدمشق مشهور يزار[٧].

---

(١) ظ: حاجي خليفة: مصطفى بن عبد الله، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، ٢ :١٦٧٢.

(٢) ظ : القمي : عباس ، الكنى والالقاب ، ٢ : ١٧٠ .

(٣) الجديد في تفسير القرآن المجيد: م٢(٢٠٠، ٢٦٨)، م٤(٣١١)، م٧(٢٦١).

(٤) سورة المزمل : الآية /٢٠ .

(٥) الطبرسي : الفضل بن الحسن ، مجمع البيان ، ١٠ : ٥٧٥ ، الطباطبائي : محمد حسين ، الميزان في تفسير القرآن ، ٢٠ : ٨٥ .

(٦) ظ : الجديد في تفسير القرآن المجيد ، ٧ : ٢٦٠ – ٢٦١ .

(٧) ظ: ابن حبان: محمد، مشاهير علماء الامصار: ٥٠/ ٣٢٢؛ ظ: اسماعيل: محمد بكر، رجال أحبهم الرسول (ﷺ) وبشرهم بالجنة: ٢٥٥.

وقد اعتمده الشيخ السبزواري (قدس سره) في (٤ مواضع) منها قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾[١]،فقال الشيخ: أي إنهم يطلبون من الله تعالى الرفد ولا يستغنون عن معونته فيتوجهون إليه بحوائجهم من رزق وحفظ ومغفرة وغيرها ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾ أي من شأنه تعالى الإحياء والإماته، والمعافاة والمرض، والإعطاء والحرمان، وغير ذلك، وعن أبي الدرداء عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: من شأنه أن يغفر ذنباً، ويفرج كرباً، ويرفع قوماً ويضع أخرين[٢] [٣].

٢) أبو سعيد الخدري (ت: ٦٤هـ):

هو سعد بن مالك بن سنان الخزرجي، من سادات الأنصار، وكان أبوه ممن شهد أُحداً. مات بالمدينة بعد الحرّة بسنة سنة أربع وستين للهجرة[٤].

وقد اعتمده الشيخ السبزواري (قدس سره) في (٧ مواضع) ففي قوله تعالى: ﴿يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْماً كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيراً * وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ. . . .﴾[٥] أي يخشون شرَّ يوم القيامة وهو العذاب، وسماه سبحانه شراً؛ لأنه لا خير فيه، أو هي أهواله الضاربة في كل مكان،﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ﴾ أي يطعمونه للآخرين مع أنهم أشد حباً له ورغبة فيه، وهذا معناه أنهم يؤثرون المستحقين على أنفسهم.

وروى أبو سعيد الخدري أن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قال: (ما من مسلم أطعم مسلماً على جوع، إلاّ أطعمه الله من ثمار الجنة، وما من مسلم كسا أخاه على عُرِي، إلاّ كساه الله من خضر الجنة، ومن سقى مسلماً على ظمأ سقاه الله من الرحيق)[٦][١].

---

(١) سورة الرحمن: الآية/ ٢٩.

(٢) القزويني: محمد بن يزيد، سنن ابن ماجه، ١: ٧٣/ ٢٠٢ (كتاب المقدمة، باب فيما أنكرت الجهمية).

(٣) الجديد في تفسير القرآن المجيد، ٧: ٧٤.

(٤) ظ: ابن حبان: محمد، مشاهير علماء الامصار: ١١/ ٢٦.

(٥) سورة الإنسان: الآيات/ ٧ – ١٠.

(٦) الصنعاني: محمد بن اسماعيل، سبل السلام في شرح بلوغ المرام من أدلة الأحكام، ٢: ١٤١/ ٣ (باب صدقة التطوع) مع تقديم وتأخير.

٣) البراء بن عازب (ت: ٧١ هـ):

البراء بن عازب بن الحارث الحارثي الأنصاري أبو عمارة، ولم يشهد بدراً وذلك أن النبي (ﷺ) إستصغره يوم بدر فردّه، مات سنة إحدى وسبعين للهجرة[٢].

وقد اعتمده الشيخ السبزواري (قدس سره) في (٤ مواضع) ففي تفسير قوله تعالى: ﴿فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ * فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ * قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ﴾[٣] حيث قال: عندما يثاب أياً من أصحاب اليمين فحينئذ يكون في حياة هنيئة، ينال فيها الثواب وينجو من العقاب، فهو في جنة رفيعة الدرجات ﴿قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ﴾ أي ثمارها قريبة المنال، فعن البراء بن عازب قال: يتناول الرجل من الثمر وهو نائم ...[٤][٥].

٤) جابر بن عبد الله الأنصاري (ت: ٧٨ هـ):

جابر بن عبد الله بن عمرو من بني جشم بن الخزرج، ممن شهد العقبتين مع ابيه، ثم شهد بدراً ومن المشاهد تسع عشرة غزوة، كنيته أبو عبد الله، توفي بعد أن عمي سنة ثمان وسبعين، وكان له يوم توفي أربع وتسعون سنة[٦].

وقد اعتمده الشيخ السبزواري (قدس سره) في (٦ مواضع) منها قوله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْواً انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِماً قُلْ مَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾[٧] بأنهم إذا ما رأوا بيعاً أو شراءً أو ما يلهيهم من أعمال الباطل تفرقوا عنك يا محمد وانصرفوا إلى التجارة، ﴿وَتَرَكُوكَ قَائِماً﴾ أي قائماً على المنبر تخطب، وقيل قائماً في الصلاة، والأول أصح، وقد قال جابر بن عبد الله (رضي الله عنه) في سبب نزولها:

---

(١) الجديد في تفسير القرآن المجيد، ٧: ٢٨٤.

(٢) ظ: ابن حبان: محمد، مشاهير علماء الأمصار: ٤٤/ ٢٧٢، إبن داود الحلي: الحسن بن علي، الرجال، ١: ٥٤/ ٢٢٧.

(٣) سورة الحاقة: الآية/ ٢١ – ٢٣.

(٤) الجوزي: علي بن محمد، زاد المسير في علم التفسير: ١٤٦٨.

(٥) الجديد في تفسير القرآن المجيد، ٧: ٢٢٢.

(٦) ظ: ابن حبان: محمد، مشاهير علماء الامصار: ١١/ ٢٥.

(٧) سورة الجمعة: الآية/ ١١.

أنه أقبلت عيرٌ ونحن نصلي مع رسول الله (ﷺ) الجمعة، فانفض الناس إليها فما بقي غير اثني عشر رجلاً وأنا فيهم، فنزلت الآية وروي السبب بصورٍ مشابهةٍ والله أعلم[١].

٥) زر بن حُبَيش (ت: ٨٢ هـ):

بالحاء المهملة المضمومة والياء المفردة المفتوحة والياء المثناة تحت والشين المعجمة، كان فاضلاً ومن اصحابنا، أبو مريم، وقيل أبو مطرف، أدرك الجاهلية ولا صحبة له. مات سنة اثنتين وثمانين وله اثنتان وعشرون ومائة سنة[٢].

وقد اعتمده الشيخ السبزواري (قدس سره) في (موضع واحد) ففي قوله تعالى: ﴿أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ * حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ * كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ * ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾[٣]، أي شغلكم تكاثركم وتفاخركم بكثرة الأموال والأولاد عن العمل للأخرة ﴿حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ﴾ أي إلى أن متم قبل أن تتوبوا وأنتم مثابرون على ذلك. وقيل بل حتى زرتم المقابر وعددتم الأموات تتكاثرون بهم قبيلة مع قبيلة، وروى زر بن حُبيش أن علياً أمير المؤمنين (عليه السلام) (قال في معنى قوله تعالى: ﴿كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ * ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ أي سوف تعلمون في القبر، ثم سوف تعلمون في الحشر)[٤]. وفي قول بعض المفسرين: كلا سوف تعلمون إذا رأيتم دار الأبرار، ثم كلا سوف تعلمون إذا رأيتم دار الفجار[٥].

---

(١) الجديد في تفسير القرآن المجيد، ٧: ١٦٠.

(٢) ظ: ابن حبان: محمد، مشاهير علماء الأمصار: ١٠٠/ ٧٤٠، ابن داود الحلي: الحسن بن علي،الرجال، ١: ٩٧/ ٦٣٠.

(٣) سورة التكاثر: الآية/ ١ – ٤.

(٤) الحويزي: عبد علي بن جمعة، تفسير نور الثقلين، ٥: ٦٦١؛ الطبرسي: الفضل بن الحسن، مجمع البيان، ١٠: ٤٣٢.

(٥) الجديد في تفسير القرآن المجيد، ٧: ٤٠٨ – ٤٠٩.

٦) أنس بن مالك (ت: ٩١ هـ):

أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم بن زيد الخزرجي النجاري الأنصاري. قدم النبي (ﷺ) المدينة وهو ابن عشر سنين فأهدته أمه لرسول الله (ﷺ) كي يخدمه فخدم نبي الله (ﷺ) عشر سنين[١].

وقد اعتمده الشيخ السبزواري (قدس سره) في (٥ مواضع) ففي قوله تعالى: ﴿هَلْ جَزَاء الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ* فَبِأَيِّ آلَاء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾[٢]، أنها استفهام بمعنى التقرير، أي ليس جزاء العمل الصالح في الدنيا إلاّ أن يحسن الله إليه في الآخرة، وعن أنس بن مالك قال: (قرأ رسول الله (ﷺ) هذه الآية فقال: هل تدرون ما يقول ربكم؟ قالوا الله ورسوله أعلم قال: فإن ربكم يقول: هل جزاء من انعمنا عليه بالتوحيد إلا الجنة)[٣] وقيل أيضاً: هل جزاء من أحسن إليكم أيها العباد بهذه النعم التي تتقبلون فيها، إلا أن تحسنوا حمده وشكره وتقوموا بعبادته [٤].

المطلب الثاني: الموارد اللغوية عند الشيخ السبزواري

في المورد اللغوي أو البلاغي فقد وجد البحث أن الشيخ السبزواري (قدس سره) لم يتخذ منهجا ثابتاً لبيان معاني الألفاظ اللغوية والنكات البلاغية ، وإنما اقتصر على ماذكره أهل اللغة من آراء ، وكان يكتفي بذكر اسم العالم اللغوي – كالخليل – أو ذكر كنيته – كأبي عبيدة – أو ذكر لقبه فقط كالفراء والأخفش والزجاج وغيرهم ، كما إنه يستعين بما ذكره بعض المفسرين المشهورين ممن له الجدارة في توضيح المعنى اللغوي للمفردات القرآنية ، ومن أعلام اللغويين الذين أوردهم في تفسيره هم :

---

(١) ظ: ابن حبان: محمد، مشاهير علماء الأمصار: ٣٧/ ٢١٥، نويهض: عادل، معجم المفسرين، ١: ٩٦.

(٢) سورة الرحمن: الآية/ ٦٠ – ٦١.

(٣) الطبرسي: الفضل بن الحسن، مجمع البيان، ٩: ٣٤٨، الحويزي: عبد علي بن جمعة، تفسير نور الثقلين، ٥: ١٩٨.

(٤) الجديد في تفسير القرآن المجيد، ٧: ٧٩.

١- الخليل الفراهيدي (ت: ١٧٠هـ)

أبو عبد الرحمن الخليل بن احمد بن عمرو الفراهيدي الأزدي ، من الفراهيد من اليمن ، أعلم الناس وأذكاهم ، وأفضل الناس وأتقاهم ، وأول من استخرج العروض في أشعار العرب ، وصنف كتاب العين ، وهو أستاذ سيبويه[١] . وقد أورده الشيخ السبزواري (ﷺ) في (موضع واحد) ففي قوله تعالى : ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَسْئَلُوا عَنْ أَشْياءَ﴾[٢] . فقال الشيخ : الأصل في لفظة أشياء عند الخليل وسيبويه، شيئاً ، أي على وزن فعلاء من مادة شيء ، وهمزتها الثانية للتأنيث ، وهي مفردة في اللفظ ومعناها الجمع ، مثل : قصباء ، وطرفاء ، ولأجل همزة التأنيث منعت من الصرف ، ثم إنَّ الهمزة الاولى التي هي لام الفعل ، قدمت فجعلت قبل الشين كراهة وجود وجمع الهمزتين اللتين بينهما ألف ، فصارت : أشياء[٣] .

٢- سيبويه (ت: ١٨٠هـ)

أبو الحسن أو أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر الفارسي البيضاوي العراقي النحوي ، الذي اشتهر بكتابه الموسوم ب(الكتاب) ، وسيبويه بالفارسية رائحة التفاح ، وقد مدح كتابه ، وجميع حكاياته عن الخليل ، توفي سنة (١٨٠هـ) وقبره في شيراز[٤] . وأورده الشيخ السبزواري (ﷺ) في (موضعين) ففي قوله تعالى ﴿كَمْ أَهْلَكْنا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ فَنادَوْا وَلاتَ حِينَ مَناصٍ﴾[٥] إن الآية فيها تهديد لهم على كفرهم ونفاقهم ، وقد دمرنا الكثيرين قبلهم ممن كفروا ، حتى نادوا باستغاثة وتضرعوا حين نزول العذاب عليهم ولكن ليس الحين والوقت وقت مفر ، ولا يفيد في ذلك الوقت الندامة والرجوع لأنه وقت معاينة العذاب ، وقال سيبويه في لفظ ((لاتَ)) بأنها هي

---

(١) ظ : ابو الطيب اللغوي : عبد الواحد بن علي ، مراتب النحويين : ٤٥، السيرافي : الحسن بن عبدالله ، أخبار النحويين البصريين : ٥٤ .

(٢) سورة المائدة : الآية / ١٠١ .

(٣) ظ : الجديد في تفسير القرآن المجيد ، ٢ : ٢٥٢ .

(٤) ظ : القمي : عباس ، الكنى والألقاب ، ٢ : ٣٢٩، السيرافي : الحسن بن عبدالله ، أخبار النحويين البصريين : ٦٣ .

(٥) سورة ص : الآية / ٣

(لا) المشبهة بليس زيدت عليها تاء التأنيث للتأكيد وبسبب هذه الزيادة اختصَّت بأحكام : منها أنها لاتدخل ألاّ على الأحيان ، ومنها أنها لايبرز إلاّ احد جزأيها : إما الإسم وإما الخبر ، ويمتنع بروزهما جميعاً[١] .

٣- الكسائي (ت: ١٨٩هـ)

أبو الحسن علي بن حمزة الكوفي البغدادي الشيعي المقري النجوي اللغوي، أحد القرآء السبعة ، ومن قرآء مدينة السلام كان عالم أهل الكوفة وإمامَهم ، اليه ينتهون بعلمهم ، وعليه يعولون في رواياتهم ، توفي سنة (١٨٩هـ) [٢] واورده الشيخ السبزواري (ﷺ) في (٣ مواضع) ففي قوله تعالى : ﴿وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ﴾[٣] إذ قال الشيخ : أي اترك الأصنام والأوثان واهجرها واجتنبها تمام الاجتناب ، وقال الكسائي : الرُّجز بالضم : الصنم ، والرّجز بالكسر : العذاب[٤] .

٤- الفراء (ت: ٢٠٧هـ)

أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبدالله بن منظور الأسلمي الديلمي الكوفي تلميذ الكسائي ، كان أبرع الكوفيين ، وأعلمهم بالنحو واللغة وفنون الأدب ، وأخذ علمه عن الكسائي ، توفي سنة ٢٠٧هـ في طريق مكة[٥] .

وأورده الشيخ السبزواري (ﷺ) في (٥ مواضع) ففي قوله تعالى : ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ﴾[٦] إذ قال الشيخ : بأن الله تعالى أعلم بما يضمرون في نفوسهم ويحتوون في صدورهم من التكذيب المتعمد ، وقال الفراء : الأيعاء : جعل الشيء في وعاء ،

---

(١) ظ : الجديد في تفسير القرآن المجيد ، ٦ : ٩٨ .

(٢) ظ : القمي : عباس ، الكنى والألقاب ، ٣ : ١١٢، أبو الطيب اللغوي : عبد الواحد بن علي ، مراتب النحويين : ٨٩ .

(٣) سورة المدثر : الآية / ٥ .

(٤) ظ : الجديد في تفسير القرآن المجيد ، ٧ : ٢٦٤ .

(٥) ظ : القمي : عباس ، الكنى والألقاب، ٣ : ١٨، أبو الطيب اللغوي : عبد الواحد بن علي ، مراتب النحويين : ١٠٥ .

(٦) سورة الانشقاق : الآية /٢٣ .

والقلوب أوعية لما يحصل فيها من علم أو جهل . وقال أمير المؤمنين (عليه السلام): (إن هذه القلوب أوعية فخيرها أوعاها) [1][2] .

٥- أبو عبيدة (ت: ٢١٠هـ)

أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمي البصري النحوي اللغوي ، عالم بأيام العرب وأخبارهم وأجمعهم لعلومهم ، وله مصنفات حسان ، وأول من صنف في غريب الحديث ، توفي سنة (٢١٠هـ) [3] .

وأورده الشيخ السبزواري (قدس سره) في (موضعين) ففي قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِناً ﴾ [4] ألم تنظر إلى صنع الله سبحانه كيف بسط ظلال الأشياء من الفجر إلى طلوع الشمس ، قيل : هو أصيب الأحوال وأعدل الأزمان حيث إن الظلمة الخالصة تنفّر الطبع منها وينقبض نور البصر ، وشعاع الشمس يسخن الهواء ويكسف نور البصر ، ولذلك وصف به الجنة فقال : ((وظل ممدود)) إذ لم يكن معه الشمس ، قال أبو عبيدة : الظل ما نسخته الشمس وهو بالغداة ، والفيء ما نسخ الشمس وهو بعد زوال الشمس ، وسمي فيئاً لأنه فاء من جهة الشرق إلى جانب الغرب ((ولو شاء لجعله ساكنا)) أي ثابتاً مقيماً ، من السكنى[5] .

٦- الأخفش الأوسط (ت: ٢١٥هـ)

أبو الحسن سعيد بن مسعدة المجاشعي بالولاء البلخي صاحب المصنفات تلميذ الخليل وهو الأوسط وكان أحد نحاة البصرة ، وأعلم الناس بالكلام ، وهو معظَّم

---

(١) الامام (عليه السلام) : نهج البلاغة ، شرح محمد عبده ، ٤ : ٥٣٣ ، شرح ابن ابي الحديد ، ١٨ : ٢١٩ ، باب الحكم والمواعظ : ١٤٣ .

(٢) ظ : الجديد في تفسير القرآن المجيد ، ٧ : ٣٤٢ .

(٣) ظ : القمي : عباس ، الكنى والالقاب ، ١ : ١١٨، أبو الطيب اللغوي ، عبد الواحد بن علي ، مراتب النحويين : ٥٧ .

(٤) سورة الفرقان : الآية / ٤٥ .

(٥) ظ : الجديد في تفسير القرآن المجيد ، ٥ : ١٥٢ .

في النحو عند البصريين والكوفيين ، حيث أخذ النحو عن سيبويه وتوفي سنة ٢١٥هـ[١] .

وأورده الشيخ السبزواري (ﷺ) في (موضعين) ففي قوله تعالى : ﴿كَمْ أَهْلَكْنا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ فَنادَوْا وَلاتَ حِينَ مَناصٍ﴾[٢] حيث ذكر الشيخ في بيان معنى ((ولات حين مناص)) بما قاله الأخفش : ان (لا) النافية للجنس زيدت عليها التاء ، وخصت بنفي الاحيان و ((حين مناص)) منصوب بها كأنك قلت : ولات حين مناص لهم ، وقد يرتفع بالابتداء ، أي : ولات حين مناص كائنٌ لهم . والمناص المنجي والغوث ، وناصَهُ يَنوصه إذا أغاثه[٣] .

٧- الزجّاج (ت: ٣١١هـ)

أبو اسحاق ابراهيم بن السري بن سهل النحوي الأديب صاحب معاني القرآن والأمالي ومصنفات في الأدب أخذ عن المبرد وثعلب وأخذ عنه الزجاجي، توفي سنة ٣١١هـ[٤].

وأورده الشيخ السبزواري (ﷺ) في (٧ مواضع) ففي قوله تعالى : ﴿يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّساءَ كَرْهاً﴾[٥] . حيث قال الشيخ (ﷺ) : إن الله تعالى يخاطب الرجال من المؤمنين بأنَّه لا يحل لهم أن يرثوا النساء كرها ، وكرهاً : فيها لغتان ، بالضم والفتح ، والكَره بالفتح معناه المشقة ، وبالضم : القهر ، وكلاهما يناسب المقام وقد نسب إلى الزجاج قوله : كل ما في القرآن من الكره يجوز فيه الفتح والضم ألاّ : كتب عليكم القتال وهو كرُهٌ فانه بالضم . بيان ذلك انه كان الرجل في عصر الجاهلية إذا مات أبوه أو أحد أقاربه ، القى ثوباً على رأس زوجة الميت وقال:

---

(١) ظ : القمي : عباس ، الكنى والالقاب ، ٢ : ١٦، أبو الطيب اللغوي : عبد الواحد بن علي ، مراتب النحويين : ٨٠ ،السيرافي : الحسن بن عبدالله ، أخبار النحويين البصريين : ٦٦ .

(٢) سورة ص : الآية /٣ .

(٣) ظ : الجديد في تفسير القرآن المجيد ، ٦ : ٩٨ .

(٤) ظ القمي : عباس ، الكنى والالقاب ، ٢ : ٢٩٣ .

(٥) سورة النساء : الآية /١٩ .

أنا أحق بها فان شاء تزوجها بصداقها الأول ولا يدفع لها مهراً جديداً ، وإن شاء زوجَّها غيره وأخذ صداقها لا يعطيها منه شيئاً ، فقال تعالى : لا يحل لكم أن تأخذوا النساء على سبيل الميراث ، فان الحرة لا تصير إرثا لأحد ، فلا تكرهوهنَّ على قبول ذلك فان فيه إكراهاً ومشقةً عليهنَّ ، والنهي متوجه لمن يقوم بمثل هذا ، وهو مَنعٌ عن جعلهنَّ مُكرَهاتٍ بما هو كره لهنَّ ، وأي كرهٍ أشدُّ عليهنَّ مما ذكر[1] .

(١) ظ : الجديد في تفسير القرآن المجيد ، ٢ : ٢٧٣ .

الفصل الثاني

مباحث تاريخ القرآن وعلومه عند الشيخ السبزواري

المبحث الأول: تاريخ القرآن عند الشيخ السبزواري

المطلب الأول: الوحي

المطلب الثاني: نزول القرآن

المطلب الثالث: أسباب النزول

المطلب الرابع: المكي والمدني

المطلب الخامس: القراءات القرآنية

المبحث الثاني: علوم القرآن عند الشيخ السبزواري

المطلب الأول: الناسخ والمنسوخ

المطلب الثاني: المحكم والمتشابه

المطلب الثالث: الحروف المقطعة

المطلب الرابع: العام والخاص

المطلب الخامس: المطلق والمقيد

المطلب السادس : المجمل والمبين

المطلب السابع: الإعجاز القرآني

الفصل الثاني: مباحث تاريخ القرآن وعلومه عند الشيخ السبزواري

المبحث الأول: تاريخ القرآن عند الشيخ السبزواري.

توطئة:

يتمثل البحث عن تاريخ القرآن في دراسة التفاصيل والأبعاد لموضوعات معينة من القرآن الكريم كالوحي، ونزول القرآن وجمعه وقراءآته وشكله وسلامته وصيانته، وهذه الموضوعات تتصل اتصالاً مباشراً بالقرآن الكريم نصاً ومفهوماً، وتتعلق بجوانبه الإيحائية والتدوينية والشكلية وتكتسب أهميتها من أهمية موضوعاتها الذاتية في التشريع والتاريخ والتراث، ومنه يتضح أنَ القرآن الكريم في شكله الحاضر وترتيب آياته وسوره، وتشكيله وتنقيطه وتفصيله الى أجزاء ومقاطع قد مرت بأدوار وأطوار عدة، ابتداءً بالعهد الرسالي وعناية النبي (ﷺ) وأهل بيته (عليهم السلام) بجمعه وتدوينه وانتهاءً بدور توحيد المصاحف وتشكيلها بالوضع الموجود في عصرنا الحاضر[1]، وقد تطرق الشيخ السبزواري الى موضوعات تاريخ القرآن في تفسيره، وكالآتي:

المطلب الأول: الوحي

أولاً: الوحي في اللغة والاصطلاح:

١-**الوحي لغة:** الواو والحاء والحرف المعتل: أصل يدل على إلقاء علمٍ في خفاء أو غيره إلى غيرك، فالإشارة والكتابة والرسالة والإلهام والكلام الخفي، وكل ما ألقيته إلى غيرك حتى عَلِمَهُ فهو وحي، يقال أوحيت إليه الكلام هو أن تُكلمه بكلام تخفيه[2].

(١) ظ: د. الصغير: محمد حسين، تاريخ القرآن: ٥ ، معرفة: محمد هادي، التمهيد في علوم القرآن، ٢٧٧:١.

(٢) ظ: ابن فارس: أحمد، معجم مقاييس اللغة، ٦: ٩٣، الجوهري: اسماعيل بن حماد، الصحاح، ٦: ٥٤٨، ابن منظور: محمد بن مكرم، لسان العرب، ١٥: ٣٧٩.

وقال الراغب(ت: ٥٠٢هـ): (أصل الوحي الإشارة السريعة، بأن يكون الكلام على سبيل الرمز والتعريض، وقد يكون بصوت مجرد عن التركيب، وبالإشارة وبالكتابة)[١].

٢-**الوحي اصطلاحاً:** هو عبارة عن الرابطة المعنوية التي تحصل للأنبياء عن طريق الاتصال بالغيب لتلقي الرسالة السماوية، نظراً إلى خفائها ودقتها وعدم تمكن الآخرين من الإحساس بها[٢]، وقال الشيخ السبزواري: (أن الوحي عبارة عن الكلام الخفي الذي يُدرك بسرعة، ومصاديقه: أن يلهم الإنسان ما هو المقصود، أو بطريق المنام مثلما أوحي إلى أمِّ موسى وألهمها بإلقاء ولدها في البحر، وإبراهيم حينما رأى أنه يذبح ولده، أو من وراء حجاب كتكليم موسى (عليه السلام) سُماعاً بدون رؤية من وراء حجاب، وأما بإرسال الرسل، والرسول هو جبرئيل(عليه السلام)) [٣].

ثانياً: الوحي ودلالته في الاستعمال القرآني:

يمكن تقسيم ما ورد من وحي في القرآن الكريم على قسمين:

١) **الوحي إلى غير الأنبياء (عليهم السلام) :**

وهذا ما يخص الإلهام الفطري للإنسان، والالهام الى الملائكة وإلى الجماد، كقوله تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ﴾[٤]، ﴿إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ﴾ [٥]، ﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا * بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا﴾[٦]، أو ما يخص الإشارة كقوله تعالى: ﴿فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾[٧]، أو ما يخص الالهام الغريزي

(١) الأصفهاني : الراغب، مفردات الألفاظ: ٧٥٢.

(٢) ظ: أراسته: حسين جوان، دروس في علوم القرآن: ٥٦، الصدر: محمد باقر، المدرسة القرآنية: ٢١٩.

(٣) الجديد في تفسير القرآن المجيد، ٦: ٣٣٣.

(٤) سورة القصص: الآية/ ٧.

(٥) سورة الانفال: الآية/ ١٢.

(٦) سورة الزلزلة: الآية /٤ – ٥.

(٧) سورة مريم: الآية/ ١١.

(التسخير) كقوله تعالى: ﴿وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ﴾[1]، وقال الشيخ السبزواري: (بأن المراد في هذه الآية: هو وحي التعلم أي علّمها على وجه لا سبيل لأحد الوقوف عليه)[2]، أو ما يخص الوساوس الشيطانية كقوله تعالى: ﴿وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ . . . ﴾[3].

٢) الوحي إلى الأنبياء (عليهم السلام):

وهو من أكثر أنواع الوحي شيوعاً، والذي يعدُّ من أعلى المقامات التي عُرِفَ بها الأنبياء عن غيرهم من الناس مع تأكيد القرآن على أنَّ الأنبياء بشرٌ أيضاً، والفارق بينهم يكمن في أن الأنبياء يتلقون الوحي: قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ﴾[4]، وهي الطريقة العامة لاتصال الأنبياء بالله سبحانه وتعالى، وتلقيهم الكتب السماوية منه[5].

ويتحقق الوحي للأنبياء (عليهم السلام) من قبل الله سبحانه من خلال صور ثلاثة، وكما هو ظاهر من قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْياً أَوْ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولاً﴾[6]، وهذه الصور هي:

١) الوحي المباشر.
٢) الوحي غير المباشر، ويكون:
أ) الوحي من وراء حجاب.
ب) الوحي عن طريق إرسال رسول أو ملك (جبرائيل أو الروح الأمين)[7].

و كان الشيخ السبزواري (قدس سره) مهتماً بضرورة معرفة الوحي والإيمان به من خلال تفسير الآية السابقة إذ قال: (إنه ليس لأحد من البشر أن يكلمه الله سبحانه

---

(١) سورة النحل: الآية/ ٦٨.
(٢) الجديد في تفسير القرآن المجيد، ٤: ٢٣٧.
(٣) سورة الأنعام: الآية/ ١٢١.
(٤) سورة الكهف: الآية/ ١١٠، فصلت: الآية ٦.
(٥) ظ: أراسته: حسين جوان، دروس في علوم القرآن: ٥٧، الحكيم: محمد باقر، علوم القرآن: ٣١.
(٦) سورة الشورى: الآية/ ٥١.
(٧) ظ: الصدر، المدرسة القرآنية: ٢٢٠.

على وجه أن يراه البشر كما يرون غيره حينما يكلمهم، وهذا محال عقلاً ونقلاً لأن ذلك يلازمه التجسيم، والتجسيم والتركيب مباينان لمعنى الإلوهية، فلا يمكن أن يحمل التكلم على معناه الظاهري ولابد من أن يكون المراد إما أن يوحي إليه وحي إلهام كما في قضية داود (عليه السلام) الذي أُلهم في صدره فَزَبَر[1] الزبور، إذاً مصاديق الوحي: إما أن يلهم الإنسان ما هو المقصود، أو بطريق المنام وإما من وراء حجاب أي سماعاً بدون رؤية، فالمقصود من الحجاب حَجبُ السامع لا المتكلم، فالله تعالى منزه عن أن يحجب منه حجاب أو يستر بساتر، وإما بإرسال الرسل، والرسول هو جبرائيل (عليه السلام) وأنه هو رسول الله إلى أنبيائه (عليهم السلام)[2].

وذكر الشيخ السبزواري (قدس سره) في وصف جبرئيل (عليه السلام) من خلال تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ* نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ﴾[3] إذ قال (رحمه الله): (بأن جبرئيل (عليه السلام) نزل مصاحباً للقرآن ومتصفاً بكونه أميناً على وحيه، وهذا الوصف يكشف عن سمو مقامه وعلو مرتبته عنده تعالى وسماه روحاً لأنه يحيي به الأرواح بما ينزل من البركات، وقيل لأنه جسم روحاني أو لأنه يحيا به الدين)[4]. ويمكن القول إن استعمال الوحي في القرآن الكريم قد اقتصر على ما كان الهاماً وقذفاً في النفس أو ما كان بواسطة الملك جبرائيل (عليه السلام).

المطلب الثاني: نزول القرآن

١- النزول لغة: مصدر من الفعل نزل، وهو يدل على هبوط شيء ووقوعه، ونزل المطرُ من السماء نزولاً[5]، وذكر الراغب الأصفهاني أن النزول في الأصل هو انحطاط من عُلْوّ، يقال: نزل عن دابته، ونزل في مكان كذا: حط

(١) زُبَرَ، يَزبر، زبراً هي الكتابة، والزَّبور بالفتح الكتاب. [الصحاح للجوهري، ٢: ٢٣٥].

(٢) الجديد في تفسير القرآن المجيد، ٦: ٣٣٣.

(٣) سورة الشعراء: الآية/ ١٩٢ – ١٩٣.

(٤) الجديد في تفسير القرآن المجيد، ٥: ٢٠٧.

(٥) ظ: ابن فارس: احمد، معجم مقاييس اللغة، ٥: ٤١٧.

رحله فيه[١]، ومنه قوله تعالى: ﴿وَقُل رَّبِّ أَنزِلْنِي مُنزَلاً مُّبَارَكاً وَأَنتَ خَيْرُ الْمُنزِلِينَ﴾[٢]، وقال إبن منظور (ت: ٧١١هـ): النزول: الحلول[٣].

٢-النزول اصطلاحاً: هو نزول القرآن الكريم على النبي (ﷺ) من الله تعالى عن طريق الوحي، ولما كان النبي (ﷺ) يتلقى الوحي الإلهي من جهة عليا معنوية وهي الله سبحانه فيقال عادة: أن القرآن نزل عليه وذلك بإستعمال لفظ (النزول)[٤].

ونزول القرآن حقيقةٌ، وماهية هذا النزول لا نعلم منها إلا ما أخبرنا عنه القرآن الكريم[٥]، ففي قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾[٦] بمعنى إننا أنزلنا القرآن في ليلة القدر، وقد ورد عن إبن عباس أنه قال: (نزل القرآن في رمضان وفي ليلة القدر في ليلة مباركة جملة واحدة من عند الله من اللوح المحفوظ إلى السفرة الكرام الكاتبين في السماء الدنيا، فنجمته السفرة على جبرائيل في عشرين سنة، ونجمه جبرائيل على النبي (ﷺ) في عشرين سنة، وكان ينزل على مواقع النجوم أرسالاً في الشهور والأيام) [٧]، وفي رواية أخرى عن إبن عباس أنه قال: (نزل جبرائيل (عليه السلام) بالقرآن جملة واحدة في ليلة القدر من اللوح المحفوظ الى سماء الدنيا، الى بيت العزة، وأملاه جبرائيل على السفرة، ثم كان جبرئيل على النبي (ﷺ) نجوماً نجوماً، وكان بين أوله إلى آخره ثلاث وعشرون سنة) [٨]، وعليه فإنّ جبرائيل (عليه السلام) ظل ينزّل القرآن على رسول الله (ﷺ) مدة ثلاث وعشرين سنة، وهو الرأي الراجح، فقد روى البخاري عن

(١) ظ: مفردات الالفاظ: ٧٠٢.

(٢) سورة المؤمنون: الآية/ ٢٩.

(٣) لسان العرب، ١١: ٦٥٦.

(٤) ظ: الريكان: عقيل عباس، نهج البيان في علوم القرآن: ٥٩.

(٥) ظ: الحسن: محمد علي، المنار في علوم القرآن: ٥٤.

(٦) سورة القدر: الآية/ ١.

(٧) الماوردي: علي بن محمد، النكت والعيون، ٦ :٣١١، الحاكم النيسابوري: محمد بن عبد الله، المستدرك على الصحيحين، ٢: ٢٢٢.

(٨) القرطبي: محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن،٢٠ :١٣٠، النجار: عبد الأمير، موجز تاريخ القرآن: ١٠.

عبد الله بن عباس أنه قال: (بُعِث رسول الله (ﷺ) لأربعين سنة، فمكث بمكة ثلاث عشرة سنة يوحى اليه، ثم أُمر بالهجرة فهاجر عشر سنين، ومات وهو ابن ثلاث وستين) [١]. وليلة القدر التي وردت في قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ [٢]،هي الليلة المباركة التي قال عنها (عزّ وجلّ): ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ﴾ [٣] حيث ينزل فيها الخير والمغفرة، وهي من أشرف الليالي وأعظمها ويستحب إحياؤها بالعبادة والصلاة والدعاء وثوابها جزيل[٤].

حكمة نزول القرآن (جملة ومنجماً):

لاشك أنّ نزول القرآن جملة واحدة الى السماء الدنيا هو من أمر الغيب الذي تتوقف معرفته على ورود نص في القرآن أو الحديث يبينه، وقد ذكر العلماء بأنّ حكمة أنزاله جملة الى السماء الدنيا هو تفخيم لأمره وأمر مَن أُنزل عليه؛ وذلك بإعلام سكان السماوات السبع أنّ هذا آخر الكتب، المنزل على خاتم الرسل لأشرف الأمم[٥]، أما نزوله منجماً فقد بيّن الله تعالى أنّ وراء نزوله مفرقاً حكمة يتعلق بها استمرار الدعوة ونجاحها وذلك بما يلي:

١. انزاله تدريجياً في ظروف مختلفة وأحوال متعددة خلال ثلاث وعشرين سنة لم تنعكس على القرآن أي حالة من حالات الضعف والقوة وكذلك صاحب الدعوة محمد (ﷺ) لم ينعكس عليه أي لون من ألوان الانفعال البشري، وهذا من مظاهر الاعجاز في القرآن والتي تبرهن على تنزيله من لدن عليٌّ حكيمٌ تبارك وتعالى.
٢. انزاله تدريجياً كان إمداداً معنوياً مستمراً للنبي (ﷺ)، إذ أنَّ الوحي كان يتجدد في كل حادثة وهذا اقوى للقلب وأشد عناية بالرسل إليه، ولهذا نجد القرآن ينزل مسلياً للنبي (ﷺ) فتارة يكون مهوناً عليه الشدائد كلما وقع في محنة ويأمره

(١) ابن حجر: فتح الباري، ٧ :٢٢٧، الترمذي: محمد بن عيسى، كتاب السنن، ٥ :٥٥٢.
(٢) سورة القدر: الآية /١.
(٣) سورة الدخان: الآية/ ٣.
(٤) ظ: السبزواري، الجديد في تفسير القرآن المجيد، ٧: ٣٩٤ – ٣٩٥.
(٥) ظ: الحمد: غانم قدوري، محاضرات في علوم القرآن: ٣١.

بالصبر، وتارة أخرى ينهاه عن الحزن ويذكره بسيرة الأنبياء (عليهم السلام) الذين تقدموه من أولي العزم.

٣. القرآن الكريم جاء من أجل تغيير الإنسان تغييراً شاملاً كاملاً في عقله وروحه وإرادته، وأن هدف الدعوة الإسلامية هو صنع أمة وبناء حضارة بعيدةً عن أوضاع البشرية الفاسدة ولا يناسب تحقيق ذلك إلا بالدعوة المتأنية والعمل التدريجي.

٤. كانت الرسالة الإسلامية تواجه الشبهات والاتهامات والإثارات السياسية والأسئلة المختلفة م قبل المشركين وكان النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بحاجة إلى أن يواجه كل ذلك بالموقف والتفسير المناسبين وهذا لا يمكن أن يتم إلا بشكل تدريجي ومتأني[١].

والفرق بين التنزيل والإنزال: أن الأول يعني نزول الشيء نجوماً أي في أوقات متعددة متعينة، والثاني هو نزوله جملة واحدة، ففي قوله تعالى: ﴿نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ التَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ*مِن قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ الْفُرْقَانَ. . .﴾[٢] فنزول القرآن من القسم الأول عبَّر عنه بالتنزيل، وكان نزول الكتابين المذكورين من القسم الثاني فبين بأنزل[٣]، وهذا الفرق منقول عن الزمخشري (ت: ٥٢٨هـ) حيث أشار: بأن المراد بالفرقان هو جنس الكتب السماوية لأن كلها فرقان ويفرق بين الحق والباطل او الكتب التي ذكرها كأنه قال بعد ذكر الكتب الثلاثة: وأنزل مايفرق به بين الحق والباطل من كتبه أو من هذه الكتب أو أراد الكتاب الرابع وهو الزبور، كما قال ﴿وآتينا داوود زبورا﴾[٤]، وهو ظاهر أو كرر ذكر القرآن بما هو نعت له ومدح من كونه فارقاً بين الحق والباطل بعد ما ذكره باسم الجنس تعظيماً لشأنه وأظهاراً لفضله[٥].

---

(١) علوم القرآن، محمد باقر الحكيم: ٢٩ –٣١.

(٢) سورة آل عمران: الآية/ ٣–٤.

(٣) الجديد في تفسير القرآن المجيد، ٢: ٨ – ٩.

(٤) سورة الاسراء: الآية/ ٥٥.

(٥) ظ: الزمخشري: محمود بن عمر (ت: ٥٢٨هـ)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ١:٣٣٦.

وعلق الشيخ السبزواري (قدس سره): بأن هذا من الأمور المرموزة في القرآن الكريم وهذا الفرق منقول عن الزمخشري، ولكنه مردود بقوله تعالى: ﴿وَأَنزَلَ الْفُرْقَانَ﴾، وقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ﴾[1]، والأحسن أن يقال: إن التضعيف في ﴿نَزَّلَ﴾ والهمزة في ﴿أنزل﴾ كلاهما للتعدية لأن (نزل) فعل لازم في نفسه، وإذا أريد تعديته يجوز نقله إلى باب إفعال، وتفعيل، والفعلان هنا جمعت الآية بينهما جرياً على عادة العرب في افتنانهم في الكلام وتنويعهم فيه على وجوه شتى، ويؤيد هذا قوله تعالى: ﴿لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِّن رَّبِّهِ﴾[2] وقوله: ﴿لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِّن رَّبِّهِ. . .﴾[3][4].

ويرى البحث أنَّ ما ذكره الشيخ السبزواري في تفسيره لقوله تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ . . .﴾[5] أن مدة نزول القرآن نجوماً إلى الأرض في طول عشرين سنة، أو ابتداءً أنزل فيه، وكان ذلك في ليلة القدر[6]، وذكر في كتابه الآخر أنَّ نزول القرآن كان في طول (٢٣ سنة)[7]، كما ذكر الشيخ عند تفسير قوله تعالى: ﴿وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنزِيلًا﴾[8]، بإنه نزل نجوماً في نيف وعشرين سنة[9]، وفي تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾[10]، قال الشيخ: بأن مدة نزول القرآن جملة واحدة من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا في ليلة القدر، ثم كان ينزله جبرئيل (عليه السلام) على محمد (صلى الله عليه وآله) نجوماً، وكان من أوله إلى آخره ثلاث

(١) سورة البقرة: الآية/ ٤.
(٢) سورة الأنعام: الآية/ ٣٧.
(٣) سورة يونس: الآية/ ٢٠.
(٤) الجديد في تفسير القرآن المجيد، ٢: ٩.
(٥) سورة البقرة: الآية/ ١٨٥.
(٦) الجديد في تفسير القرآن المجيد، ١: ٢١٨.
(٧) ظ: ارشاد الاذهان إلى تفسير القرآن: ٧٦.
(٨) سورة الاسراء: الآية/ ١٠٦.
(٩) الجديد في تفسير القرآن المجيد، ٤: ٣٢٠.
(١٠) سورة القدر: الآية/ ١.

وعشرون سنة[١]، ويظهر مما تقدم إن الشيخ يرجح الرأي الذي يذهب الى أنّ مدة نزول القرآن هي ثلاث وعشرون سنة.

المطلب الثالث: أسباب النزول

أسباب النزول: هي الأسباب التي استدعت نزول القرآن، وبذلك فهي أمور وقعت في عصر الوحي واقتضت نزول الوحي بشأنها[٢]، وقيل: هي الحوادث التي نزلت بسببها آية أو آيات متضمنة لها أو حاكية عنها أو مجيبة عليها[٣].

ففي قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُواْ مَسْجِداً ضِرَاراً وَكُفْراً وَتَفْرِيقاً بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ. . . .﴾[٤]، ذكر الشيخ (قدس سره): أي إنه من المنافقين قوم بنوا مسجداً طلباً للضرر ولإقامة الكفر فيه والاجتماع للطعن على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وتفريق المؤمنين عنه ولبث الشقاق بين المسلمين وإبطال إلفتهم، وقد ذكر المفسرون أن الذين بنوا ذلك المسجد هم بنو عمرو بن عوف، اتخذوه ليصلّوا فيه بدل أن يحضروا جماعة محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وكانوا اثني عشر أو خمسة عشر رجلاً، وبنوه قرب مسجد قباء وجاءوا إلى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في أثناء تجهيز الجيش إلى تبوك، وقالوا إنا بنيناه لذوي العلة والضعفاء الذين لا يستطيعون الذهاب إلى قباء، ونحن نحبُّ أن تأتينا فتصلي فيه وتدعو لنا بالبركة، فاعتذر يومئذٍ؛ لأنه كان على أهبة السفر ووعدهم بالصلاة فيه بعد رجوعه من الغزو، وقد أطلعه الله سبحانه على حقيقة أمرهم وعلى غايتهم من بناء المسجد في

(١) الجديد في تفسير القرآن المجيد، ٧: ٣٩٤.

(٢) ظ: الصدر: محمد باقر، المدرسة القرآنية:٢٢٨، الحكيم: محمد باقر، علوم القرآن:٣٨.

(٣) ظ: النداوي: عبد الرزاق، دروس في علوم القرآن: ٨٠.

(٤) سورة التوبة: الآية/ ١٠٧.

أثناء سفره، ولذا أمر النبي (ﷺ) بهدمه وإحراقه، وقيل: إنه أرسل عماراً[١] فنفذ أمره واتُخِذَ كناسةً تلقى فيها الجيف والأقذار[٢][٣].

وقد قسَّم العلماء آيات القرآن الكريم بالنسبة إلى نزولها إلى قسمين:

١) قسم نزل ابتداءً، وهي آيات العقيدة ووصف مشاهد القيامة، ووصف الجنة ونعيمها والنار وأهوالها، وكذلك الآيات التي تتحدث عن أخبار الأمم الغابرة وما حَلَّ بأهلها، وآيات الهداية والتربية دون وقوع أثر لنزولها.

٢) قسم نزل عَقِبَ حادثة أو سؤال، وهي ما نزلت مرتبطة بأسباب ووقائع، وما يتعلق بالتشريع والأحكام والآداب[٤].

أما الفارق بين قولهم (سبب النزول) أو (شأن النزول) فهو متى ماكانت هناك مشكلة حاضرة، سواء أكانت حادثة أُبهمَ أمرها، أم مسألة خفي وجه صوابها، أم واقعة ضلَّ سبيل مخرجها، فنزلت الآية لتعالج شأنها وتضع حلاً لمشكلتها فتلك هي أسباب النزول، أي السبب الداعي والعلة الموجبة لنزول قرآن بشأنها، أما شأن النزول فمعناه: الأمر الذي نزل القرآن – آية أو سورة – لتعالج شأنه بياناً وشرحاً أو اعتباراً بمواضع اعتباره، كما في أكثر قصص الماضيين والإخبار عن أمم السالفين، أو عن مواقف أنبياء وقديسين، كانت مشوهة وكادت تمسّ كرامتهم أو تحط من قدسيتهم، فنزل القرآن ليعالج هذا الجانب ويبين الصحيح من حكاية حالهم والواقع من سيرتهم بما يرفع الإشكال والإبهام وينزّه ساحة قدسهم، وعليه فإنّ السبب يعني مشكلة حاضرة لحادثة عارضة، والثاني مشكلة أمرٍ واقع سواءً كانت حاضرة أم غابرة، فقولهم نزلت

---

(١) عمار بن ياسر(رضي الله عنه) من كبار الصحابة الأجلاء، ومن أوائل المهاجرين الذين هاجروا مع الرسول (ﷺ)، وقد صلى القبلتين وساهم في بناء مسجد قباء وقد شهد بدراً والمشاهد كلها، وقال رسول الله (ﷺ) فيه "ملئ عمار إيماناً إلى أخمص قدميه". [الاستيعاب في معرفة الأصحاب/ يوسف بن عبد البر، ٣: ١١٣٥، ١٨٦٣]

(٢) ظ: المجلسي: محمد باقر، بحار الأنوار، ٢١: ٢٥٤ (باب ٣٠/ قصة ابي عامر الراهب ومسجد الضرار).

(٣)الجديد في تفسير القرآن المجيد، ٣: ٣٨٠ – ٣٨١.

(٤) ظ: الصدر: محمد باقر، المدرسة القرآنية: ٢٢٩، صبحي الصالح: مباحث علوم القرآن : ١٣٢.

في كذا أعمُ، قد يراد السبب العارض، وقد يراد شأن واقع في الغابر وأحياناً يراد بيان حكم وتكليف شرعي دائم[١].

الثمرة في معرفة أسباب النزول:

١) لسبب النزول الأثر الكبير في الكشف عن مضمون الآيات، وبذلك يكون خير معين على تفسيرها.

٢) سبب النزول ينفع في تمييز المكي والمدني، اذ إن الحادثة إذا وقعت في مكة فالآية مكية وبالعكس.

٣) سبب النزول يرتبط بموضوع الناسخ والمنسوخ، فمثلاً لو عندنا آيتان متعارضتان، إحداهما مرتبطة بحادثة مكية، والأخرى مدنية، أمكن القول إن الآية المدنية ناسخة للآية المكية.

٤) معرفة دائرة الحكم سعةً وضيقاً، في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾[٢] فللوهلة الأولى يمكن أن يدخل فيها زوجات النبي (ﷺ) وأعمامه وغيرهم، ولكن عندما نرى أن الآية نزلت في بيت أم سلمة (رضي الله عنها) حينما أخذ رسول الله (ﷺ) بيد علي وفاطمة والحسن والحسين (عليهم السلام) وأدخلهم تحت الكساء وقال: (اللهم أن لكل نبي ثقلاً وأهلاً فهؤلاء ثقلي وأهلي، فقالت أم سلمة: ألست من أهلك؟ قال (ﷺ): إنك إلى خير، ولكن هؤلاء ثقلي وأهلي)[٣] فإن هذا السبب يحكم بأنه لا يشمل غير مَنْ جمعهم النبي(ﷺ) تحت الكساء[٤].

العلاقة بين تحقيق الأسباب ونزول الآيات:

يمكن حصر هذه العلاقة بالآتي:

١) تعدد الأسباب والنازل واحد:

قد يتفق وقوع أشياء عدة في عصر الوحي وكلها تتحد في إشارة واحدة وتستدعي نزول القرآن بشأنها، كما إذا تكرر السؤال من النبي (ﷺ) مثلاً عن مشكلة

---

(١) ظ: معرفة: محمد هادي، التمهيد في علوم القرآن، ١ :٢٦٧.

(٢) سورة الأحزاب: الآية/ ٣٣.

(٣) الطباطبائي: محمد حسين، الميزان في تفسير القرآن، ٤: ٤٢٢ – ٤٢٣.

(٤) الجديد في تفسير القرآن المجيد، ٤: ٤٣٦.

واحدة، فإن كل سؤال يقتضي نزول الوحي بجوابه، وفي هذه الحالة يقال إن الأسباب متعددة والمنزل واحد، أو مثلما يتكرر شأن النزول والمنزل واحد، ففي قوله تعالى: ﴿ فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لاَ أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى بَعْضُكُم مِّن بَعْضٍ فَالَّذِينَ هَاجَرُواْ وَأُخرجواْ مِن دِيَارِهِمْ وَأُوذُواْ فِي سَبِيلِي . . . ﴾ (١).

إذ قال الشيخ السبزواري: (إن شأن نزولها فيه وجوه عدة منها أنها نزلت في علي (عليه السلام) حين حمل الفواطم إلى المدينة يوم الهجرة وهنَّ: فاطمة الزهراء (عليها السلام)، وفاطمة بنت أسد وفاطمة بنت الزبير (رضوان الله تعالى عليهما)، فالله تعالى لا يضيع عملكم ذكوراً وإناثاً ﴿ بَعْضُكُم مِّن بَعْضٍ ﴾، أي متساوون في الحساب، وقيل في نصرة الدين، وقيل بعضكم من جنس بعض في صفة الإيمان والطاعة، وقيل ايضاً: يجمع ذكوركم وإناثكم أصل واحد أو الإسلام، والأحسن في النظر الظاهر أن تُفَسَّر هذه العبارة .. بأن يكون معناها أنَّ الذكر من الانثى، والانثى من الذكر، يعني أنه نشأ ووجد كلٌ واحدٍ منهما من الآخر)(٢).

وفي قوله تعالى: :﴿ فَالَّذِينَ هَاجَرُواْ وَأُخرجواْ مِن دِيَارِهِمْ . . . ﴾ قال الشيخ السبزواري: (نُقل بشأن نزولها أنَّ أم سلمة (رضي الله عنها) قالت: يا رسول الله، ما بال الرجال يذكرون في الهجرة دون النساء؟ فأنزل الله تعالى:﴿ فَالَّذِينَ هَاجَرُواْ . . . ﴾ أي تركوا وطنهم وأهلهم طلباً لرضى الله، وتسليماً لأمره، وحفظاً للدين، حينما لم يمكن حفظه في الوطن إما لوقوع الوطن في بلاد الكفر، وإما لغلبة المعاندين والمنافقين وأهل الشرك فخرجوا أو أخرجوا من ديارهم، وطردوا من بيوتهم ولحق بهم الأذى والهوان في سبيل الله وبسبب إيمانهم به) (٣).

٢) تعدد النازل والسبب واحد:

بأن يتفق كون السبب واحداً لآيات متفرقة كما في رواية أم سلمة (رضي الله عنها) السابقة حين قالت: يا رسول الله، ما بال الرجال يذكرون في الهجرة دون النساء؟

(١) سورة آل عمران: الآية/ ١٩٥.

(٢) الجديد في تفسير القرآن المجيد، ٢: ٢٢٢.

(٣) م . ن، ٢: ٢٢٢.

فأنزل الله تعالى:﴿ فَالَّذِينَ هَاجَرُواْ وَأُخرجواْ مِن دِيَارِهِمْ وَأُوذُواْ فِي سَبِيلِي. . . ﴾ أي تركوا وطنهم وأهلهم طلباً لرضى الله تعالى، وعقب الشيخ السبزواري قائلاً: (إن حاصل سؤال أم سلمة (رضي الله عنها) عن ثبوت الهجرة للنساء كالرجال هو أن للهجرة لوازم وأحكام لا تليق بشأن النساء، نعم يمكن أن يقال بثبوتها لهن أيضاً بالنسبة إلى ما يليق بهنَّ)[1].

وأنزل كذلك قوله تعالى:﴿ إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ. . . ﴾[2] فهاتان آيتان متفرقتان نزلتا بسبب واحد وهو حديث أم سلمة مع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)[3].

٣) تعدد السبب وتعدد النازل:

ففي هذه الحالة يوجد فاصل زمني كبير بين أحد السببين والآخر فيؤدي السبب الأول إلى نزول الآية فعلاً، ثم يتجدد نزولها حينما يوجد السبب الثاني بعد ذلك بمدة، فيكون السبب متعدداً والنزول متعدداً وإن كانت الآية النازلة في المرتين واحدة، فسورة الاخلاص نزلت مرة بمكة جواباً للمشركين من أهلها، ونزلت ثانياً بالمدينة جواباً لأهل الكتاب الذين جاورهم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بعد الهجرة، ولعل الحجة بنزولها مرتين هو سبب النزول[4].

وأشار الشيخ السبزواري (قدس سره) إلى نزول سورة الفاتحة مرتين، نزلت في مكة حين افترضت الصلاة، وفي المدينة – كما قيل – حين حولت القبلة لمناسبة خفي مقتضاها علينا[5].

---

(١) م . ن، ٢: ٢٢٢– ٢٢٣.

(٢) سورة الأحزاب: الآية/ ٣٥.

(٣) ظ: الحكيم ، محمد باقر، علوم القرآن: ٤١.

(٤) ظ: الصدر: محمد باقر، المدرسة القرآنية:٢٣١، الحكيم: محمد باقر، علوم القرآن:٤١.

(٥) الجديد في تفسير القرآن المجيد، ١: ١١.

العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب:

إذا نزلت الآية بسبب خاص وكان اللفظ فيها عاماً فالعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، أي أن المدلول القرآني لا يتقيد في نطاق السبب الخاص للنزول أو الواقعة التي نزلت الآية بشأنها، بل يؤخذ به على عمومه، وقد جرت عادة القرآن الكريم أن ينزل أحكامه وتعليماته وإرشاداته على أثر وقائع وأحداث تقع في حياة الناس وتتطلب حكماً وتعليماً من الله تعالى، لكي يجيء البيان القرآني أبلغ تأثيراً وأشد أهمية في نظر المسلمين وإن كان مضمونه عاماً شاملاً. فآية اللعان مثلاً تشرع حكماً شرعياً عاماً لكل زوج يتهم زوجته بالخيانة وإن نزلت في شأن هلال بن أمية[١]، وكذلك آية الظهار التي نزلت بشأن سلمة بن صخر[٢][٣].

وقد وردت نصوص عن أئمة أهل البيت (عليهم السلام) تعزز وتؤيد هذا المعنى، ففي العياشي عن الإمام الباقر (عليه السلام) قال: (... أن القرآن حيٌّ لا يموت، والآية حيّة لا تموت، فلو كانت الآية إذا نزلت في الأقوام ماتوا فمات القرآن، ولكن هي جارية في الباقين كما جرت في الماضين)[٤]. وعن الصادق (عليه السلام) أنه قال: (إن القرآن حيٌّ لم يمت وإنه يجري كما يجري الليل والنهار، وكما تجري الشمس والقمر، ويجري على آخرنا كما يجري على أولنا)[٥].

وقد اعتمد الشيخ السبزواري (قدس سره): أسباب النزول في مواضع عدة ففي تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي

---

(١) هلال بن أمية الأنصاري الواقفي من بني واثق، شهد بدراً، وهو أحد الذين تخلفوا عن غزوة تبوك فنزل فيهم قوله تعالى ﴿وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا...﴾الآية وهو الذي قذف امرأته بشريك ابن السمحاء [الاستيعاب في معرفة الأصحاب/ يوسف بن عبد الله بن عبد البر، ٤: ١٥٤٢/ ٢٦٨٩]

(٢) سلمة بن صخر بن حارثة الأنصاري البياضي، المدني، ويقال له سلمان بن صخر، وسلمة أصح، وهو الذي ظاهر من امرأته ثم وقع عليها فأمره رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) أن يكفِّر، وكان أحد البكائين [الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ٢: ٦٤١/ ١٠٢٣]

(٣) ظ: الصدر: محمد باقر، المدرسة القرآنية:٢٣٢.

(٤) العياشي: محمد بن مسعود، تفسير العياشي، ٢: ٢١٨ – ٢١٩/ ٦.

(٥) م . ن: ٢: ٢١٩/ ٦.

وَلْيُؤْمِنُواْ بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾[1] فمن أسباب النزول: سأل إعرابي النبي (ﷺ): أقريب ربنا فنناجيه، أم بعيد فنناديه؟ فنزلت الآية: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ . . . .﴾ وقُربه تعالى كونه مع الانسان، بل مع كل شيء، فلذا نقول إنّه قريب لكل شيء، قال(ﷻ): ﴿. .وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ. .﴾[2] فَقُرْبُهُ ليس باجتماع كقربِ بعضنا مع بعض، وبُعدُهُ ليس بافتراق كبعدنا بالفُرقة والبينونة، ومعيته مع الأشياء ليس بالممازجة أو المداخلة، كما أن مفارقته ليس بمباينة ولا مزايلة) [3]، والحاصل أن معنى الآية الشريفة أني قريب أسمع دعاءكم كما أن القريب يسمع من يناجيه[4]، وروي عن الإمام الصادق (عليه السلام): (من سره أن يستجاب دعاؤه فليُطيب كسبه)[5]، وعنه (عليه السلام) أنه قيل له: (إن الله تعالى يقول: ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ وإنّا ندعوه فلا يستجاب لنا. فقال (عليه السلام): لأنكم لا تَفُون لله بعهده، وأن الله يقول: ﴿وَأَوْفُواْ بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ﴾ والله لو وفيتم لله لوفى الله لكم)[6].

المطلب الرابع: المكي والمدني

قَسَّمَ علماء التفسير سور القرآن الكريم الى قسمين:

١) السور المكية ٢) السور المدنية

وقد اعتمدوا هذا التقسيم على اتجاهات ثلاث:

١) الترتيب الزماني للآيات: إذ عُدَّ أن الهجرة هي الحد الزمني الفاصل بين مرحلتين، فالآية النازلة قبل الهجرة مكية، والتي نزلت بعد الهجرة مدنية، حتى وإن نزلت وقت عام الفتح، أو عام حجة الوداع، أو بسفر من الاسفار.

---

(١) سورة البقرة: الآية/ ١٨٦.

(٢) سورة الحديد: الآية/ ٤.

(٣) الفيض الكاشاني: محسن، تفسير الصافي، ١: ١٦٤ – ١٦٥.

(٤) الجديد في تفسير القرآن المجيد، ٧: ٢٧٤/ ٢٦٠٢.

(٥) الريشهري: محمد، ميزان الحكمة، ٢: ٨٧٤/ ٥٦٠٢.

(٦) م . ن، ٢: ٨٧٤/ ٥٥٩٤، القمي: علي بن ابراهيم، تفسير القمي، ١: ٤٦.

٢) الترتيب المكاني للآيات: فإنَّ الآية التي نزلت في مكة فهي مكية وإن نزلت في ضواحيها كالمُنزل بمنى وعرفات والحديبية، والتي نزلت بالمدينة فهي مدنية وإن نزلت في ضواحيها كالمُنزل ببدر وأُحُد وسَلْعْ.

٣) مراعاة جهة الخطاب: فالمكي ما وقع خطاباً لأهل مكة، والمدني ما وقع خطاباً لأهل المدينة(١).

أهمية معرفة المكي والمدني:

إن معرفة الآيات المكية والآيات المدنية له أهمية في البحوث القرآنية منها:

١) ارتباطه بعلم الفقه ومعرفة الأحكام الشرعية من خلال معرفة الناسخ والمنسوخ؛ لأن الناسخ بطبيعته متأخر على المنسوخ وبذلك يكون المدني ناسخاً للمكي لأجل تأخره عنه زماناً.

٢) التقسيم الزمني للآيات إلى مكية ومدنية تساعدنا على معرفة مراحل تطور الدعوة التي مر بها الإسلام على يد النبي (ﷺ)؛ لأن الهجرة المباركة هي الحد الفاصل بين مرحلتين من عمر الدعوة(٢).

٣) تحديد أسلوب الخطاب، فموضوعات السور المكية تتحدث عن العقيدة خاصة، فيكون أسلوب عرضها قوي ومؤثر؛ لأنه يخاطب أهل الشرك وفساد العقيدة، أما في المدينة فقد استقرت العقيدة الصحيحة في قلوب المؤمنين، وبذلك أنزل الله تعالى الفرائض والحدود في أسلوب متمهل مترسل يناسب مخاطبة القلوب المؤمنة(٣).

ويرى البحث أن الشيخ السبزواري (قدس سره) اعتمد المكي والمدني في تفسيره، إذ أشار في بداية كل سورة إلى ذكر اسمها وفضائلها وعدد آياتها ونزولها – مكية أم مدنية – كما ذكر الآيات التي تخالف نزول سورها، مثلاً في سورة البقرة ذكر فضلها

---

(١) ظ: الزركشي: محمد بن عبد الله، البرهان في علوم القرآن، ١: ١٨٧، الإتقان في علوم القرآن: جلال الدين السيوطي، ١: ١٩ ، المدرسة القرآنية: محمد باقر الصدر: ٢٤٩ ، علوم القرآن: محمد باقر الحكيم: ٧٣.

(٢) ظ: الصدر: محمد باقر، المدرسة القرآنية: ٢٥١ – ٢٥٢.

(٣) ظ: الحمد، غانم قدوري، محاضرات في علوم القرآن: ٨٠.

وعدد آياتها مئتان وست وثمانون آية، وهي مدنية إلاّ آية واحدة نزلت بمنى في قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُواْ يَوْماً تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللّهِ....﴾[1][2]. ومثال آخر في سورة الزمر، آياتها ٧٥ آية، مكية نزلت بعد سبأ إلا الآيات ٥٢، ٥٣، ٥٤ فإنها مدنية[3] وهكذا بقية سور القرآن الكريم.

وذكر السور المكية وترتيب نزولها اعتماداً على أول سورة نزلت من القرآن، فأول سورة نزلت من القرآن بمكة هي سورة العلق ثم سورة ن والقلم ثم المزمل ثم المدثر، وهكذا باقي السور، وبالصيغة التالية – مثلاً: سورة ن والقلم نزلت بعد العلق ذكرها في بداية السورة بعد ذكر إسم السورة.

وعقب الشيخ السبزواري على الزركشي قوله بأن سورة الفاتحة مختلف فيها: فقال ابن عباس والضحاك ومقاتل وعطاء إنها مكية، وقال مجاهد: إنها مدنية[4]، وسميت بالمثاني: لكونها تثنى في الفريضة، ولنزولها في مكة أولاً، وفي المدينة ثانياً، ونزلت في مكة حين افترضت الصلاة، وفي المدينة – كما قيل – حين حولت القبلة لمناسبة خفي مقتضاها علينا، والقول الثاني في نزولها يجيء بنظري ساقطاً؛ لأن نزولها لا يترتب عليه إلا التكرار ولا وجه له، ففي المدينة جرى تحويل الوجوه في الصلاة نحو البيت الحرام بعد أن كان التوجه نحو بيت المقدس، وقد كان المسلمون يصلون بقراءة الفاتحة قبل الهجرة إلى المدينة، ولم يحصل في الصلاة أي تبدل أو تغير في سورة الفاتحة أو في غيرها من أجزاء الصلاة، فلا حاجة إلى الأخذ بقول لم نقع فيه على آية أو رواية[5].

وكذا بالنسبة لنزول سورة الإخلاص فقد ذكرها الشيخ السبزواري بأنها نزلت بعد الناس في مكة، وقيل: إنها نزلت ثانياً في المدينة، ولعل حجته بنزولها ثانياً هو سبب النزول كما ذكرناه سابقاً، بأنه قد يقتضي تعدد النزول وإن كان النازل واحداً،

---

(١) سورة البقرة: الآية/ ٢٨١.

(٢) الجديد في تفسير القرآن المجيد، ١: ٢٥.

(٣) الجديد في تفسير القرآن المجيد، ٦: ١٣٩.

(٤) البرهان في علوم القرآن، ١: ١٩٤.

(٥) الجديد في تفسير القرآن المجيد، ١: ١٠ – ١١.

وسورة الاخلاص نزلت مرة بمكة جواباً للمشركين من أهلها، ونزلت ثانياً بالمدينة جواباً لأهل الكتاب الذين جاورهم النبي (ﷺ) بعد الهجرة[١]، وقال الزركشي: (واختلفوا في آخر ما نزل بمكة فقال ابن عباس: سورة العنكبوت، وقال الضحاك وعطاء: المؤمنون، وقال مجاهد: المطففين)[٢]، وقد وافق الشيخ السبزواري رأي مجاهد في آخر ما نزل من القرآن في مكة[٣]، وبهذا الترتيب فقد استقرت الرواية من الثقات وهي خمس وثمانون سورة – بعد إخراج الفاتحة منها–[٤].

أما السور المدنية البالغة (٢٨ سورة أو ٢٩ مع الفاتحة) فإن ترتيب نزولها الذي سار عليه الشيخ السبزواري هو ايضاً موافقٌ في بعضها مع رأي الزركشي، فأول سورة نزلت في المدينة هي البقرة وبعدها ترتيب السور الباقية، باستثناء بعض السور المختلف فيها، ففي رأي الشيخ السبزواري: أن نزول السور: التحريم ثم التغابن ثم الصف ثم الجمعة، كما ذكر التوبة بعد المائدة، والنصر آخر سورة نزلت في المدينة، نزلت في حجة الوداع مؤكداً ذلك بما رواه عن مقاتل: (أنه لما نزلت هذه السورة – النصر – قرأها النبي (ﷺ) على أصحابه ففرحوا واستبشروا، وسمعها العباس فبكى، فقال (ﷺ): ما يبكيك يا عم؟ فقال: أظن أنه قد نعيت إليك نفسُك يا رسول الله، فقال: إنه لكما تقول، فعاش (ﷺ) بعدها سنتين ما رُؤي فيهما ضاحكاً مستبشراً)[٥][٦].

وعن أم سلمة قالت: (كان رسول الله (ﷺ) بالآخرة لا يقوم ولا يقعد ولا يجيء ولا يذهب إلاّ قال: سبحان الله وبحمده، أستغفر الله وأتوب إليه، فسألناه عن ذلك فقال:

---

(١) ظ: الحكيم، محمد باقر، علوم القرآن: ٤١، الجديد في تفسير القرآن المجيد، ٧: ٤٣٧.

(٢) ظ: البرهان في علوم القرآن، ١: ١٩٤.

(٣) الجديد في تفسير القرآن المجيد، ٧: ٣٣٠.

(٤) ظ: الزركشي: محمد بن عبد الله، البرهان في علوم القرآن، ١: ١٩٤.

(٥) ظ: الطبرسي: الفضل بن الحسن، مجمع البيان، ١٠: ٥٢٧ (سورة النصر)، الحويزي: عبد علي بن جمعة، تفسير نور الثقلين، ٥: ٦٨٩.

(٦) الجديد في تفسير القرآن المجيد، ٧: ٤٢٨ – ٤٢٩.

إني أمرتُ بها، ثم قرأ: إذا جاء نصر الله والفتح)[1]، غير أن الزركشي جعل التحريم ثم الصف ثم الجمعة ثم التغابن، وأن نزول سورة النصر بعد الحشر، وآخر سورة نزلت هي المائدة بعد التوبة[2]، وقد ذكرت جدولاً للسور المكية والمدنية بحسب ترتيب نزولها عند الشيخ السبزواري اعتماداً على نزول أول سورة من القرآن في نهاية البحث.

المطلب الخامس: القراءات القرآنية

أولاً: القراءات في اللغة والاصطلاح:

١-القراءات لغة: مفردها قراءة، وهي مصدر سماعي لقرأ، ومنه: قرأت القرآن، أو الكتاب، أي جمعته وضممت بعضه إلى بعض، ومنه سميَّ القرآن[3].

٢-القراءات اصطلاحاً: قال الزرقاني: هي (علم بكيفيات أداء كلمات القرآن واختلافها بعزو الناقلة)[4].

أو هي وضع الضوابط والمعايير لكيفية قراءة القرآن الكريم قراءة صحيحة[5].

أما مصطلح القراءة عند أهل البيت (عليهم السلام) بعد ما دُون القرآن الكريم على يد الإمام علي (عليه السلام) وكان يعني (تعلم اللفظ والمعنى) معاً، وبذلك فإن نظام الاقراء يكون إلهياً نبوياً:

فالأول: نظام الإقراء الإلهي: أي من الله تعالى إلى رسوله، قال تعالى: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ﴾: بأن على آل محمد (عليهم السلام) جمع القرآن وقراءته ﴿فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ﴾ أي اتبعوا إذا ما قرأوه ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ﴾ أي تفسيره والبيان هو التفسير،

---

(١) ظ: الطبرسي: الفضل بن الحسن، مجمع البيان، ١٠: ٥٢٨ (سورة النصر)، الحويزي: عبد علي بن جمعة، تفسير نور الثقلين، ٥: ٦٨٩.

(٢) ظ: البرهان في علوم القرآن، ١: ١٩٤.

(٣) ظ: ابن منظور: محمد بن مكرم، لسان العرب، ١: ١٢٨، الأصفهاني: الراغب، مفردات الألفاظ: ٥٩٣.

(٤) مناهل العرفان في علوم القرآن، ١: ٤١٢.

(٥) ظ: المشيخص: عبد العظيم، الموجز في علوم القرآن: ٢٨٧.

والثاني: نظام الإقراء النبوي: فإنَّ الرسول (ﷺ) بلغ القرآن إلى الإمام علي (عليه السلام) وإلى الصحابة كما استلمه من الله تعالى، أي بلفظه وبمعناه.

فالإمام علي (عليه السلام) كان يملي عليه القرآن وتفسيره وتأويله وعامه وخاصه ومحكمه ومتشابهه، والصحابة كان يملي عليهم عشر آيات عشر آيات ما ينتهي من العشر الآخر حتى يعلمهم القراءة والعلم والعمل بها، وهذا منهج قرآني نبوي يركز على اللفظ والمعنى بل وتطبيق هذه المعاني على أرض الواقع مما يجعلها أمة واعية بقرآنها، إلا أنه بعد شهادة النبي (ﷺ) أخذت القراءة منحى قراءة اللفظ فقط، وتترك المعاني وتطبيقها[1].

ثانياً: مقاييس القراءات (أركان القراءات):

وضع العلماء ضوابط عدة لاعتبار صحة القراءة من عدمها بحيث إذا اختل أحدها عُدَّت ضعيفة وشاذة، منها:

١-موافقة القراءة لقواعد اللغة العربية.

٢-موافقة القراءة لأحد المصاحف العثمانية ولو احتمالاً.

٣-صحة سند القراءة [2].

ومن خلال تلك الضوابط يقيّمون به الروايات الواردة في القراءات، ومتى ما اكتملت هذه الضوابط الثلاث فهي القراءة الصحيحة التي لايجوز ردّها ولايحلُّ إنكارها، وعلى ضوءها يمكن تقسيم القراءات الى:

١. المتواترة: هي القراءة المقطوع اتصالها بالنبي (ﷺ) سواء تواتر نقلها أم إستفاض.

٢. الأحادية: هي القراءة الجامعة للضوابط المذكورة، ولم يبلغ نقلها مستوى تفيد معه القطع بإتصالها بالنبي (ﷺ).

---

(١) الفرقان في علوم القرآن: مرتضى جمال الدين: ٢١٥ – ٢١٦.

(٢) ظ: ابن الجزري: محمد بن محمد، النشر في القراءات العشر، ١: ٩، الزرقاني: محمد بن عبد العظيم، مناهل العرفان في علوم القرآن، ١: ٤١٨، جوان: حسين، دروس في علوم القرآن: ١٨٩، جمال الدين: مرتضى، الفرقان في علوم القرآن: ٢١٩.

٣. الشاذة: وهي القراءة المخالفة للرسم[١].

ثالثاً: القراءات السبع

القراءات السبع متواترة عند الجمهور، وقيل بل مشهورة[٢]، والمعروف عند الشيعة الإمامية أنّ القراءات غير متواترة؛ بل هي بين ما هو إجتهاد من القارئ وبين ما هو منقول بخبر الواحد[٣]، واستدل القائلون بتواتر القراءات هو قيام الإجماع عليه من السلف الى الخلف، واهتمام الصحابة والتابعين بالقرآن الكريم يقضي بتواتر قراءته، كما أنّ القراءات لو لم تكن متواترة فإنّ القرآن لم يكن متواتراً أو أنّ بعض القرآن كان غير متواتر مثل (ملك) و (مالك) ونحوهما، وهذا ماذكره ابن الحاجب[٤] وتبعه جماعة من بعده[٥]، وأجاب السيد الخوئي (قدس) على ذلك بقوله:

١. فساد دعوى الإجماع؛ لأنه لا يتحقق بإتفاق اهل مذهب واحد عند مخالفة الآخرين.
٢. أهتمام الصحابة والتابعين بالقرآن لا يقضي بتواتر قراءته، حيث انّ هذا الدليل إنما يثبت بتواتر نفس القرآن لا تواتر كيفية قراءته، فالقرآن والقراءات حقيقتان متغايرتان، لاسيما أن كون القراءة عند جمعٍ منهم مبتنية على الإجتهاد أو على السُماع ولو من واحد.
٣. إنّ الواصل الينا بتوسط القراء إنما هو من خصوصيات قراءاتهم وأما أصل القرآن فهو واصل الينا بالتواتر بين المسلمين وبنقل الخلف عن السلف.
٤. أما دليل ابن الحاجب الذي يقضي بأنّ القراءات لو لم تكن متواترة لكان بعض القرآن غير متواتر، فهو دليل باطل؛ لإن مقتضى هذا الدليل الحكم بتواتر جميع القراءات، وتخصيصه بالسبع أيضاً تحكم باطل.

---

(١)ظ: ابن الجزري: محمد بن محمد، النشر في القراءات العشر، ١ :١٤ – ١٦.

(٢)ظ: الزركشي: محمد بن عبد الله، البرهان في علوم القرآن، ١ :٣١٨.

(٣)ظ: اللنكراني: محمد الفاضل، مدخل التفسير: ١٤٣.

(٤) ابن الحاجب (٥٧٠ – ٦٤٦هـ): أبو عمرو عثمان بن عمر بن ابي بكر بن يونس الدوني نسبة إلى دونة من قرى نهاوند وهو فقيه مالكي من أجل علماء النحو في عصره ولقب ابن الحاجب لأن والده كان حاجباً للأمير عز الدين بن موسك الصلاحي. [شرح كافية ابن الحاجب النحوي/ رضي الدين السربادي]

(٥) ظ: الخوئي: أبو القاسم الموسوي، البيان في تفسير القرآن: ١٧١ – ١٧٢.

وعليه فالقرآن الكريم هو نص إلهي تكفل الباري (عزّ وجلّ) بحفظه، وأنه ثابت التواتر، أما القراءات، هي علم بكيفية أداء ذلك النص نطقاً، ولا علاقة بين حقيقة القرآن وحقيقة القراءات، كما أنّ حصر القراءات في السبع إنما حدث في القرن الثالث الهجري، وتواتر القرآن لا يستلزم تواتر القراءات؛ لأن القراءات بين ما هو اجتهاد من القارئ وبين ما هو منقول بخبر الواحد، وعليه فلا ملازمة بين تواتر القرآن وتواتر قراءته[١]، ولعلّ أحداً يقول: إذا لم تكن القراءات متواترة إلاّ إنها منقولة عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فتشملها الأدلة القطعية التي أثبتت حجية الخبر الواحد، فالجواب: أنّ هذه القراءات لم يتضح كونها رواية لتشملها هذه الأدلة، فلعلها اجتهادات من القراء[٢]، وفي جواز القراءة بكل واحدة من القراءات السبع في الصلاة، فالحق هو عدم جواز القراءة في الصلاة بكل قراءة لم تثبت أنها من النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) أو من أحد الأئمة (عليهم السلام)؛ لأن الواجب في الصلاة هو قراءة القرآن فلا يكفي قراءة شيء لم يُحرز كونه قرآناً، وقد استقل العقل بوجوب إحراز الفراغ اليقيني بعد العلم باشتغال الذمة، وقد ورد عنهم (عليهم السلام): (أقرأ كما يقرأ الناس) أو (أقرءوا كما عُلِمتم) [٣].

وصفوة القول أنه تجوز القراءة في الصلاة بكل قراءة كانت متعارفة في زمان اهل البيت (عليهم السلام)[٤].

إما رأي أصوليي الإمامية فقد أجمعوا على عدم تواتر القراءات إذ أن الشيخ الأنصاري[٥](ت: ١٢٨١هـ) (قدس) يرى الحكم بوجوب القراءة في الصلاة يكون

---

(١) م. ن:١٧٠ – ١٧٢.

(٢) ظ: الخوئي: أبو القاسم الموسوي، البيان في تفسير القرآن: ١٧٧ – ١٧٨.

(٣)الكليني: محمد بن يعقوب، الكافي، ٢ :٦٢٣ / ٣٥٧٨، ٢ :٦٢٢/ ٣٥٧٠ (كتاب فضل القرآن، باب النوادر).

(٤)ظ: الخوئي: أبو القاسم الموسوي، البيان في تفسير القرآن: ١٨١.

(٥) الشيخ الأنصاري: الشيخ مرتضى بن محمد بن أمين الأنصاري ولد عام (١٢١٤هـ) في مدينة ديزفول في إيران ثم هاجر إلى كربلاء ودرس فيها وانتقل إلى النجف عام ١٢٤٩هـ وقد استقل في البحث والتدريس والتأليف ووضع اساس علم الأصول الحديث عند الشيعة حتى انتهت إليه رئاسة الإمامية العامة وتوفي عام (١٢٨١هـ) في النجف الأشرف [ظ: الحوزة العلمية في النجف الأشرف/ محمد الغروي: ١٤١].

منوطاً بكون المقروء قرآناً واقعياً قرأه النبي (ﷺ) وأمّا إن كان منوطاً بقراءة القراء واجتهاداتهم فلا تواتر فيه[١].

ومن الروايات التي تؤيد تواتر القرآن الكريم وعدم تواتر القراءات ما جاء عن الإمام الباقر (عليه السلام) أنه قال: (القرآن واحد نزل من عند الواحد، ولكن الاختلاف يجيء من قبل الرواة)[٢]، وعن الفضيل بن يسار قال: قلت لابي عبد الله (عليه السلام): إن الناس يقولون: إن القرآن نزل على سبعة أحرف، فقال: كذبوا أعداء الله، ولكنه نزل على حرف واحد من عند الواحد[٣].

رابعاً: وجوه الاختلاف في القراءات:

يرى السيد الخوئي (ت: ١٤١٣هـ)(قدس سره): أن وجوه الاختلاف في القراءات يرجع إلى ستة أقسام هي:

١-في هيئة الكلمة دون مادتها، مثل الاختلاف في لفظة (باعد) بين صيغة الماضي والأمر، أو في كلمة (أماناتهم) و (أمانتهم) بين الجمع والإفراد.

٢-في مادة الكلمة وبقاء هيئتها كما في كلمة (ننشرها) بين الراء والزاي.

٣-في المادة والهيئة كالاختلاف في (العهن والصوف).

٤-في هيئة الجملة بالإعراب كالاختلاف في (أرجلكم) بين النصب والجر.

٥-في التقديم والتأخير مثل: ﴿وَجَاءتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ﴾[٤]، ﴿وَجَاءتْ سَكْرَةُ الْحَقِّ بِالْمَوْتِ﴾.

٦-في الزيادة والنقيصة مثل: ﴿وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ﴾[٥]، ﴿ وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ كافراً . . . ﴾، وقوله تعالى: ﴿لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً . . ﴾[٦]، ﴿ لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً أنثى﴾[٧].

---

(١) ظ: فرائد الأصول، ١: ٢٢٨ – ٢٢٩.

(٢) الكليني: محمد بن يعقوب، اصول الكافي، ٢: ٦٢١/ ٣٥٦٧.

(٣) م. ن: ٢ :٦٢١/ ٣٥٦٨.

(٤) سورة ق: الآية/ ١٩.

(٥) سورة الكهف: الآية/ ٨٠.

(٦) سورة ص: الآية/ ٢٣.

(٧) ظ: البيان في تفسير القرآن : ٢٠٥.

وأشار الشيخ السبزواري (قدس سره) إلى مواضع اختلاف القراءات التي تكون دليلاً في بيان معنى الآية فقهياً وعقدياً ففي قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ﴾[1]، فقال الشيخ السبزواري: ﴿وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ﴾ بالجماع فقط ﴿حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ﴾ أي ينقطع الدم على قراءة التخفيف، وهي قراءة أولى بالنظر وأدق في المعنى، إذ إنَّ الله تعالى نهى عن مجامعة النساء في المحيض، أي أن النهي عن وطئهن في وقت مخصوص لا مطلقاً، أي في حال خروج الدم فعلاً، فإذا انقطع الدم نهائياً فلا مانع من مجامعتها بحسب ظهور الآية بل صريحها، ومن الواضح أن القراءة بالتخفيف هي المتعينة؛ لأن انقطاع الدم هو الطهور المجوز للوطء حتى قبل الغسل، وإذا تطهرن أي تنزَّهن من الأدناس بعد انقطاع الدم، فهنا جاء التطهر بمعنى الإغتسال أي غسل البدن من الحدث والخبث، ولا ينحصر في الحدث حتى ينافي ما ذكرناه، ولا هناك قرينة تجعلنا نحمله على الحدث بالخصوص، ولعلّ ظهور التطهر في معناه الأولي يصير قرينة لحمله عليه، ولو حملناه على الإغتسال فإن شهرة قراءة التخفيف في يطهرن، تصرفه عن حمله على الإغتسال الحدثي[2].

خامساً: القراء السبعة:

اشتهر سبعة قراء دون غيرهم ممن هو مشهور بالفقه والأمانة في النقل، وحسن الدين، وكمال العلم، وممن اشتهرت إمامتهم، وطال عمرهم في الإقراء، وأول من اقتصر على هؤلاء السبعة ابن مجاهد (ت: ٣٢٤هـ)[3] سنة ثلاثمائة للهجرة، وتابعه الناس[4]. ومن هؤلاء القراء:

١) عبد الله بن عامر اليحصبي الدمشقي، قارئ الشام (ت١١٨هـ) ولم يدركه راوياه.
٢) عبد الله بن كثير الداري، قارئ مكة (ت١٢٠هـ) ولم يدركه راوياه.
٣) عاصم بن أبي النجود الأسدي، قارئ الكوفة (ت١٢٧هـ).

---

(١) سورة البقرة: الآية/ ٢٢٢.

(٢) الجديد في تفسير القرآن المجيد، ١: ٢٦٧ – ٢٦٨.

(٣) ابن مجاهد: ابو بكر أحمد بن موسى بن العباس ابن مجاهد التميمي الحافظ شيخ الإقراء، وأول من سبع السبعة لو سنة (٢٤٥هـ) ببغداد وتوفي سنة (٣٢٤هـ). [أخبار النحويين البصريين: ٥٢].

(٤) ظ: الزركشي: محمد بن عبد الله، البرهان في علوم القرآن، ٢: ٣٢٩ – ٣٣٠.

٤) أبو عمرو زبان بن العلاء المازني، قارئ البصرة (ت ١٥٤هـ) ولم يدركه راوياه.
٥) حمزة بن حبيب الزيات، قارئ الكوفة (ت ١٥٦هـ).
٦) نافع بن عبد الرحمن الليثي، قارئ المدينة (ت ١٦٩هـ).
٧) علي بن حمزة الكسائي، قارئ الكوفة (ت١٨٩هـ).

سادساً: قراءة أهل البيت (عليهم السلام):

من المعروف تاريخياً أنَّ لأهل البيت (عليهم السلام) قراءة خاصة لم تشتهر، وهي لا تزال في مطاوي كتب القراءات، فقد كانت للإمام علي (عليه السلام) قراءة تشير إليها المصادر على أنها خاصة بمدرسته، ومن القراء الأوائل:

١) أبي بن كعب الأنصاري (ت: ٢٢هـ): وهو سيد القراء في زمانه، ومن فضلاء الصحابة، وكان يكتب الوحي[١]، وقد جمع القرآن على عهد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ومات سنة (٢٢هـ) [٢]، وقال الإمام أبو عبد الله (عليه السلام): (أمّا نحن فنقرأ على قراءة أُبي) [٣].
٢) عبد الله بن عباس (ت ٦٨هـ).
٣) أبو عبد الرحمن السلمي (ت ٧٤هـ) وهو شيخ قراء عاصم المشهور، وقد ألف كتاباً سماه (قراءة أمير المؤمنين (عليه السلام)).
٤) سعيد بن جبير الكوفي (ت ٩٥هـ)[٤].

ومن أشهر قراء الإمامية:

١) طاووس اليماني، إمام القراء بمكة.
٢) يحيى بن يعمر، إمام القراء بالبصرة.
٣) سليمان بن مهران الأعمش الكوفي أخذ عنه: حمزة وابن تغلب.
٤) أبان بن تغلب بن رباح، أخذ عن عاصم بن ابي النجود، وأخذ عن سليمان الأعمش وعن طلحة بن مصرف.

---

(١) الاصابة، ١: ٣١.
(٢) مشاهير علماء الأمصار، ابن حبان: ١٢/ ٣١.
(٣) الكافي، ٢: ٦٢٥/ ٣٥٨٢.
(٤) ظ: المشيخص: عبد العظيم، الموجز في علوم القرآن: ٢٩٨.

٥) زيد الشهيد بن الإمام علي بن الحسين زين العابدين (عليهما السلام)، أخذ عن جده أمير المؤمنين (عليه السلام) بواسطة.

٦) حمران بن أعين، أخو زرارة، أخذ عن ابي الأسود الذي أخذ عن أمير المؤمنين(عليه السلام).

٧) الفضل بن شاذان النيسابوري.

وأغلب هؤلاء القراء من الطبقة الثانية أو الثالثة[١].

أما القراءة المشهورة في الوقت الحاضر فهي قراءة عاصم بن أبي النجود (ت١٢٧هـ) [٢]برواية حفص.

فضلاً عن المثال السابق فقد أشار الشيخ السبزواري الى اختلاف القراءات في قوله تعالى ﴿قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاء فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوْتُواْ الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ وَمَا اللّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾[٣]، إذ قال في تفسير ذيل الآية ﴿وَمَا اللّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾، أي أنّ الله حاضر ناظر لما يفعلونه، وقد قُرئَ ((تعملون)) بالتاء خطابا لأهل الكتابين، و((يعملون)) للحزبين من المسلمين والكافرين[٤].

(١) ظ: الغفاري: عبد الرسول، نشوء القراءات: ٢٣١.

(٢) عاصم بن ابي النجود: هو عاصم بن بَهدَلة، وقيل: بَهدَلة اسم أمه، واسم أبيه عبد الله، وهو من التابعين، روى عن الصحابة، وهو من أحسن الناس صوتاً بالقرآن، أخذ القراءة عن أبي عبد الرحمن السلمي(ت: ٧٤هـ)، الذي أخذها عن الإمام علي بن ابي طالب (عليه السلام). [ظ: ابن حبان: محمد، مشاهير علماء الأمصار: ١٦٥/ ١٣٠٦، الريكان: عقيل عباس، نهج البيان في علوم القرآن: ١٢٦ – ١٢٧].

(٣) سورة البقرة: الآية/ ١٤٤.

(٤) الجديد في تفسير القرآن المجيد، ١:١٦٣-١٦٤.

المبحث الثاني: علوم القرآن عند الشيخ السبزواري

توطئة:

علوم القران: هي العلوم المستنبطة من النص القرآني من حيث بيان خصائصه العامة وإعجازه وناسخه ومنسوخه ودفع الشبهة عنه[١]، أو هو عبارة عن جميع المعلومات والبحوث التي تتعلق بالقرآن، وتختلف هذه العلوم من الناحية التي تتناولها من الكتاب العزيز، ثم أنها تشترك في إتخاذها القرآن الكريم موضوعا لها، فبإعتباره دليلا لنبوة محمد (ﷺ) يكون موضوعا لعلم إعجاز القرآن، وباعتباره نظما عربيا يكون موضوعا لعلم إعراب القرآن وعلم البلاغة، وباعتباره مرتبطا بوقائع معينة في عهد النبي (ﷺ) يكون موضوعا لعلم أسباب النزول، وباعتباره لفظا مكتوبا يكون موضوعا لعلم رسم القرآن، وباعتباره كلاما مقروءا يكون موضوعا لعلم القراءات، وبإعتباره كلاما دالا على معنى يكون موضوعا لعلم التفسير، وباعتباره من مصادر التشريع يكون موضوعا لعلم آيات الأحكام[٢].

المطلب الأول: الناسخ والمنسوخ

أولاً: النسخ في اللغة والإصطلاح:

١-النسخ لغة: النون والسين والخاء أصل واحد[٣]. وقال ابن منظور: نسخ الشيء ينسخه نسخاً، وفي التنزيل: ﴿إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[٤] أي نستنسخ ما تكتب الحفظة فيثبت عند الله سبحانه. والنسخ: إبطال الشيء وإقامة آخر مقامه، أو تبديل الشيء من الشيء وهو غيره. ونسخ الآية بالآية إزالة مثل حكمها. والنسخ: نقل الشيء من مكان إلى مكان، وقال الفراء: أن تعمل بالآية ثم تنزل آية أخرى فتعمل بها وتترك الأولى[٥].

---

(١) ظ: التسخيري: محمد علي، حول القرآن: ١٩

(٢) ظ: الصدر: محمد باقر، المدرسة القرآنية: ٢١١، الحكيم: محمد باقر، علوم القرآن: ١٩.

(٣) ظ: ابن فارس: أحمد، معجم مقاييس اللغة، ٥: ٤٢٤.

(٤) سورة الجاثية: الآية/ ٢٩.

(٥) ظ: لسان العرب، ٣: ٦١.

٢-النسخ اصطلاحاً: للنسخ تعريفات عدة ذكرها العلماء، منها:

هو نفي حكم كان قد ثبت بحكم آخر غيره[١]، وقال الشيخ الطوسي (قدس سره): هو (كل دليل شرعي دلّ على أن مثل الحكم الثابت بالنص الأول غير ثابت في المستقبل على وجه لولاه لكان ثابتاً بالنص الأول مع تراخيه عنه) [٢].

ويرى السيد الخوئي (قدس سره): أن النسخ هو رفع أمر ثابت في الشريعة المقدسة بارتفاع أمده وزمانه[٣]، وأشار الشيخ السبزواري في صدد تفسير قوله تعالى: ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلِهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[٤]، بأنّ من معاني النسخ هو الإلغاء أي الغاء الحكم السابق بحكم لاحق، فقد جاءت الآية في مقام الرد على اليهود لكي يصدَّق قول الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) بأن شريعته ناسخت لكل شريعة سبقتها وبذلك فإن قول الشيخ يطابق قول السابقين في اللفظ والمعنى وهي الإلغاء والإبطال والتبديل[٥]، ويطابق أقوال باقي المفسرين في المعنى، إذ أن معنى النسخ يكون ضمن المعاني التالية: الإزالة والتحويل والإبدال والرفع والنقل[٦].

ثانياً: موارد النسخ:

للنسخ موارد عدة، وقد اهتم الشيخ السبزواري (قدس سره) في بيان معرفة الناسخ والمنسوخ، ففي قوله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾[٧] إذ قال جمهور المفسرين: إنها منسوخة بآية

---

(١) ظ: الطبري: محمد بن جرير، جامع البيان في تأويل القرآن، ١٤ :١٤٠.

(٢) التبيان في تفسير القرآن، ١: ٢٩٢.

(٣) ظ: البيان في تفسير القرآن: ٢٩٤، المعجم الاصولي: محمد صنقور علي، ٢: ٥٥٣.

(٤) سورة البقرة: آية/ ١٠٤.

(٥) ظ: ابن عاشور: محمد الطاهر(ت: ١٣٩٣هـ)، التحرير والتنوير، ١: ٦٥٧.

(٦) قارن: الجديد في تفسير القرآن المجيد، ١: ١٢٥ مع جامع البيان للطبري، ١: ٣٧٨ – ٣٧٩، التبيان للطوسي، ١: ٣٩٦، مجمع البيان للطبرسي، ١: ٣٥٦ – ٣٥٧، الدر المنثور للسيوطي، ١: ٢٥٤ – ٢٥٥، الصافي للفيض الكاشاني، ١: ١٣٢، الميزان للطباطبائي، ١: ٢٤٦، مواهب الرحمن للسيد السبزواري، ١: ٣٦٨ – ٣٦٩.

(٧) سورة البقرة: الآية/ ١٨٠.

الميراث[١] وإجماع الإمامية على بقاء حكمها وعدم نسخها[٢]، وقال الشيخ السبزواري (قدس سره): (أن معنى الآية هو إذا قَرُبَ الموت ودنا منه، وليس معناه إذا وقع وحصل؛ لأن معنى وقع عليه أنّه مات فلا يبقى موضوع للوصية، وأمّا القول بالنسخ بآية المواريث فمردود لكونها لا تنافيها بل تؤكدها لقوله تعالى: ﴿مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ﴾)[٣]، وذُكر في المقام أن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: (إن الله أعطى كل ذي حق حقه، ألا لا وصية لوارث)[٤] وهذه الرواية على فرض صحتها فإن الآحاد لا تنسخ الكتاب، مضافاً إلى أنَّ النسخ راجع إلى ناحية الوجوب وهو لا يلازم العدم، فالجواز باقٍ، أو إننا نبقي الآية على ظاهرها ونحمل الرواية على صورة تجاوز الثلث، ويؤيد عدم النسخ قول الإمام الباقر (عليه السلام) حين سُئل: (هل تجوز الوصية للوارث؟ فقال (عليه السلام): نعم وتلا الآية)[٥][٦].

وفي قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً ذَلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَأَطْهَرُ فَإِن لَّمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ * أَأَشْفَقْتُمْ أَن تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ . . .﴾[٧].

قال الشيخ السبزواري (رحمه الله): أي إذا سارررتموه فتصدقوا على فقير قبل أن تدخلوا عليه (صلى الله عليه وآله) لمناجاته، وهذا تعظيم لشأنه (صلى الله عليه وآله) وليكون سبباً لعمل فيه نفع للفقير وفيه أجر عظيم، وقيل إنهم بخلوا بالصدقة وكفوا عن مناجاته (صلى الله عليه وآله) فلم يناجيه بعد ذلك إلا أمير المؤمنين علي بن ابي طالب (عليه السلام)، وأن التصدق على

(١) ظ: إبن عباس: عبد الله، تنوير المقباس في تفسير إبن عباس: ٢٥، فتح القدير للشوكاني، ١: ٢٠٥ – مفاتيح الغيب للرازي، ٥: ٢٣٢.

(٢) الطوسي: محمد بن الحسن، التبيان في تفسير القرآن، ٢: ١٠٨، مجمع البيان للطبرسي، ١: ٤٨٣ – الميزان في تفسير القرآن للطباطبائي، ١: ٤٤٠.

(٣) سورة النساء: الآية/ ١١، ١٢.

(٤) الترمذي: محمد بن عيسى، الجامع الصحيح، سنن الترمذي: ٥٨١ (باب ما جاء لا وصية لوارث) رقم الحديث ٢١٢، العظيم الآبادي: محمد شمس الحق: عون المعبود شرح سنن ابي داود: ٤، ٧: ٦٢ (باب ما جاء في الوصية للوارث) رقم الحديث ٢٨٦٧.

(٥) الكليني: محمد بن يعقوب، الكافي، ٧: ١٣. (باب الوصية للوارث) رقم الحديث ٥.

(٦) الجديد في تفسير القرآن المجيد، ١: ٢٠٨ – ٢٠٩.

(٧) سورة المجادلة: الآية/ ١٢ – ١٣.

الفقراء قبل مناجاته (ﷺ) هو عمل مستحب عليه أجر كبير، وهو أزكى لأعمالكم لأنكم تتطهرون به قبل الدخول على النبي (ﷺ) ﴿فَإِن لَّمْ تَجِدُوا﴾ ما تتصدقون بما أنعم عليكم من واسع رحمته وفضله. ثم أنهم لمّا ظنوا بذلك وشحت نفوسهم ببذل الصدقات بين يدي مناجاته (ﷺ) نسخ الله تعالى الآية السابقة بقوله (عز): ﴿أَأَشْفَقْتُمْ أَن تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ﴾ يعني هل خفتم الفقر وبخلتم بالصدقة يا أهل الغنى واليسار؟ وهذا تقريع لهم وتوبيخ لخوفهم من الحاجة ﴿فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا﴾ بأن تقدموا الصدقات وعفا الله عن تقصيركم في أمره ﴿فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ في جميع ما أمركم به من الطاعات ﴿وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ أي عالم بأفعالكم جميعا[١]، وهذا موافق مع التفاسير الأخرى[٢].

المطلب الثاني: المحكم والمتشابه

أولاً: المحكم والمتشابه في اللغة والاصطلاح:

١-المحكم لغة: الحاء والكاف والميم: أصل واحد، وهو المنع، يقال حكّمت السفيه وأحكمته: إذا أخذت على يديه[٣]، وقال ابن منظور: أحكم الأمر: أتقنه أي منعه من الفساد، وأحكمت الشيء فاستحكم صار محكماً: أي وثق، وفي التنزيل: ﴿كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾[٤]، أي أحكمت آياته بالأمر والنهي، والحلال والحرام ثم فصلت بالوعد والوعيد[٥]، وقال الراغب: هو ما لا يعرض فيه شبهة من حيث اللفظ ولا من حيث المعنى[٦].

---

(١) الجديد في تفسير القرآن المجيد، ٧: ١٢١.

(٢) ظ: الطبرسي: الفضل بن الحسن، مجمع البيان لعلوم القرآن، ٩: ٤٦٧، الطباطبائي: محمد حسين، الميزان في تفسير القرآن، ١٩: ١٩٧.

(٣) ظ: ابن فارس: أحمد، معجم مقاييس اللغة، ٢: ٩١.

(٤) سورة هود: الآية/ ١.

(٥) ظ: لسان العرب، ١٢: ١٤٣.

(٦) ظ: مفردات الالفاظ: ٢٥٧.

٢-المحكم اصطلاحاً: اختلف العلماء في تحديد معنى المحكم، حيث قال النحاس ت: ٣٣٨هـ): هو (ما كان قائماً بنفسه ولا يحتاج إلى الاستدلال)[١]، وقال الشيخ الطوسي (قدس سره) (ت:٤٦٠ هـ): المحكم هو ما أنبأ لفظه عن معناه من غير اعتبار أمر ينظم إليه ولا يحتاج إلى ضرب من ضروب التأويل[٢]، وقيل: هو ما ظهر معناه وانكشف كشفاً يرفع الاحتمال أو هو ما عُرف تأويله وفهم معناه وتفسيره[٣].

وقال الشيخ السبزواري: (المحكمات: ما كانت دلالتها على المعنى المراد منها يكون في غاية الظهور والصراحة عند ذوي الأفهام المستقيمة والعقول العارفة بالحقائق وموازين الكلام، اللذين حباهم الله بنور الإيمان)[٤].

٣-المتشابه لغة: من شبه: المِثْلُ، والجمع: أشباه، واشبه الشيءُ الشيءَ: ماثَلَهُ، وتشابه الشيئان: أشبه كل واحدٍ منهما صاحبه، والمشتبهات: من الأمور المشكلات، والمتشابهات: المتماثلات[٥] وقال الراغب: الشُّبهةُ: هو أن لا يتميز أحد الشيئين من الآخر لما بينهما من التشابه، عيناً أو معنى، والمتشابه في القرآن: ما أشكل تفسيره لمشابهته بغيره، إما من حيث اللفظ أو من حيث المعنى، وقال الفقهاء: المتشابه، ما لا يُنبئُ ظاهره عن مراده[٦].

٤-المتشابه اصطلاحاً: هو المشترك بين المجمل والمؤول، فإذا حُمل اللفظ على خلاف الظاهر مؤول، وعلى المتساوي مجمل، والقدر المشترك هو مالم يكن

(١) معاني القرآن، ١: ٣٤٦.

(٢) ظ: النداوي: عبد الرزاق، دروس في علوم القرآن: ١٥٦.

(٣) ظ: القرطبي: محمد بن حمد (ت: ٦٧١هـ)، الجامع لأحكام القرآن، ٤: ٩، الغفاري: عبد الرسول، المحكم والمتشابه: ٢٤.

(٤) الجديد في تفسير القرآن المجيد، ٢: ١٢.

(٥) ظ: ابن منظور: محمد بن مكرم، لسان العرب، ١٣: ٥٠٣.

(٦) ظ: مفردات الألفاظ: ٤١٤.

راجحاً[١] أو هو الذي لا يدل على معناه بوضوح ولا يعرف بظاهره، بل يحتاج إلى قرينة تدل على المراد منه لالتباسه وهو بذلك لا يستقل إلا بردِّه إلى غيره، وقيل: هو المنسوخ[٢]، وقال الشيخ السبزواري (ﷺ): (المتشابهات هي المحتملات للمعاني الكثيرة التي لا يكون المراد منها شيء خاص وواضح)[٣].

وعلم المحكم والمتشابه: هو الذي يتولى التفريق بين محكم الآيات ومتشابهها، وبيان الفرق بين التشابه والتأويل وما إلى ذلك[٤].

ثانياً: المحكم والمتشابه في القرآن:

ذكر العلماء بأن في المحكم والمتشابه ثلاثة أقوال:

١-القرآن كله محكم لقوله تعالى: ﴿الر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾[٥].

٢-أنه كله متشابه لقوله تعالى: ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَابِهًا مَّثَانِيَ﴾[٦].

٣-أن بعضه محكم وبعضه متشابه، لقوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِيَ أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ﴾[٧]، ولا تعارض بين هذه الأطلاقات الثلاث؛ لأن معنى إحكامه كله أنه منظّمٌ رصين، ومُتقنٌ متين، لا يتطرق اليه خللٌ لفظي ولا معنوي كأنه بناءٌ مشيد محكم يتحدى الزمن ولا ينتابه تصدع ولا وهن[٨].

وذكر الشيخ السبزواري في معنى الآية في القسم الأول أنَّ القرآن كلّه محكم من خلال:

---

(١) ظ: الغفاري: عبد الرسول، المحكم والمتشابه: ٢٤.

(٢) ظ: الريكان: عقيل عباس، نهج البيان في علوم القرآن: ٩٨، النداوي: عبد الرزاق، دروس في علوم القرآن: ١٥٦.

(٣) الجديد في تفسير القرآن المجيد، ٢: ١٣.

(٤) العطار: داود، موجز علوم القرآن: ٢٣.

(٥) سورة هود: الآية/ ١.

(٦) سورة الزمر: الآية/ ٢٣.

(٧) سورة آل عمران: الآية/ ٧.

(٨) ظ: الزرقاني: محمد عبد العظيم، مناهل العرفان في علوم القرآن، ٢ :٢٧١.

١-أنها أثبتت دستوراً ولا ينسخ أبد الدهر كما نسخ غيره من الكتب السماوية، وفصلت ببيان الحلال والحرام وسائر أحكام الشريعة الإسلامية.

٢-أنها أحكمت بالأمر والنهي وفصلت بالوعد والوعيد.

٣-أنها أحكمت آياته جملة وليس فيها خلل ولا باطل وفصلت وبتتابع بعضها بعضاً، واحدة واحدة لتبين الأحكام للمكلفين.

٤-أنها أحكمت في نظمها الفصيح المعجز وفصلت بالشرح وببيان الشرع وعقب الشيخ قوله: أن هذه الآية تدل دلالة قاطعة على أن كلام الله تعالى مُحدَثٌ؛ وأنه إليه تبارك وتعالى[١].

ومعنى كونه متشابهاً انه يشبه بعضه بعضاً في إحكامه وحسنه وبلوغه حدَّ الإعجاز في ألفاظه ومعانيه حتى أنه لا يمكن التفاضل بين كلماته وآياته في هذا الحسن والإحكام والإعجاز، وأما أنّ بعضه محكم وبعضه متشابه فمعناه أنّ من القرآن ما أتضحت دلالته على مراد الله تعالى، ومنه ماخفيت دلالته على هذا المراد الكريم[٢]، وذكر السيوطي أنّ الصحيح هو أنّ القرآن منه محكم ومنه متشابه إستناداً للآية الكريمة الواردة ضمن القسم الثالث، وأما المراد من الإحكام في القسم الأول هو الإتقان وعدم تطرق النقض والاختلاف اليه، والمتشابه في القسم الثاني هو كونه يشبه بعضه بعضاً في الحق والصدق والإعجاز[٣]، ويكاد الباحثون في علوم القرآن يتفقون على تعين معنى كلا الوصفين في استعمالهما الشامل في الأول والثاني، فأطلاق وصف الإحكام على الآيات القرآنية كلها هي من إحكام النظم وإتقانه، وما فيه من التماسك والانسجام في الأفكار والمفاهيم والأنظمة والقوانين، وإطلاق وصف المتشابه عليه هي محض (التماثل والتشابه) بين بعضه وبعضه الآخر في الأسلوب والهدف، وسلامته من التناقض والتفاوت والأختلاف، قال تعالى: ﴿أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه إختلافا كثيرة﴾[٤] [١].

---

(١) الجديد في تفسير القرآن المجيد، ٣: ٤٦٣ - ٤٦٤.

(٢) ظ: الزرقاني: محمد عبد العظيم، مناهل العرفان في علوم القرآن، ٢ :٢٧١.

(٣) ظ: الاتقان في علوم القرآن، ٢ :٣.

(٤) سورة النساء: الآية/ ٨٢.

وقسم الراغب آيات القرآن الكريم إلى ثلاثة أقسام هي: محكم على الإطلاق، ومتشابه على الإطلاق، ومحكم من وجه ومتشابه من وجه، فالمتشابه في الجملة على ثلاثة اضرب: متشابه من جهة اللفظ فقط، ومن جهة المعنى فقط، ومن جهتهما معاً، والمتشابه من جهة اللفظ ضربان، أحدهما في الألفاظ المفردة، وهو إما من جهة غرابته نحو الأبَّ، ويزفُّون، وإمّا من جهة مشاركة اللفظ كاليد والعين، والثاني: هو جملة الكلام المركب، وهو في ثلاثة أضرب: لاختصار الكلام كقوله تعالى:﴿وإن خفتم ألا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء﴾ [٢]، ولبسط الكلام كقوله تعالى: ﴿ليس كمثله شيء﴾[٣]، لأنّ مجيء الكاف (كمثله) جعل المعنى فيه نوع من الغموض، ولنظم الكلام كقوله تعالى:﴿أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجاً قيماً﴾[٤]، والمتشابه من جهة المعنى: أوصاف الله تعالى، وأوصاف يوم القيامة، فإن تلك الصفات لا تتصور لنا، والمتشابه من جهة المعنى واللفظ جميعاً: وهي خمسة أضرب: من جهة الكمية كالعموم والخصوص، ومن جهة الكيفية كالوجوب والندب، ومن جهة الزمان كالناسخ والمنسوخ، ومن جهة المكان والأمور التي نزلت فيها، ومن جهة الشروط التي بها يصح الفعل أو يفسد[٥]، وعقب الغفاري قوله بأنه قد يتفق مع الاصفهاني في بعض تقسيماته في معنى المتشابه دون البعض الآخر؛ لأن من الصعب أن نتصور إنّ الإحكام والتشابه وصف للألفاظ، بل ما ورد في القرآن الكريم أن المتشابه وصف لكل الآية في قوله ﴿منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات﴾، فهل تُعني عبارة (وأُخر متشابهات) مخصوصه في اللفظ المتشابه؟ وهل سبحانه وتعالى كان يُعني من تلك الآية المباركة أنّ في القرآن ألفاظ غامضه بعضها يشبه البعض الآخر؟ ثم الذي في قلبه مرض وزيغ إنما يتبع ما تشابه منه، أي ما غُمِض

---

(١) ظ: الحكيم: محمد باقر، علوم القرآن: ١٦٨.

(٢) سورة النساء: آية/٣.

(٣) سورة الشورى: الآية/١١.

(٤) سورة الكهف: الآية/ ١ – ٢.

(٥) انظر: مفردات الالفاظ: ٤١٤ – ٤١٥.

وأُشكِل فهمه؛ وذلك إنما يكون في معنى الآية جملة لا مقتصراً على لفظٍ ما، أضف الى ذلك أن اللفظة الواحدة المجردة لا تثير الغرابة والغموض فيما لو سلّمنا أنها لفظة غريبة، إذ بالإمكان الرجوع الى قواميس اللغة أو الى أهل الخبرة ومن له معرفة بلغة العرب؛ لأن القرآن نزل بلغتهم وبذلك يستطيع ان يحصل على معنى تلك اللفظة بأيسر طريق ومع ذلك فإنّ أهل الباطل لا يسلكون ذلك الطريق الصحيح، والعلة واضحة لأنهم يتبعون ذلك (إبتغاء الفتنة)، وإن نسبة الآيات المتشابهة إلى الآيات المحكمة قليلة جداً، والقرآن الكريم صريح بذلك في قوله: ﴿وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ﴾ أي أنها آيات قلائل، ولو اتبعنا تفصيل الراغب المتقدم لشمل المتشابه أغلب آيات القرآن الكريم وهذا خارج عن المعقول، وعليه يمكن إجمال القول في ما يذهب اليه الراغب في معنى المتشابه في أن المتشابه ما أُشكِل تفسيره لمشابهته بغيره، سواء كان الإشكال من جهة اللفظ أو من جهة المعنى[1].

ثالثا: المحكم والمتشابه عند أهل البيت (عليهم السلام):

هناك مجموعة من النصوص وردت عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) والأئمة (عليهم السلام) تشير الى بيان المحكم والمتشابه في القرآن الكريم منها:

- ماورد عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم): (وإنّ القرآن لم ينزل ليكذّب بعضه بعضاً ولكن نزل يصدّق بعضه بعضاً، فما عرِفتم فاعملوا به، وما تشابه عليكم فآمنوا به) [2].
- وعن الإمام الصادق (عليه السلام): (المحكم مايعمل به والمتشابه ما أُشتبه على جاهله)[3].
- عن الإمام الرضا (عليه السلام): (من ردّ متشابه القرآن الى محكمه هُدي الى صراط مستقيم – ثم قال– إنّ في أخبارنا متشابهاً كمتشابه القرآن ومحكماً كمحكم القرآن، فردوا متشابهها الى محكمها ولاتتبعوا متشابهها دون محكمها فتضلوا) [4].

(١) ظ: الغفاري: عبد الرسول، المحكم والمتشابه: ٣٣.

(٢) السيوطي: جلال الدين، الدر المنثور، ٢ :٨.

(٣) العياشي: محمد بن مسعود، تفسير العياشي، ١ :١٦٢.

(٤) الصدوق: علي بن الحسين القمي، عيون أخبار الرضا ع، ١ :٣٩٦ (٣٨/٢٥٠).

وعليه فإنّ كل مؤمن راسخ الإيمان أن يؤمن بالآيات المحكمة ويعمل بها، وكذلك يؤمن بالآيات المتشابه ولكن لا يعمل بها إلاّ بعد إرجاعها الى المحكمات، والذين يتبعون الآيات المتشابهة من دون علم ويعملون بما يوحيه اليهم التأويل فإنهم منحرفون عن الحقائق ويبتغون الفتنة و إغواء الناس، قال تعالى: ﴿ومايعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا ومايتذكر إلا أولوا الالباب﴾[1]. حيث أنّ القول بالوقف على لفظ الجلالة، وجملة (والراسخون في العلم) مستأنفة، والروايات الواردة تبين بأن الراسخين في العلم هم أهل البيت (عليهم السلام) وأنهم يعلمون المتشابه[2].

رابعا: آراء العلماء في معنى المحكم والمتشابه:

أختلف العلماء في تحديد معنى المحكم والمتشابه أختلافاً كبيراً، وتكثّرت الآراء حتى بلغت ما يقرب العشرين رأياً، وأهم الآراء المعتمدة هي:

١. المحكم هو المبين والمتشابه هو المجمل.
٢. المحكم من القرآن الآيات الناسخة، والمتشابه الآيات المنسوخة.
٣. المحكم مايكون هناك دليل على معناه، سواء كان ذلك الدليل واضحاً أم خفياً، والمتشابه ما لا يكون هناك دليل عليه يمكن الرجوع اليه مثل وقت قيام الساعة.
٤. المحكم ما يراد منه ظاهره، والمتشابه ما يراد منه خلاف ظاهره.
٥. المراد بالمتشابه كون الآية لا يتعين مرادها لفهم السامع بمجرد استماعها، بل يتردد بين معنى ومعنى آخر حتى يرجع الى محكمات الكتاب فتُعين هي معناها وتُبينها فتصير الآية المتشابه عند ذلك محكمة بواسطة الآية المحكمة، والآية المحكمة محكمة بنفسه[3].

وهذا الرأي أختاره السيد الطباطبائي، وذكر بأنّ سبب وصف المحكمات بأم الكتاب، والام بحسب أصل معناه ما يرجع اليه الشيء، وليس إلاّ أنّ الآيات المتشابه

(١) سورة آل عمران: الآية/ ٧.
(٢) ظ: النداوي: عبد الرزاق، دروس في علوم القرآن: ١٥٨.
(٣) ظ: الحكيم: رياض، علوم القرآن(دروس منهجية): ١١٩.

ترجع اليها، فالبعض من الكتاب وهي المتشابهات ترجع الى البعض الآخر وهي المحكمات، ومن هنا فالقرآن يشتمل على آيات هي أم لآيات أخر، وفي إفراد كلمة الأم من غير جمع دلالة على كون المحكمات غير مختلفة في أنفسها بل هي متفقة مؤتلفة(١).

خامساً: طرق معرفة المتشابه:

لمعرفة المراد من الآيات المتشابهة يمكن أن يتم بأحد الطريقين:

١-رد المتشابه إلى المحكم: لمّا كانت الآيات المحكمات هي أصل القرآن ورأسه، فإن المتشابه المحتاج إلى بيان وتأويل يرد إلى المحكم فيحكم المراد منه، ويرفع إبهامه، كقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً﴾(٢)، حيث يفهم من الآية بأن الغفران يكون حتى للذنوب التي لم يتب منها، ولكن بردِّها إلى قوله المحكم: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ. .﴾(٣)، يتبين بأن المغفرة لمن تاب وهو مؤمن واتبع طريق الهدى والصلاح.

٢-الرجوع إلى الراسخين في العلم: الراسخون في العلم هم من عرفوا قواعد الدين وأُسُسِها المكينة، ودرسوا واقع الشريعة، وأصول مبانيها الرصينة، فهم يعلمون تأويل المتشابهات بفضل رسوخهم في فهم حقيقة الدين بعناية ربِّ العالمين، وأول الراسخين في العلم هو رسول الله (ﷺ)، قال الإمام الباقر (عليه السلام): (افضل الراسخين في العلم رسول الله (ﷺ) قد علم جميع ما أَنزلَ الله في القرآن من التنزيل والتأويل، وما كان الله لينزل عليه شيئاً لم يعلِّمه تأويله)(٤)، ثم الأئمة الاثنا عشر (عليهم السلام)، روي عن الإمام الصادق (عليه السلام) أنه قال: (نحن الراسخون في العلم ونحن نعلم تأويله)(٥)، كما أن العلماء العاملين الذين ساروا على منهج الدين

(١) الميزان في تفسير القرآن، ٣ :٢٣.

(٢) سورة الزمر: الآية/ ٥٣.

(٣) سورة طه: الآية/ ٨٢.

(٤) المجلسي: محمد باقر، بحار الأنوار: ٩٢ : ٧٨.

(٥) الكليني: محمد بن يعقوب، أصول الكافي، ١: ٣١٣.

الدين القويم وكملت معرفتهم بحقائق الشريعة يمكن عدَّهم من الراسخين في العلم[١].

وقد أشار الشيخ السبزواري (قدس سره) إلى بيان المحكم والمتشابه، ففي قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِيَ أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ﴾[٢]، فقال الشيخ: (أن الله سبحانه أنزل آيات محكمات في دلالتها وتشير إلى المعنى المراد منها الذي يكون واضحاً وصريحاً عند كل ذي لُبٍّ، وهي الأصل والمرجع في استنباط الأحكام الشرعية، وهذا لا يعني أنّ غيرهنَّ من الآيات ليس بأصل، فالقرآن بحذافيره حتى الحرف الواحد منه هو أصل في مورده، فكيف بالمتشابهات التي تحتوي على المواضيع المهمة من الأحكام وغيرها، تلك التي لا يعلمها إلا الله تعالى وأهل بيت الوحي (عليهم السلام)؛ لأنهم هم الراسخون في العلم الذين اختصهم الله بمعرفة المتشابهات وغيرها، وعلمهم علم التنزيل والتأويل، وفهمهم الناسخ من المنسوخ، وأهل البيت أدرى بالذي فيه، فكيف بهم وهم معدن الرسالة وبيتهم مهبط الوحي والملائكة[٣].

كما وردت في القرآن الكريم آيات كثيرة عُدَّت من الآيات المتشابهة منها في قوله تعالى: ﴿إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾[٤]، النظر بمعناه المادي لابدَّ أن يقع من الحاسة على الأجسام المادية وهذا المعنى لا ينطبق على الآية المتقدمة لأن الله سبحانه وتعالى ليس بجسم حتى تبصره العيون، إذن هذه الآية من المتشابهات ولابد من إرجاعها إلى المحكم من الآيات وذلك في قوله تعالى: ﴿لاَّ تُدْرِكُهُ الأَبصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبصَارَ﴾[٥]، ومن هذا نحصل أنَّ المراد من (النظر) في الآية الأولى هو أمر آخر غير النظر

(١) ظ: الريكان: عقيل عباس، نهج البيان في علوم القرآن: ١٠٠ – ١٠١.

(٢) سورة آل عمران: الآية/ ٧.

(٣) الجديد في تفسير القرآن المجيد، ٢: ١٢ – ١٣.

(٤) سورة القيامة: الآية/ ٢٣.

(٥) سورة الإنعام: الآية / ١٠٣.

الحسي[١]، وقال الشيخ السبزواري: (أن معنى الآية ﴿إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ أي أنها ناظرة إلى نعمة ربها وثوابه على ما عملته في الدنيا، وقيل ناظرة لرحمة ربها وغفرانه مؤمِّلة بكرمه ومنِّه، ومثل ذلك في قوله تعالى: ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفّاً صَفّاً﴾[٢] أي جاء أمر ربك بحضور الملائكة، فإنَّ الله تعالى منزّه عن الرؤية بالحاسة)[٣].

ومنها في قوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [٤]، ظاهر معنى الاستواء في اللغة الجلوس والإتكاء على شيء وفي مكان معين، ولمّا كان هذا المعنى من المحالات بالنسبة إلى الله تعالى فلابدَّ من تأويل كلمة إستواء في الآية فيحصل عندنا أنَّ المقصود هو الهيمنة على الملك والإحاطة الكاملة بالخلق، وذلك لتنزيه الله تعالى من الجسمية إذ قال في كتابه الكريم: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾[٥]، وبهذا أرجعنا الآية المتشابهة من سورة طه إلى الآية المحكمة من سورة الشورى[٦]، وقال الشيخ السبزواري: (أن الله تعالى هو الرحمن، خالق ذلك، وهو الذي استوى على العرش وعلى جميع الممتلكات من الذرة وما دونها، والدُّرة وما فوقها، وقيل على الملك إحتوى، وأحتوى على الشيء إذا جمعه وأحرزه وإشتمل عليه، ويطلق العرش على الملك وإن كان يفهم منه كرسي السلطة)[٧].

المطلب الثالث: الحروف المقطعة

هي من المتشابهات التي استأثر الله تعالى بعلمها ولايعلم تأويلها ألاّ هو تبارك وتعالى، وعليه فإن الله ورسوله والراسخون في العلم هم وحدهم ينفردون بمعرفة حقيقتها واسرارها دون سائر الناس ويروى عن الإمام علي (عليه السلام): (أن لكل كتاب

(١) ظ: الغفاري: عبد الرسول، المحكم والمتشابه: ١٧٣.

(٢) سورة الفجر: الآية/ ٢٢.

(٣) الجديد في تفسير القرآن المجيد، ٧: ٢٧٧.

(٤) سورة طه: الآية/ ٥.

(٥) سورة الشورى: الآية / ١١.

(٦)ظ: الغفاري: عبد الرسول، المحكم والمتشابه: ١٧٣ – ١٧٤.

(٧) الجديد في تفسير القرآن المجيد، ٤: ٤٢٠.

صفوة وصفوة هذا الكتاب حروف التهجي)[1]، وقد فسرها العلماء في معانٍ عدة وضمن اتجاهين هما:

الأول: أنها من الأشياء التي استأثر الله سبحانه بعلمها، والثاني: أنه ليس في القرآن الكريم شيء غير مفهوم لنا أو غير معروف لدى العلماء والمحققين، والاتجاه الأول هو الأصح، كما ورد في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُوْلُواْ الأَلْبَابِ﴾[2]، وكمت هو المروي عن أئمتنا (عليهم السلام)[3].

وهذه الحروف في مطلع لتسعة وعشرين سورة من مجموع سوره البالغة (١١٤سورة) وأن حروفها بعد حذف المتكرر منها أربعة عشر حرفاً، وبنيتها:

ثلاث سور حروفها موحدة: ص، ق، ن.

تسع سور حروفها مثنى: طه، طس، يس، حم.

ثلاثَ عشرةَ سورة حروفها ثلاثة: ألم، ألر، طسم.

سورتان حروفها أربعة: المص، المر.

سورتان حروفها خمسة: كهيعص، حمعسق[4]

وكان الشيخ السبزواري مهتماً بالحروف المقطعة إذ قال: (ورد عن ائمتنا (عليهم السلام) أنها من المتشابهات التي استأثر الله نفسه بعلمها ولا يعلم تأويلها غيره) [5] هي أسماء لمسمياتها الحروف التي ركبت منها الكلم، والدليل صدق حدِّ الاسم عليها، وقبولها لخواص الاسم، وبذلك فإن القرآن هو من هذه الحروف، وأن تركيبه جاء معجزاً، وقد ورد في بعض الأدعية الواردة عن الإمام علي (عليه السلام) أنه يقول: (يا

(١) ظ: الثعالبي: عبد الرحمن، الجواهر الحسان في تفسير القرآن، ١: ١٣٦، البغوي: حسين بن مسعود، تفسير البغوي، ١: ٤٤.

(٢) سورة آل عمران: الآية/ ٧.

(٣) ظ: الطبرسي، الفضل بن الحسن، مجمع البيان في تفسير القرآن، ١: ٥٨.

(٤) ظ: الزركشي: محمد بن عبد الله، البرهان في علوم القرآن، ١: ١٦٧، الأشيقر: محمد علي، لمحات من تاريخ القرآن: ٣٦٠ – ٣٦٤.

(٥) الجديد في تفسير القرآن المجيد، ١: ٢٦.

كهيعص وحمعسق)، وبناءً على صحة الاستناد أنها أسماء له تعالى، ولا يبعد أن بعضها اسماً له سبحانه، وبعضها الآخر اسماً لنبيه (ﷺ) حيث إن أكثرها صدرت في مقام التخاطب، وعندها لابدَّ أن نقدّر من قبلها أنَّها اسمٌ من اسمائه (ﷺ)، فالخطاب نفسه يدعونا إلى كونها اسماً له (ﷺ) حتى لا نحتاج إلى التقدير الذي هو خلاف الظاهر، بل إن الآيات الواقعة بعدها تقضي كونها أسماء له (ﷺ) بأجمعها ففي قوله تعالى: ﴿ طه* مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى.. ﴾[1]، ﴿ كهيعص* ذِكْرُ رَحْمَةِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا ﴾[2]، ﴿ حم* عسق* كَذَلِكَ يُوحِي إِلَيْكَ ﴾[3]، كما أن في تسميته (ﷺ) بتلك الأسماء أسراراً وألطافاً لا يعلمها إلاّ من خُوطب بها والراسخون في العلم من أهل بيته الطاهرين (عليهم السلام) كما أنَّه لا منافاة بين أن يكون بعضها مشتركاً بينه تعالى وبين نبيه اشتراكاً لفظياً، كما في دعاء الإمام علي (عليه السلام) لله سبحانه بقوله: يا كهيعص، أمّا إعرابها: فهي متفرعة على المراد منها، فإن جعلت أسماء لله تعالى أو للسورة – على ما قيل – أو للقرآن، فمحلها الرفع على الابتداء أو الخبر، أو النصب بتقدير: أتلُ، أو فعل القسم، أو الجر باضمار حرف القسم، وأن جعلت اسماً للنبي (ﷺ) فالنصب لأنها مناديات، والتقدير: أدعوا، أو نظيره، وإلا فلا محل لها[4].

ويمكن بيان السور القرآنية المفتتحة بالحروف المقطعة التي عددها (٢٩ سورة) ضمن جدول في نهاية البحث.

المطلب الرابع: العام والخاص

توطئة:

لاشك أن القرآن هو كتاب الله المنزل على نبيه (ﷺ)، وأنه جاء للناس كافة، قال تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ ﴾،[5] ويشمل على كثير من عموم الآيات، وبذلك

(١) سورة طه: الآية/ ١ – ٢.

(٢) سورة مريم: الآية/ ١ – ٢.

(٣) سورة الشورى: الآية/ ١ – ٢.

(٤) الجديد في تفسير القرآن المجيد، ١: ٢٥ – ٢٧.

(٥) سورة سبأ: الآية/ ٢٨.

فإن مبحث العام والخاص يعدُّ من المباحث المهمة في علوم القرآن والتي عُنيَّ بها العلماء كثيراً ، فعند ورود نصين من الآيات أحدهما بلفظ العام والآخر بلفظ الخاص، فمن واجب المفسر المتصدي لتفسير النص الكريم أن يعرف مراد الله تعالى من النصين، هل أنَّ المراد منه هو النص العام في جميع ما يشمله ذلك العموم من مفردات أو أنَّ المراد هو الجزء لا الكل لعدم وجود قرينة ترجح إرادة العموم؟ إضافة إلى دراسة الخاص من الألفاظ والمقارنة بينه وبين العام عند التعارض، ولبيان الحكم فيما يخص الخاص من زيادة في المعنى المراد من العام(١).

أولاً: العام في اللغة والاصطلاح:

١-العام لغة: من عمَّ يعمُّ، ويعني الشمول، يقال: عمّهم بالعطية أي: شملهم بها جميعهم(٢).

٢-العام اصطلاحاً: هو اللفظ الشامل بمفهومه لجميع ما يصلح انطباق عنوانه عليه في ثبوت الحكم له(٣)، أو هو اللفظ الذي يستغرق جميع ما يصلح له من أفراد من غير حصر كمي أو عددي، ومن صيغ العموم:

١) اسم الجنس المعرف بأل، كقوله تعالى: ﴿إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ﴾(٤) أي كل إنسان.

٢) الألفاظ التي تدل على العموم (كل، جميع، أجمع، كافة) قال تعالى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾(٥)، ﴿وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً﴾(٦)، وقوله: ﴿فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ﴾(٧).

---

(١) متعب: فاضل مدب، وظائف علوم القرآن بين المفسرين الأصوليين، دار الحكمة – بغداد:٩٥.

(٢) ظ: الفيروز ابادي: محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، ٤: ١٥٦، ابن منظور: محمد بن مكرم، لسان العرب، ١٢: ٤٢٥.

(٣) المظفر: محمد رضا، اصول الفقه، ١: ١٠١.

(٤) سورة العصر: الآية/ ٢.

(٥) سورة الرحمن: الآية/ ٢٦.

(٦) سورة التوبة: الآية/ ٣٦.

(٧) سورة الحجر: الآية/ ٣٠.

٣) لفظ (من) لمن يعقل سواءً للشرط، أم للإستفهام، قال تعالى: ﴿مَن جَاء بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾ (١)، وقوله: ﴿مَن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً﴾ (٢).

٤) لفظ (ما) فيما لا يعقل في الجزاء والاستفهام، قال تعالى: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي الأَرْضِ إِلاَّ عَلَى اللّهِ رِزْقُهَا﴾ (٣) أي كل دابة. وقوله: ﴿هَذَا خَلْقُ اللّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِن دُونِهِ﴾ (٤).

٥) النكرة في سياق النفي والنهي، قال تعالى: ﴿فَلاَ تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ﴾ (٥)، وقوله: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ﴾ (٦).

٦) النكرة في سياق الشرط، قال تعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلاَمَ اللّهِ﴾ (٧).

٧) لفظ الجمع المضاف، قال تعالى: ﴿يُوصِيكُمُ اللّهُ فِي أَوْلاَدِكُمْ﴾ (٨).

٨) الأسماء الموصولة (الذي، التي) :(مفردها وتثنيتها وجمعها) قال تعالى: ﴿وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَا﴾ (٩)، وقوله: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ﴾ (١٠)(١١).

---

(١) سورة الأنعام: الآية/ ١٦٠.

(٢) سورة الحديد: الآية/ ١١.

(٣) سورة هود: الآية/ ٦.

(٤) سورة لقمان: الآية/ ١١.

(٥) سورة الإسراء: الآية/ ٢٣.

(٦) سورة البقرة: الآية/ ٢.

(٧) سورة التوبة: الآية/ ٦.

(٨) سورة النساء: الآية/ ١١.

(٩) سورة الأحقاف: الآية/ ١٧.

(١٠) سورة البقرة: الآية/ ٨٢.

(١١) ظ: السيوطي: جلال الدين، الاتقان في علوم القرآن، ٢: ٣٠، الحسن: محمد علي، المنار في علوم القرآن: ١٦٠ – ١٦١.

ثانياً: الخاص في اللغة والاصطلاح:

١-الخاص لغة: من خصه بكذا: إذا أفرده به على وجه لا شركة لغيره فيه، يقال: فلان خاص بفلان: أي متفردٌ به[١].

٢- الخاص اصطلاحاً: هو (الحكم الذي لا يشمل إلاّ بعض أفراد موضوعه أو المتعلق أو المكلف، والتخصيص: هو إخراج بعض الأفراد عن شمول الحكم العام بعد أن كان اللفظ في نفسه شاملاً له لولا التخصيص)[٢].

أو هو (قصر العام على بعض أفراده بدليل)[٣] وهو إما متصل (غير مستقل) أو منفصل (مستقل)، والمتصل على خمس حالات:

١) الاستثناء: قال تعالى: ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾[٤]، وقوله: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾[٥].

٢) الوصف: قال تعالى: ﴿وَرَبَائِبُكُمُ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُم مِّن نِّسَائِكُمُ اللَّاتِي دَخَلْتُم بِهِنَّ﴾[٦].

٣) الشرط: بإحدى أدوات الشرط قال تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ﴾[٧].

٤) الغاية: وألفاظها (إلى، حتى) قال تعالى: ﴿ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ﴾[٨].

٥) بدل البعض من الكل، والحال، وهما مثل التخصيص بالصفة، قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾[٩].

---

(١) ظ: ابن منظور: محمد بن مكرم، لسان العرب، ٧: ٢٤.

(٢) المظفر: محمد رضا، أصول الفقه، ١: ١٠١.

(٣) الحسن: محمد علي، المنار في علوم القرآن: ١٦١.

(٤) سورة النساء: الآية/ ٢٤.

(٥) سورة القصص: الآية/ ٨٨.

(٦) سورة النساء: الآية/ ٢٣.

(٧) سورة البقرة: الآية/ ١٨٠.

(٨) سورة البقرة: الآية/ ١٨٧.

(٩) سورة آل عمران: الآية/ ٩٧.

والمنفصل يشمل أنواع كثيرة، ومنها:

١) تخصيص عموم القرآن بآية: ومنه قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجاً يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْراً﴾[١]. فالآية عامة خصصت بقوله: ﴿وَأُوْلَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾[٢]، فجعلت عدة الحامل وضع حملها.

٢) تخصيص القرآن بالسنة: كقوله تعالى: ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِئَةَ جَلْدَةٍ﴾[٣]، وقد خصصت السنة (الجلد) في هذه الآية بغير المحصن، وقوله: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُواْ أَيدِيَهُمَا﴾[٤]، وقد خصصت السنة القطع بمن بلغ النصاب (ربع) دينار فصاعداً فلا قطع بما كانت سرقته دون النصاب، نعم يُعزر[٥].

وقد أشار الشيخ السبزواري (قدس سره) إلى بيان العام والخاص في تفسيره، ففي قوله تعالى: ﴿قُولُواْ آمَنَّا بِاللّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ﴾[٦]. فالخطاب للمسلمين أي قولوا أيها المسلمون: آمنا بالله، وما أنزل على الأنبياء والمرسلين المذكورين في هذه الآية أو غيرهم، وخص موسى وعيسى (عليهما السلام) بالذكر لأن الاحتجاج موجه على أهل الكتابين، ونحن ﴿لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ﴾ ولا نؤمن ببعض ونكفر ببعض كأصحاب الكتابين، وقد اضيف لفظ (بين) إلى لفظ (أحد) لعمومه في سياق النفي[٧]، وقال تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُواْ لآدَمَ﴾[٨]، أي أن الله (سبحانه وتعالى) أخذ في هذه الآية بيان

(١) سورة البقرة: الآية/ ٢٣٤.
(٢) سورة الطلاق: الآية/ ٤.
(٣) سورة النور: الآية/ ٢.
(٤) سورة المائدة: الآية/ ٣٨.
(٥) ظ: الحسن: محمد علي، المنار في علوم القرآن: ١٦١ – ١٦٢.
(٦) سورة البقرة: الآية/ ١٣٦.
(٧) الجديد في تفسير القرآن المجيد، ١: ١٥٤ – ١٥٥.
(٨) سورة البقرة: الآية/ ٣٤.

نعمة أخرى على بني آدم وفضيلة ثانية – بعد الآية السابقة – إذ أمر الملائكة بالسجود لأبيهم، والأمر ضمناً أمر إختبارٍ للملائكة، ليظهروا مضمرهم، إذ كان إبليس من أعبد الملائكة في عصره، وفسق عن أمر ربه، والله تعالى يعلم في سابق علمه أن إبليس يضمر المعصية، والظرف في الآية عطف على الظرف السابق ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ﴾ بل عطف قصة على قصة، والمأمورون هم الجميع لعموم اللفظ، ولقوله تعالى في مورد آخر: ﴿فَسَجَدَ الْمَلَآئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ * إِلاَّ إِبْلِيسَ﴾[1]، فالتخصيص بطائفة منهم لا وجه له، إذ إن سجود الملائكة كان تعظيماً لله سبحانه وتكرمه لآدم (عليه السلام) ﴿فَسَجَدُواْ إِلاَّ إِبْلِيسَ﴾ الذي إنما دخل في الأمر لكونه منهم بالولاء، ولم يكن من جنسهم؛ لأنه ﴿كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ﴾ و ﴿أَبَى وَاسْتَكْبَرَ﴾ عما أُمر به، وترفعَّ على آدم، وامتنع عن تعظيمه والتخضع له مع علمه بأنَّ آدم أفضل منه ومن الملائكة، وأعلم وأجل شأناً وأرفع درجة، وأسمى مقاماً، وكان ينبغي له أن لا يمتنع عن امتثال أمر مولاه في السجود لآدم (عليه السلام)[2].

المطلب الخامس: المطلق والمقيد

أولاً: المطلق والمقيد في اللغة والاصطلاح:

١-المطلق لغة: الطاء واللام والقاف أصل صحيح يدل على التخلية والإرسال[3]، وقال ابن منظور: (من أطلق فهو مطلق وطليق: سرّحه، وقال ابن الإعرابي: يقال هو طليق وطُلُق وطالق، ومطلق إذا خُليّ عنه)[4].

٢-المطلق اصطلاحاً: قال الآمدي: هو (اللفظ الدال على مدلول شائع من جنسه)[5]، وقال السيوطي: هو (اللفظ الدال على الماهية بلا قيد، وهو مع

(١) سورة الحجر: الآية/ ٣٠ – ٣١.

(٢) الجديد في تفسير القرآن المجيد، ١: ٦٣ – ٦٤.

(٣) ظ: ابن فارس: أحمد، معجم مقاييس اللغة، ٣: ٤٢٠.

(٤) لسان العرب، ١٠: ٢٢٦ – ٢٢٩.

(٥) الإحكام في أصول الأحكام، ٣: ٢.

المقيد كالعام مع الخاص)[١]، أو هو ما دلّ على فرد شائع غير مقيد لفظاً بأي قيد كحيوان وطائر وتلميذ[٢].

٣-المقيد لغة: من قيد: القاف والياء والدال كلمة واحدة، ويستعار في كل شيء يُحبس يقال: قيدته أقيده تقييداً[٣]، وفي الحديث (قَيَّدَ الإيمان الفَتْك)، ومعناه أن الإيمان يمنع عن الفَتْك بالمؤمن، فهو قَيْدُه الذي قُيِّد به[٤].

٤-المقيد اصطلاحاً: هو ما كان من الألفاظ الدالة على مدلول معين كزيد وعمرو أو ما كان من الألفاظ الدال على وصف مدلوله المطلق بصفة زائدة كقولك درهم مكي[٥].

ثانياً: علاقة المطلق بالمقيد:

إذا ورد اللفظ في نصين أحدهما مطلقاً والآخر مقيداً فهناك حالات ثلاث:

١) متفق عليها يحمل فيها المطلق على المقيد في حالة اتحاد الموضوع والحكم، كما في تعمّد الجماع في نهار شهر رمضان فحكمه إمّا الإعتاق، وإمّا الصوم ستين يوماً، وإمّا الإطعام، وقد قُيّد صيام الشهرين بالتتابع لذا يحمل المطلق على المقيد فلا يجزي صيام الشهرين إلا إذا كانا متتابعين.

٢) متفق عليها بعدم حمل المطلق على المقيد في حالة اختلاف الموضوع والحكم معاً، وفي هذه الصورة لا علاقة ولا تعارض بينهما، وعندها يجب العمل بالمطلق على إطلاقه والمقيد على تقييده، كما في كفارة اليمين عند عدم إستطاعة الحانث في يمينه أن يطعم أو يكسو أو يعتق بأن يصوم ثلاثة أيام ولم يقيده بالتتابع، وكذلك في كفارة قتل الخطأ الذي قيد الصوم بالتتابع، فلا يحمل المطلق على المقيد.

---

(١) الإتقان في علوم القرآن، ٢: ٦٠.

(٢) ظ: الحسن: محمد علي، المنار في علوم القرآن: ١٦٤.

(٣) ظ: ابن فارس: أحمد، معجم مقاييس اللغة، ٥: ٤٤.

(٤) ظ: ابن منظور: محمد بن مكرم، لسان العرب، ٣: ٣٧٢.

(٥) ظ: الآمدي: علي بن ابي علي، الإحكام في أصول الأحكام، ٣: ٢، الحسن: محمد علي، المنار في علوم القرآن: ١٦٤.

٣) مختلف فيها كحالة اختلاف الموضوع أو الحكم وأن وافق اتحاد أحدهما[١].

وقد أشار الشيخ السبزواري (قدس سره) إلى المطلق والمقيد في قوله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾[٢]، أي ترك مالاً يعتنى به، وعبرت عنه بعض الروايات بمال كثير، فقد روي عن الإمام علي (عليه السلام) أنه (دخل على مولى له في مرضه وله سبعمئة درهم أو ستمئة فقال: ألا أوصي؟ فقال (عليه السلام): لا، إنما قال الله سبحانه: إن ترك خيراً، وليس لك كثير مال[٣]، وقيل هو مطلق المال، وهو الموافق لعدم تقييد الأصحاب بالكثير، وبيان ذلك أن التعبير في الآية إذا كان بلفظ المال فإن المال اسم جنس يصدق على القليل والكثير، ولكنه سبحانه أتى بقول ﴿خَيْراً﴾ ويرمز ما في الرواية أنّ المراد به هو المال الكثير دون القليل؛ لأنه لا خير فيه مثلاً إذا ترك عشرة دراهم أو أقل، مع أنه يصدق ترك المال لكن لا يصدق أنه ترك خيراً، حيث لا ينفع بما تركه لا الورثة ولا الميت نفسه، وقرينة المقام تؤيده [٤].

وكذا قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَخْلَصْنَاهُم بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ﴾[٥]، أي أن الله تعالى جعل الأنبياء – ابراهيم واسحاق ويعقوب – خالصين له ومنزهين من كل دنس وعيب بخصلة خالصة لا شوب فيها وهي ﴿ذِكْرَى الدَّارِ﴾ أي تذكرهم للآخرة دائماً وهي مبنى الخلوص في الطاعة حيث إن مطمح نظر الأنبياء والمخلصين ليس إلا جوار

(١) ظ: السيوطي: جلال الدين، الإتقان في علوم القرآن، ٢: ٦٠ – ٦١، الحسن: محمد علي، المنار في علوم القرآن: ١٦٤ – ١٦٥.

(٢) سورة البقرة: الآية/ ١٨٠.

(٣) ظ: القبانجي: حسن، مسند الامام علي (عليه السلام)، ١٢٤:٤، ح: ٣٧٨٤/ ١٠ (ذكر مايجوز من الوصايا وما لا يجوز)، الطبرسي: الفضل بن الحسن، مجمع البيان، ٢: ١٠٥.

(٤) الجديد في تفسير القرآن المجيد، ١: ٢٠٨.

(٥) سورة ص: الآية/ ٤٦.

الله والفوز في دار العقبى وإطلاق الدار يشعر بأنَّ الآخرة هي الدار الحقيقية والدنيا معبرٌ لها[١].

المطلب السادس : المجمل والمبين

المجمل لغة: الجيم والميم واللام أصلان أحدهما تجمع وعظم الخلق، والآخر حسن، فالأول قولك أجملت الشيء وهذه جملة الشيء[٢].

وقال الراغب الأصفهاني: (المجمل: هو الكلام الذي لم يبين ... وحقيقة المجمل هو المشتمل على جملة أشياء كثيرة غير ملخصة) [٣].

واصطلاحاً: المجمل هو ماله دلالة على أحد أمرين لا مزية لأحدهما على الأخر بالنسبة إليه[٤]، أو ما لم تتضح دلالته، وهو واقع في القرآن، وفي جواز بقائه مجملاً اقوال: أصحها لا يبقى المكلف بالعمل به بخلاف غيره[٥].

أو أن المجمل ذلك التعبير الذي يترك على عواهنه من دون إيضاح، لإمكان دلالته على مدلولين، حيث لا مزية ترجح دلالته على أحدهما، فإذا وضّح وبُيّن وأُتبع بما يرفع إبهامه سمي المبين[٦]، وقد يكون الإجمال من وجه مع كونه مبيناً من وجه آخر كقوله تعالى: ﴿وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ﴾[٧]، فإنه مجمل وإن كان يفهم منه شيء (لأن الإجمال هو مقدار الواجب لا الموجب فيه)[٨].

---

(١) ظ: السبزواري الجديد في تفسير القرآن المجيد، ٦: ١٢٤.

(٢) ظ: ابن فارس: أحمد، معجم مقاييس اللغة، ١: ٤٨١.

(٣) مفردات الألفاظ: ٢١٨.

(٤) ظ: الآمدي: علي بن أبي علي، الإحكام، ٣: ٩.

(٥) ظ: السيوطي، جلال الدين، الإتقان في علوم القرآن، ٢: ٣٦.

(٦) ظ: الصغير: محمد حسين علي، محاضرات في علوم القرآن (بحث المجمل والمبين).

(٧) سورة الأنعام: الآية/ ١٤١.

(٨) د. الحجار: عدي جواد، الأسس المنهجية في تفسير النص القرآني: ٣٦٠.

وللإجمال اسباب عدة:

منها: الاشتراك: نحو قوله تعالى: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ﴾[1]، فإنه موضوع لأقبل وأدبر، وقوله تعالى: ﴿ثَلاَثَةَ قُرُوَءٍ﴾[2]، فإنَّ القرء موضوع للحيض والطهر، وقوله تعالى: ﴿أَوْ يَعْفُوَ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ﴾[3]، يحتمل الزوج والولي، فإن كلاً منهما بيده عقدة النكاح، ومنها: الحذف كقوله تعالى: ﴿وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ﴾[4]، يحتمل (في) و (عن)، ومنها: اختلاف مرجع الضمير كقوله تعالى: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾[5]، إذ يحتمل عود ضمير الفاعل في (يرفعه) إلى ما عاد عليه ضمير (إليه) وهو الله، ويحتمل عوده إلى العمل، والمعنى: أن العمل الصالح هو الذي يرفعه الكلم الطيب، ويحتمل عوده إلى الكلم الطيب – وهو التوحيد – يرفع العمل الصالح لأنه لا يصح العمل إلا مع الإيمان.

ومنها: احتمال العطف والاستئناف كقوله تعالى: ﴿إِلاَّ اللّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ﴾[6]، ومنها: غرابة اللفظ، كقوله تعالى: ﴿فَلاَ تَعْضُلُوهُنَّ﴾[7]، ومنها: عدم كثرة الاستعمال، كقوله تعالى: ﴿يُلْقُونَ السَّمْعَ﴾[8]، أي يسمعون، وكذا ﴿ثَانِيَ عِطْفِهِ﴾[9]، أي متكبراً ﴿فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ﴾[10]، أي نادماً.

---

(١) سورة التكوير: الآية/ ١٧.
(٢) سورة البقرة: الآية/ ٢٢٨.
(٣) سورة البقرة: الآية/ ٢٣٧.
(٤) سورة النساء: الآية/ ١٢٧.
(٥) سورة فاطر: الآية/ ١٠.
(٦) سورة آل عمران: الآية/ ٧.
(٧) سورة البقرة: الآية/ ٢٣٢.
(٨) سورة الشعراء: الآية/ ٢٢٣.
(٩) سورة الحج: الآية/ ٩.
(١٠) سورة الكهف: الآية/ ٤٢.

ومنها: التقديم والتأخير كقوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَكَانَ لِزَاماً وَأَجَلٌ مُسَمًّى﴾[1]، أي لولا كلمة وأجلٌ مسمى لكان لزاماً، وقوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا﴾[2]، أي يسألونك عنها كأنك حفي، ومنها قلب المنقول نحو قوله تعالى: ﴿وَطُورِ سِينِينَ﴾[3]، أي سيناء، ﴿عَلَى إِلْ يَاسِينَ﴾[4]، أي على إلياس، ومنها: التكرير القاطع لوصل الكلام في الظاهر نحو قوله تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ﴾[5]، معناه لمن آمن من الذين استضعفوا[6].

المبين لغة: الانكشاف والوضوح، فالبيان: ما يتبين به الشيء من الدلالة وغيرها[7]، وقال الراغب الأصفهاني: (سمي الكلام بياناً لكشفه عن المعنى بالمقصود إظهاره)[8]، وقال تعالى: ﴿هَذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ﴾[9]، وقد سمي ما يشرح به المجمل والمبهم من الكلام بياناً[10]، قال تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَه﴾[11].

المبين اصطلاحاً: المبين – بالكسر – ويطلق عليه البيان، وهو الذي يرد على المجمل ليوضح دلالته ويكشفها ويخرجه من حيز الإجمال إلى حيز الإنجلاء[12].

---

(١) سورة طه: الآية/ ١٢٩.

(٢) سورة الأعراف: الآية/ ١٨٧.

(٣) سورة التين: الآية/ ٢.

(٤) سورة الصافات: الآية/ ١٣٠.

(٥) سورة الأعراف: الآية/ ٧٥.

(٦) ظ: السيوطي: جلال الدين، الاتقان في علوم القرآن، ٢: ٣٦.

(٧) ظ: الجوهري(ت: ٣٩٣هـ): اسماعيل بن حماد، الصحاح، ٥: ٢٠٨٣.

(٨) مفردات الألفاظ: ١٦٠.

(٩) سورة آل عمران: الآية ١٣٨.

(١٠) ظ: الأصفهاني: الراغب، مفردات الألفاظ: ١٦٠.

(١١) سورة القيامة: الآية ١٩.

(١٢) د. الحجار: عدي جواد، الأسس المنهجية في تفسير النص القرآني: ٣٦٤.

كما وأن نتيجة تبين المراد من انضمام البيان إلى المجمل يصلح أن يكون دليلاً، وعلى ذلك فهو يعم ما يقال له دليل كان مفيداً للقطع أو الظن وسواء أكان عقلياً أم حسياً أم شرعياً أم عرفياً أم قولاً أم سكوتاً أم فعلاً أم ترك فعل إلى غير ذلك(١).

وقد يقع التبيين متصلاً نحو قوله تعالى: ﴿مِنَ الْفَجْرِ﴾ بعد قوله تعالى: ﴿الْخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الأَسْوَدِ﴾(٢)، وقد يقع منفصلاً في آية أخرى كقوله تعالى: ﴿فَإِن طَلَّقَهَا فَلاَ تَحِلُّ لَهُ مِن بَعْدُ حَتَّىَ تَنكِحَ زَوْجاً غَيْرَهُ﴾(٣)، بعد قوله ﴿الطَّلاَقُ مَرَّتَانِ﴾(٤)، فإنها بينت أن المراد به الطلاق الذي تملك الرجعة بعده، ولولاها لكان الكل منحصراً في الطلقتين(٥).

وقد بين الشيخ السبزواري (قدس سره) في تفسير بعض الآيات المجملة فقال: (أن تفسير بعض الآيات لبعض المجملات من الآيات أمرٌ متعارف مستفادٌ من الروايات)(٦)، ففي قوله تعالى: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ﴾(٧)، قال الشيخ السبزواري: (القواعد: جمع القاعدة وهي من البيت اساسه الذي يبنى عليه ...والبيت الحرام بحيال القبة المرفوعة إلى السماء، والقبة هي المسماة بالبيت المعمور، وهي مطاف الملائكة ومزارهم في السماء ... وقوله ﴿مِنَ الْبَيْتِ﴾ بيان للقواعد، وابهمت القواعد اولاً ثم اضيفت للبيت لأن في التبيين بعد الإبهام تفخيماً وإجلالاً لشأن المبين كما لا يخفى على من له دربةٌ وحذاقة بصناعة اللغة) (٨).

---

(١) د. الحجار: عدي جواد، الأسس المنهجية في تفسير النص القرآني: ٣٦٥.

(٢) سورة البقرة: الآية/ ١٨٧.

(٣) سورة البقرة: الآية/ ٢٣٠.

(٤) سورة البقرة: الآية/ ٢٢٩.

(٥) ظ: السيوطي: جلال الدين، الاتقان في علوم القرآن، ٢: ٣٧.

(٦) الجديد في تفسير القرآن المجيد، ١: ١٧٣.

(٧)سورة البقرة: الآية/ ١٢٧.

(٨) الجديد في تفسير القرآن المجيد، ١: ١٤٦ – ١٤٧.

وفي قوله تعالى: ﴿وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْراً﴾[1]، فقال الشيخ السبزواري: (أي مدَّة حمله وفطامه هذا المقدار، وهذا كلُّه بيانٌ لما تُكابده الأم في حراسة الولد وتربيته، وهو مبالغة في التوصية بها، وفي الآية دلالة على أنَّ مدة أقل الحمل ستة اشهر لأنه لما كان مجموع مدة الحمل والرضاع ثلاثون شهراً وقال سبحانه ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ﴾[2]، فإذا أسقط الحولان وهما أربعة وعشرون شهراً من الثلاثين يبقى زمان الحمل ستة اشهر) [3].

المطلب السابع: الإعجاز القرآني

أولاً: الإعجاز في اللغة والاصطلاح:

١-الإعجاز لغة: من عجز: العين والجيم والزاّء، أصلان صحيحان، يَدلُّ أحدهما على الضعف والآخر على مؤخَّرِ الشيء، فالأول عَجِزَ عن الشيء يَعجِزُ عجزاً، فهو عاجز، أي ضعيف، ويقال: أعجزني فلان، إذا عَجِزتُ عن طلبه وإدراكه، وأمّا الأصل الآخر فالعَجزُ: مؤخَّرُ الشيء، والجمع أعجاز[4].

٢-الاعجاز اصطلاحاً: عرفه السيد الخوئي (ﷺ): (هو أن يأتي المدعي لمنصب من المناصب الإلهية بما يخرق نواميس الطبيعة ويعجز عنه غيره شاهداً على صدق دعواه)[5].

ثانياً: القرآن الكريم المعجزة الخالدة:

إنَّ عِظَم المعجزة نوعاً واستمراراً يتوقف على عظم الدعوة المراد إثباتها، ولذا فإن معجزات الأنبياء السابقين كانت أمدية؛ لأن رسالاتهم كانت مؤقتة لفترة من الزمن، ونحن إنما آمنا بها ولم نرها لورودها في القرآن الكريم، أمّا دعوى الرسول الأكرم (ﷺ) كانت إلى الناس أجمعين، ولذا جاءت معجزته بحجم هذه الدعوى وهي

---

(١) سورة الأحقاف: الآية/ ١٥.

(٢) سورة البقرة: الآية/ ٢٣٣.

(٣) الجديد في تفسير القرآن المجيد، ١: ٤٣٢.

(٤) ظ: ابن فارس: أحمد، معجم مقاييس اللغة، ٤: ٢٣٢، ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، ٥: ٣٦٩ – ٣٧٠، الأصفهاني: الراغب، مفردات الألفاظ: ٤٩٨.

(٥) ظ: البيان في تفسير القرآن: ٤١.

معجزة باقية تتحدى العصور والدهور[١]، وإنّ القرآن يختص بتفوقه على جميع معجزات الأنبياء السابقين وهي تكفّله بهداية البشر، وسوقهم إلى غاية كمالهم، وجعلهم يتفانون في سبيل الدين وإحياء الشريعة، ومن مزايا المعجزة الخالدة استنباط الأحكام الشرعية من القرآن نفسه، وهي ميزة فريدة لمعجزة الرسول (ﷺ)، فالرسالة هي المعجزة، والمعجزة هي الرسالة، فضلاً عن أنّ الرسالة المحمدية بخلاف الرسالات السابقة مستمرة إلى يوم القيامة لإجل إقامة الحجة على الأجيال اللاحقة بصدق الرسول (ﷺ) وربانية رسالته[٢]، ففي قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يِهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾[٣]، حيث قال الشيخ السبزواري: بأن هذه الآية تأكيد لكون القرآن متصفاً بالهداية والإرشاد بحيث ما كان غيره من الكتب السماوية بهذه الكيفية، وأنه يهدي إلى أقوم الطرق وأشدَّها استقامة.

وفي صحيحة الفضيل عن أبي جعفر (عليه السلام) أنه قال: (يهدي إلى الولاية)[٤]، وعن الإمام الصادق (عليه السلام): (يهدي إلى الإمام)[٥]، وقيل إنه يرشد إلى الكلمة التي هي أعدل الكلمات وأقومها وهي كلمة التوحيد[٦]، وروى الشيخ الصدوق: (عن أبي بصير قال: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام)لأي علة أعطى الله (عز وجل) أنبيائه ورسله وأعطاكم المعجزة؟ فقال: ليكون دليلاً على صدق من أتى به والمعجزة علامة لله لا يعطيها إلا لأنبيائه ورسله وحججه ليعرف به صدق الصادق من كذب الكاذب)[٧].

ثالثاً: أبعاد المعجزة القرآنية:

لمعرفة عظمة القرآن الكريم وما يمتلك من عناصر الخلود والبقاء أن نعرف أبعاد شموله التي لم تتوفر في غيره، وهي:

---

(١) ظ: العطار: داود، موجز علوم القرآن، ٥٢ – ٥٣.

(٢) ظ: مصطفى مسلم: مباحث اعجاز القرآن: ٢٦.

(٣) سورة الإسراء: الآية/ ٩.

(٤) المجلسي: محمد باقر، بحار الأنوار، ٢٤: ١٤٥/ ١٣.

(٥) م . ن: ٢٤: ١٤٥ / ١٢.

(٦) الجديد في تفسير القرآن المجيد: ٤: ٢٧٤.

(٧) علل الشرائع، ١: ١١٧.

١) بُعده الإنساني والعالمي: الذي يعني المخاطبين به، فيشمل جميع الناس دونما تمييز بين طبقة وأخرى، ولا يختص بأمة دون أمة، قال تعالى: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعاً﴾[١]، حيث قال الشيخ السبزواري بأنّ معنى هذه الآية: (قل يا محمد لجميع الناس: قد أرسلني الله إليكم جميعاً بشيراً ونذيراً، وأنا أدعوكم إلى توحيده سبحانه وإلى السمع والطاعة لما أبلّغكم إياه عنه جل وعلا، ولفظة: جميعاً، للتأكيد ولبيان أنه مرسل إلى الناس كافة)[٢].

٢) بُعده الزماني: وهي الحقبة الزمنية لنفاذ مفعوله، فإنه يعم كل زمان منذ البعثة المباركة حتى قيام يوم الدين، قال تعالى: ﴿وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لأُنذِرَكُم بِهِ وَمَن بَلَغَ....﴾[٣]، فقال الشيخ السبزواري أن القرآن الكريم نزل بطريقة الوحي ﴿لأُنذِرَكُم بِهِ وَمَن بَلَغَ﴾ والخطاب هنا لأهل مكة ونواحيها ولسائر من بلغه ذلك من غيرهم ولمن علم به من الناس إلى يوم الوقت المعلوم[٤].

٣) بُعده المكاني: ويشمل الرقعة أو الأقليم الذي يمتد إليه سلطانه، فإنه يعم المكلفين من البشر في الأرض أم في السماء براً أو بحراً أو جواً، قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيراً وَنَذِيراً﴾[٥]، إذ قال الشيخ السبزواري في معنى الآية أي وما أرسلناك يا محمد إلا لرسالة عامة على جميع البشر من الأبيض والأسود والأحمر[٦].

٤) بُعده الموضوعي: وهي النواحي الإنسانية والمعرفية التي تحقق للإنسان السعادة في الدنيا والآخرة، قال تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَاناً لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى

(١) سورة الاعراف: الآية/ ١٥٨.
(٢) الجديد في تفسير القرآن المجيد، ٣: ٢٢٢.
(٣) سورة الانعام: الآية/ ١٩.
(٤) الجديد في تفسير القرآن المجيد، ٣: ١٨.
(٥) سورة سبأ: الآية/ ٢٨.
(٦) الجديد في تفسير القرآن المجيد، ٥: ٤٨.

لِلْمُسْلِمِينَ﴾[1]، حيث قال الشيخ بأن الله أنزل القرآن على نبيه (ﷺ) فيه بياناً بليغاً لكل أمرٍ ومشكلٍ مما يحتاج الخلق إليه في أمر دينهم – تفصيلاً أو إجمالاً – وأما بالإحالة إلى ما يوجب العلم من بيان نبي أو من يقوم مقامه من الأوصياء أو إجماع الأمة فيكون حكم الجميع مستفاداً من القرآن الدال على الرشد والنعمة والذي يبشرهم بالثواب الدائم[2].

رابعاً: وجوه الإعجاز في القرآن الكريم:

ذكر العلماء وجوهاً عدة للإعجاز في القرآن الكريم يمكن إيجازها بالآتي:

الوجه الأول: بلاغة القرآن وفصاحته:

ردَّ الباقلاني (ت: ٤٠٣هـ) الى ردِّ الإعجاز في بلاغة القرآن وفصاحته الى بديع نظمه وفائق تأليفه على معانٍ عدة هي:

١. النظر في القرآن أنه جملة واحدة من حيث شكله العام وأسلوبه، وقالبه الظاهر أنه جاء على قالب لم يسبق اليه، وعلى هيئة لغوية لم تعرفها العرب.
٢. القرآن على طوله وإمتداده جاء على اعلى درجات الفصاحة والتصرف البديع، والتناسب في البلاغة، والتشابه في البراعة، قال تعالى: ﴿الله نزل أحسن الحديث كتاباً متشابها . . .﴾ [3]، واشار الشيخ السبزواري إلى تأكيد استناد القرآن إليه سبحانه وتعظيم لشأنه واستشهاد على أن اسلوب القرآن جاء بأحسن الأساليب، من حيث البلاغة [4]، وقوله تعالى:﴿ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه إختلافا كثيرا﴾ [5]، واشار الشيخ السبزواري: (أما يتأملون في معاني القرآن وما يحوي من كشف لسرائرهم الخبيثة ويرون ما اشتمل عليه من اعجاز وبلاغة وقوة تذهب

(١) سورة النحل: الآية/ ٨٩.
(٢) ظ: السبزواري: الجديد في تفسير القرآن المجيد، ٤: ٢٥١.
(٣)سورة الزمر: الآية /٢٣.
(٤) الجديد في تفسير القرآن المجيد، ٦: ١٥٨.
(٥) سورة النساء: الآية/ ٨٢.

بأحلامهم وتأخذ بألبابهم ويعتبرون بأنه الكتاب الحق الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، فيذعنون لما فيه من حق وصدق) [1].

٣. عدم التفاوت في الدرجة الفنية، فالقرآن على ما يتصرف اليه من ذكر قصص ومواعظ، وإحتجاج وحكم وأحكام وإعذار وإنذار، لايتفاوت ولايتباين، وإنما يأتي نسقاً واحداً لاترى لبعضه على بعض فضلاً في النظم الفني.

٤. عدم الإخلال بحسن الخروج من غرض الى غرض فهو في الفصل والوصل، والعلو والنزول، والتحول من غرض الى غرض يأتي على نمط واحد من حيث سمو الأداء وحسن الخروج والانتقال والتخلص، لايضطرب ولا يبين عليه تنافر.

٥. جاء مخالفاً لكلام الجن، حيث أنّ نظم القرآن وقع موقعاً في البلاغة يخرج عن عادة كلام الجن كخروجه عن عادة كلام الإنس.

٦. اشتماله على الصور الفنية التي عرفها العرب، فهو تضمن جميع صور لغتهم من إيجاز وأطناب، وجمع وتفريق، وإستعاره وتصريح ومن تجوز وتحقيق....الى جميع الخصائص والتي عُرِفت باسم البيان والبديع والمعاني.

٧. ابتداعه للالفاظ التي عبر بها عن المعاني الشرعية من غير ماسبق اليها وقد سمى ذلك البراعة.

٨. تميز الكلمة من القرآن عن غيرها من سائر الكلام بالرونق والفصاحة حتى لتعلن الكلمة عن نفسها ويرى وجه رونقها بادياً، غامراً، سائر ماتقرن به وتلك التي تجعل القرآن معجزة.

٩. مجموع حروفه التي افتتحت بها السور والتي بنيّ عليها كلام العرب وقسم اليها علماء الأصوات فيما بعد حروف المعجم، فذلك عند الباقلاني من البديع الذي يدل على أصل وضع القرآن ووقع موقع الحكمة التي يقصر عنها اللسان.

١٠. القرآن بجملته سهّل سبيله، فهو خارج عن الوحشي المستكره، وعن الصنعة المتكلفة وجعله قريباً الى الأذهان مع امتناع المطلب وعسر المتناول غير

(١) الجديد في تفسير القرآن المجيد، ٢: ٣١٦.

مُطمع مع قربه في نفسه ولا مُوهم مع دنوه في موقعه أن يُقدر عليه او يُظفر به[١].

وقد أشار الشيخ السبزواري (قدس سره) إلى بيان قوة تحدي القرآن في اعجازه وبلاغته، فقال تعالى: ﴿وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾[٢]، (إن الله سبحانه لما أثبت وحدانيته، وعلم الطريق إلى معرفة ذلك، عقبه بما هو الحجة على نبوة محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وهو القرآن، وجعله معجزاً لرسالته، وأنه من عند الله، وعلمه طريق إثباته على البشر باسرهم بأن تحدى به الناس بأجمعهم، فكأنه (صلى الله عليه وآله وسلم) قال لهم: لو كان من عندي ومن تقولاتي على ما زعمتم فلا أقول: إئتوني بسورة من مثله وهو بلسانكم ولغتكم وأنتم أهل الفصاحة والبلاغة مما أخرسهم وجعل قلوبهم في أكنة)[٣]، وقال تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِ﴾[٤]، فقال الشيخ السبزواري: (أي جيئوا بعشر سور تضاهيه نظماً وبلاغةً واعجازاً تكون مكذوبة على الله مثل هذا القرآن الذي تزعمون افتراءه وكذبه عليه وقد نزل بلغتكم العربية وأنتم فصحاء ثم ارتقِ معهم في تحديك لهم فقل: حاولوا ذلك ﴿وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُم﴾ واطلبوا معونة مَنْ شئتم ومن قدرتم عليه لتعارضوه وتقلدوه ﴿مِّن دُونِ اللَّهِ﴾ أي ما سوى الله القادر وحده على الإتيان بمثله ﴿إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ في زعمكم، وهذا منتهى التحدي) [٥]، وعقب الشيخ قائلاً: (ولو سأل سائل: لم تحداهم سبحانه مرة بعشر سور، ومرة بسورة، وثالثة بحديث مثله، فالجواب أنّ المقترح يورد تحديه بما

(١) ظ: الباقلاني: محمد بن الطيب، اعجاز القرآن: ٥١، مخلوف: عبد الرؤوف، الباقلاني وكتابه اعجاز القرآن: ١٨٥ – ١٨٧.

(٢) سورة البقرة: الآية/ ٢٣.

(٣) الجديد في تفسير القرآن المجيد، ١: ٥١.

(٤) سورة هود: الآية/ ١٣.

(٥) الجديد في تفسير القرآن المجيد، ٣: ٤٧٠ – ٤٧١.

يظهر فيه الإعجاز سواء كان بالأقل أو بالأكثر طالما كان واقعهم العجز عن معارضة القرآن وكان لا فرق بين التحدي بسورة أو بآية[١].

الوجه الثاني: المعارف القرآنية:

أشار الباقلاني (ت: ٤٠٣هـ) [٢] أنّ النبي (ﷺ) كان معروفاً من حاله أنه لم يكن يعرف شيئاً من كتب المتقدمين وأقاصيصهم وأنبائهم وسيرهم، ثم أتى يحمل ما وقع وحدث من عظيمات الأمور ومهمات السير من حين خلق الله آدم (عليه السلام) الى حين مبعثه (ﷺ)[٣]، والقرآن الكريم يشتمل على علوم ومعارف جمّه لهداية الخلق إلى الحق، والنبي (ﷺ) يستحيل عليه أن يأتي بهذه العلوم والمعارف من عند نفسه بل ويستحيل على أهل الأرض جميعاً أيضاً أن يأتوا بمثلها من تلقاء أنفسهم، فالقرآن يقدم للإنسانية مزيجاً صالحاً من عقيدة راشدة ترفع همّة العبد، وعبادة قويمة تطهر نفس الإنسان، وأخلاقاً عالية تؤهل المرء لأن يكون خليفة الله في الأرض، فضلاً عن اشتماله على أكمل المواعظ وأصوب القوانين وأتم الأحكام في العبادات والمعاملات والمعاشرات الاجتماعية بما يضمن له حياة الطمأنينة والنظام والسلام والسعادة، ذلك الدين القيم، الذي يساوق الفطرة، ويلائم الطبيعة، ويشبع حاجات القلب والعقل، ويوفق بين مطالب الروح والجسد، ويؤلف بين مصالح الدين والدنيا، ليجمع بين عزّ الآخرة والأولى[٤].

ويرى السيد الخوئي (قدس سره):أنّ القرآن الكريم صرّح في كثيرٍ من آياته بأنَّ محمداً (ﷺ)، قد جهر بدعوته المقدسة بين الملأ من قومه وعشيرته، ففي ذلك دلالة قطعية على صدقه فيما يدعيه، وأنه أظهر في كتابه من المعارف بما أبهر عقول الفلاسفة، وأدهش مفكري الشرق والغرب إلى يومنا هذا، وهذا من أعظم نواحي

---

(١) الجديد في تفسير القرآن المجيد، ٣: ٤٧٠ – ٤٧١.

(٢) الباقلاني (ت: ٤٠٣هـ): هو القاضي ابو بكر محمد بن الطيب الباقلاني المتكلم المشهور وصاحب كتاب اعجاز القرآن وكتاب التقريب والإرشاد في اصول الفقه توفي سنة ٤٠٣هـ. [شذرات الذهب، لابن العماد الحنبلي، ٢: ٥٧]

(٣) ظ: اعجاز القرآن: ٥٠.

(٤) ظ: الزرقاني: محمد عبد العظيم، مناهل العرفان في علوم القرآن، ٢: ٣٤٢.

الاعجاز[١]، وذكر الشيخ السبزواري (رحمه الله): أنَّ هذا القرآن منزل من عند الله تعالى، وهو ردٌّ على الجحدة المنكرين لنزوله، والكفار الذين يحتالون على تحصيل مستمسك ينكرون به القرآن، ولذا فإثبات كونه من عند الله هو بمثابة من الأهمية لأنه يثبت رسالة النبي (صلى الله عليه وآله) وبذلك فإن القرآن هو المعجزة الخالدة المثبتة لدين الإسلام[٢].

الوجه الثالث: الإعجاز العلمي:

ويتضمن علاقة القرآن الكريم بالقضايا المتعلقة بقوانين الخلق وعالم الطبيعة والأجرام السماوية وما شابهها، إذ تطرق إليها القرآن بياناً وتوضيحاً بما يمكن إدراكه وفهمه من قبل الإنسان[٣]، ففي قوله تعالى: ﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ﴾[٤]، بين الله سبحانه موضوع الرياح التي قد لا يعيرها الإنسان القاصر اهتمامه، فمدح سبحانه نفسه بإرسالها من خزائن علمه وقدرته وجعلها ﴿لَوَاقِحَ﴾ جمع لاقحة، وهي لاقحات السحاب التي تحملها وتحمل ماءها إلى المكان المقرر له، ولاقحة الأشجار والنباتات حيث تحمل الرياح اللقاح من مكان إلى مكان فيتطاير معها ويلقح ما يقع عليه من الأزهار المناسبة له بعملية عجيبة غريبة تدل على دقة الصنع وعظمة الصانع[٥]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ﴾[٦]، أي إن الله سبحانه وتعالى لا يستحي من ضرب المثل بالبعوضة مع حقارتها، وبما فوقها كالذباب والعنكبوت مع هوانهما وضعفهما، قال أمير المؤمنين (عليه السلام): (وليس فناء الدنيا بعد ابتداعها بأعجب من إنشائها واختراعها، وكيف لو اجتمع جميع حَيَوَانِها من طيرها وبهائمها، وما كان من مُراحها وسائمها، وأصناف أسناخها وأجناسها، ومتبلدة أُممها وأكياسها، على إحداث بعوضة ما قدرت على

(١) ظ: البيان في تفسير القرآن : ٥٥.

(٢) الجديد في تفسير القرآن المجيد، ٢: ١٢.

(٣) ظ: شمس: مريم، الاعجاز الطبي في القرآن: ٤٢ – ٤٣، الخوئي: ابو القاسم ، البيان في تفسير القرآن : ٨٢.

(٤) سورة الحجر: الآية/ ٢٢.

(٥) السبزواري: الجديد في تفسير القرآن المجيد، ٤: ١٧٧ – ١٧٨.

(٦) سورة البقرة: الآية/ ٢٦.

إحداثها، ولا عرفت كيف السبيل الى إيجادها. ولتحيرت عقولها في علم ذلك وتاهت، وعجزت قواها وتناهت، ورجعت خاسئةً حسيرةً، عارفةً بأنها مقهورة، مُقرَّة بالعجز عن إنشائها، مذعنة بالضعف عن إفنائها) [١]، وعقب الشيخ بما قاله الإمام الصادق (عليه السلام): إنما ضرب الله المثل بالبعوضة؛ لأنها على صغر حجمها خلق الله فيها جميع ما خلق في الفيل مع كبره وزيادة عضوين آخرين – ولعلَّ العضوين الزائدين هما جناحا البعوضة – لينبه بذلك المؤمنين إلى لطيف خلقه وعجيب صنعه[٢][٣].

الوجه الرابع: الإعجاز التشريعي:

القرآن في أنظمته وتشريعاته قد سلك طريقاً يتماشى مع البراهين الواضحة، وحكم العقل السليم في سبيل تحقيق العدل والمساواة، وتجنب طرفي الإفراط والتفريط[٤]، كما أن الله تعالى أودع في الإنسان كثيراً من الغرائز، ولما كان الإنسان مدنياً بالطبع، فهو بحاجة إلى غيره، وغيره بحاجة إليه، ضمن مجتمع بشري يحكم زمامه نظام متكامل يحقق العدل بين أفراده، وبذلك فقد أودع الله سبحانه في كتابه العزيز منظومة تشريعية في كل جوانب الحياة قد عجزت عنها العقول البشرية في اتقان الأحكام والثبات وعدم التغير في تنظيم حياة الأسرة والمجتمع وبث فيهما روح الألفة والمحبة والتعاون بين أفرادها[٥].

وأشار القرآن الكريم إلى كثيراً من التشريعات والقوانين، ومنها أحكام نظام الحكم وقانون الدولة وحقوق الحاكم والرعية وواجباتهم وغير ذلك، التي تعدُّ بمثابة قواعد كلية في الأنظمة ودساتير الدولة، قال تعالى: ﴿وَإِن جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللّهِ . .﴾[٦]، إن الخطاب موجه للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في أن المشركين إذا مالوا للمهادنة

(١) نهج البلاغة، شرح: محمد عبده: ٣٠٣ (في التوحيد، خطبة : ١٨٥).

(٢) الطوسي: محمد بن الحسن، تفسير التبيان، ١: ١١٣، الطبرسي: الفضل بن الحسن، ١: ١٥٩.

(٣) ظ: السبزواري: الجديد في تفسير القرآن المجيد، ١: ٥٥.

(٤) ظ: الخوئي: ابو القاسم، البيان في تفسير القرآن : ٧٠ – ٧١.

(٥) ظ: القطان: مناع، مباحث في علوم القرآن: ٢٨٤، جمال الدين، مرتضى، الفرقان في علوم القرآن: ١٦٩.

(٦) سورة الأنفال: الآية/ ٦١.

والصلح وترك القتال فمل أنت إليها وأقبل بها منهم وفوض أمرك إلى الله تعالى فهو ناصرك ومعينك[١].

الوجه الخامس: القصص والأنباء الغيبية:

من أوجه الإعجاز الإخبار عن الحوادث الماضية والقرون السالفة في قصص الأولين[٢]، فذكر قصة آدم (عليه السلام) وابتداء خلقه، وما صار أمره إليه من الخروج من الجنّة، ثم أمر ولده وأحواله وتوبته، ثم ذكر قصة نوح (عليه السلام) وما كان بينه وبين قومه، وما انتهى إليه أمرهم، وذكر أمر ابراهيم (عليه السلام) وسائر الأنبياء (عليهم السلام) السابقين، كما ذكر الملوك والفراعنة في زمانهم، وهذا مما لا سبيل إليه إلاّ بتعلم أو هو ممن يقرأ فيجوز أن يقع إليه كتاب فيأخذ منه، ومثل ذلك فإنه لم يحصل عنده إلاّ بتأييد من جهة الوحي[٣]، ومثال ذلك ما ورد في قوله تعالى: ﴿تِلْكَ مِنْ أَنبَاء الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَا أَنتَ وَلاَ قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَذَا﴾[٤]، الخطاب موجه إلى النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وهذا من أخبار الغيب التي يغيب علمها عن الناس، نزّلها عليك وحياً من السماء ولم تكن عارفاً بها قبل نزول القرآن، فأصبر على أذى المشركين كما صبر نوح على أذى قومه، فإن الآخرة المحمودة والخاتمة بالخير تكون للمؤمنين المطيعين لله تعالى[٥]، وكذا بالنسبة إلى الإخبار عن الحوادث والأمور المستقبلية، ففي قوله تعالى: ﴿سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ﴾[٦]، أي أن جميع هؤلاء الكفار المعتزين باتحادهم ضد الحق سيغلبون ويولون أدبارهم حين هزيمتكم لهم في يوم بدر مثلاً[٧] وفي قوله

(١) ظ: السبزواري: الجديد في تفسير القرآن المجيد، ١: ٢٠ – ٢١.

(٢) ظ: الزركشي: محمد بن عبد الله، البرهان في علوم القرآن، ٢: ٩٥– ٩٦، السيوطي: جلال الدين، الاتقان في علوم القرآن، ٢: ٢٣٨.

(٣) ظ: الباقلاني: محمد بن الطيب، اعجاز القرآن: ٤٨ – ٥٠.

(٤) سورة هود: الآية/ ٤٩.

(٥) ظ: السبزواري: الجديد في تفسير القرآن المجيد، ٣: ٤٩٢.

(٦) سورة القمر: الآية/ ٤٥.

(٧) ظ: السبزواري: الجديد في تفسير القرآن المجيد، ٧: ٦٦.

تعالى: ﴿الم*غُلِبَتِ الرُّومُ*فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُم مِّن بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ﴾[1]، قال الشيخ السبزواري: (من معجزة الله تعالى الإخبار بالغيب، إذ أقسم بالأسماء والحروف باعتبار أن الحروف مبادئ لأسماء عظيمة وهي أن الروم تُغلب بفارس والمسلمين، والروم بعد ذلك سيغلبون أي يعودون فينتصرون ويفرح المؤمنون بنصر الله، لأن في ذلك إعانة الله تعالى لنبيه (ﷺ) بإظهار صدقه فيما أخبر به وإرغام أنف أعدائه (ﷺ) من مشركي أهل مكة)[2].

الوجه السادس: الإعجاز التأثيري:

ذكر الباقلاني والزركشي أنّ في إعجاز القرآن وجهاً آخر ذهب عنه الناس، وهو صنيعه بالقلوب وتأثيره في النفوس، فإنك لا تسمع كلاماً غير القرآن إذا قرع السمع خلص له إلى القلب من اللذة والحلاوة في حال، ومن الروعة والمهابة في أخرى، ما يخلص منه إليه، وتستبشر به النفوس، وتنشرح له الصدور[3].

وهذا ما يؤكده الله سبحانه في قوله تعالى: ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَاباً مُّتَشَابِهاً مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلى ذِكْرِ اللَّهِ. .﴾[4]، أي القرآن في ابتدائه تعالى باسمه العظيم، وفيه استشهاد على أنه في أحسن الأساليب وأبلغ الحديث، وأنه نزل من عنده تعالى فهو معجزة باقية لخاتم الأنبياء (ﷺ)، وهذا القرآن ﴿تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ﴾ أي ترتعد خوفاً من وعيده، وبعدها تطمئن قلوبهم إلى ذكر الله إذا استمعوا لآيات الرحمة والمغفرة فتلين بعد الخوف الشديد بتلك الأذكار والآيات، فإذا اطمأن القلب يطمئن البدن بعد التزلزل والقشعريرة أما وجه الاستناد إلى الجلود دون الأبدان لأن الجلود هي المرئية في بدء النظر فمن هذا الوجه آثرها عليها[5].

---

(١) سورة الروم: الآية/ ١ – ٣.

(٢) الجديد في تفسير القرآن المجيد، ٥: ٣٤٦.

(٣) ظ: اعجاز القرآن: ١٩، الزركشي: محمد عبد الله، البرهان في علوم القرآن، ٢: ١٠٦.

(٤) سورة الزمر: الآية/ ٢٣.

(٥) الجديد في تفسير القرآن المجيد، ٦: ١٥٨ – ١٥٩.

ومن تأثيره على الجن: قال تعالى: ﴿قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآناً عَجَباً * يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَداً﴾[1]، وهذا الخطاب موجه إلى النبي محمد (ﷺ)، أي قل يا محمد للناس أوحى إليَّ ربي (عز وجل) أن جماعة من الجن استمعوا إليَّ وأنا أقرأ القرآن على الناس، وقال بعضهم لبعض ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآناً عَجَباً﴾ أي داعياً للتعجب لإعجازه ومباينته لقول الناس فصاحة ونظماً ونظاماً وتشريعاً وأحكاماً واحتواءً لأخبار الأولين والآخرين، ولما كان وما يكون، ولذا سموه عجباً، وبذلك آمنوا به وأرسلهم إلى سائر الجن فبلغوا رسالته ونقلوا دعوته[2]، وهو في حكم بني آدم بلا فرق بينهم من هذه الجهة، ويدل هذا على أن النبي (ﷺ) مبعوثٌ إلى الأنس والجن[3].

ومن تأثير القرآن الكريم على الجماد، قوله تعالى: ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعاً مُّتَصَدِّعاً مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ . . .﴾[4] أي تعظيماً لشأن القرآن الكريم الذي لو أنزله الله تعالى على جبل من الجماد – لا يشعر ولا يحس بطبع خلقته – لرأيت الجبل الجامد متذللاً متخاذلاً تعظيماً لشأنه، والتصُّدع هو التفطُّر، أي التفسُّح بعد التلاؤم، والإنسان العاقل أجدر من الجبل وأحقُ بأن يخشى الله ويخشع له لو عقل كلام القرآن وفهمَ أحكامه، وهذا دليل على قسوة قلب الإنسان الكافر الذي لا يتعقَّل ولا يتفكَّر ولا يتدبَّر ولا يلين قلبه لمواعظ القرآن وترغيبه وترهيبه[5].

---

(١) سورة الجن: الآية/ ١ – ٢.

(٢) ظ: السبزواري: الجديد في تفسير القرآن المجيد، ٧: ٢٤٥ – ٢٤٦.

(٣) ظ: السبزواري: الجديد في تفسير القرآن المجيد، ٦: ٤٤٤ – ٤٤٥.

(٤) سورة الحشر: الآية/ ٢١.

(٥) ظ: السبزواري: الجديد في تفسير القرآن المجيد، ٧: ١٣٦.

الفصل الثالث

مناهج التفسير عند الشيخ السبزواري

المبحث الاول: المنهج الأثري

المطلب الاول: تفسير القرآن بالقرآن

المطلب الثاني: تفسير القرآن بالسنة

اولاً: تفسير القرآن بسنة النبي (ﷺ) والأئمة (عليهم السلام)

ثانيا: تفسير القرآن بقول الصحابي والتابعي

المبحث الثاني : المنهج الفقهي والعقدي

المطلب الأول: المنهج الفقهي

المطلب الثاني: المنهج العقدي

المبحث الثالث: المنهج اللغوي والبلاغي

المطلب الاول: المنهج اللغوي

المطلب الثاني: المنهج البلاغي

المبحث الرابع : المنهج الأخلاقي والعرفاني والعلمي

المطلب الأول: المنهج الأخلاقي

المطلب الثاني: المنهج العرفاني

المطلب الثالث: المنهج العلمي

الفصل الثالث: مناهج التفسير عند الشيخ السبزواري

توطئة:

مناهج التفسير: المناهج لغة: جمع منهج، وهو الطريق الواضح[١]، واصطلاحا: هي طريقة الاستدلال على إثبات المطلوب[٢].

ومناهج التفسير: هي الكيفية المعتمدة في الاستدلال على إثبات وإيضاح مراد الله تعالى من كتابه العزيز بقدر الطاقة البشرية، ويعدُّ منهج تفسير القرآن بالقرآن من أقدم مناهج تفسير القرآن وأفضلها وأحسنها؛ لأن الله تعالى أعلم بمعاني كلامه وبذلك فهو يفسر كلامه بكلامه، ومنهج التفسير الفقهي في آيات الأحكام، ومنهج التفسير العقدي في آيات العقائد، وغيرها من المناهج الأخرى.

المبحث الاول: المنهج الأثري

المطلب الاول: تفسير القرآن بالقرآن

اولاً: تفسير القرآن بالقرآن:

يرجع استعمال تفسير القرآن بالقرآن الى زمن الرسول (ﷺ)، وقد استعمله الأئمة (عليهم السلام) وبعض الصحابة والتابعين، ولذا فهو يعدُّ من أقدم طرق التفسير وأحسنها وأفضلها، إذ إنّ الله تعالى أعلم بمعاني كلامه، وبذلك فهو يفسر كلامه بكلامه، فإن أجمل في مكان فصله في مكان آخر، وان اختصر في موضع بسطه في موضع آخر[٣] قال تعالى ﴿ وَنَزَّلْنا عَلَيْكَ الْكِتابَ تِبْياناً لِكُلِّ شَيْءٍ ﴾[٤] وحاشا ان يكون القرآن تبيانا لكل شيء ولا يكون تبيانا لنفسه[٥]، وقد أورده الشيخ السبزواري (قدس سره) في مواضع كثيرة من تفسيره، ففي قوله تعالى : ﴿ اهْدِنَا الصِّراطَ الْمُسْتَقِيمَ (٦) صِراطَ الَّذِينَ

---

(١) ظ: ابن منظور: محمد بن مكرم، لسان العرب، ٥٢٢:١٣، الأصفهاني: الراغب، مفردات الألفاظ: ٧٢٤.

(٢) ظ: طلال الحسن: مناهج تفسير القرآن: ٢٥.

(٣) ظ: الزركشي: محمد بن عبدالله، البرهان في علوم القرآن، ١٧٥:٢، الرضائي: محمد علي، مناهج التفسير واتجاهاته: ٤٩.

(٤) سورة النحل: الآية/ ٨٩.

(٥) ظ: الحكيم: رياض، علوم القرآن دروس منهجية: ٢٣٣.

﴿ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴾[1] فقال الشيخ : إنّ الصراط المستقيم : طريق الاستقامة أو طريق المنعم عليهم؛ لأنه جعل كالتفسير له، والمراد بهم المذكورون في كتابه الكريم : ﴿ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقاً ﴾[2]، وقيل أراد بهم المسلمين، إذ إن نعمة الإسلام أصل كل النعم، والصراط المستقيم هو دين الحق أو دين الإسلام أو كتاب الله (عزّ وجلّ)[3].

وقال تعالى : ﴿ وَإِذْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُقَتِّلُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴾[4] فقال الشيخ السبزواري : معنى (سوء العذاب) أي أشده وأسوأه (يذبحون ابناءكم) وهي تفسير لسوء العذاب، أي يذبحون الذكور من الأولاد إمّا ببقر بطون الحوامل وإخراجهم وقتلهم وإمّا بذبحهم بعد الولادة[5].

ثانياً : تفسير القرآن بالقرآن عن طريق قول النبي (صلى الله عليه وآله) والأئمة (عليهم السلام) :

قال تعالى : ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ ﴾[6] فقال الشيخ (قدس سره) : معنى الظلم : هو ما روي عن رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : أنّه لما نزلت هذه الآية شق على الناس وقالوا : أيُّنا لم يظلم نفسه ؟ فقال (صلى الله عليه وآله وسلم) : ليس ما تعنون، إنَّما هو ماقال لقمان : إنَّ الشرك لظلم عظيم[7] أي إنّه ليس من الإيمان أن يصدق الله ويشرك به غيره[8] هذا ما كان عن طريق النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، واما ما كان عن طريق الأئمة

---

(١) سورة الفاتحة: الآية/ ٦-٧.

(٢) سورة النساء: الآية/ ٦٩.

(٣) الطبرسي: الفضل بن الحسن، مجمع البيان، ١:٦٠، الجديد في تفسير القرآن المجيد،١: ٢١-٢٢.

(٤) سورة البقرة: الآية/ ٤٩.

(٥) الجديد في تفسير القرآن المجيد، ١: ٧٥، الطبرسي: الفضل بن الحسن، مجمع البيان، ١: ٢٥٩.

(٦) سوره الانعام الآية/ ٨٢.

(٧) المجلسي: محمد باقر، بحار الانوار، ٦٦: ١٥٠ ٣١ (باب عدم لبس الايمان بالظلم).

(٨) ظ: الجديد في تفسير القرآن المجيد، ٣: ٥٨، الطبرسي: الفضل بن الحسن، مجمع البيان،٤:١٤١، البيضاوي: عبد الله بن عمر، تفسير أنوار التنزيل،١: ٣٨٨.

(عليه السلام) : ففي قوله تعالى: ﴿ لا تُدْرِكُهُ الأَبصارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبصارَ ﴾[1] فقال الشيخ السبزواري : أي لا تراه الأبصار والعيون، ولا البصائر تحيط بكنهه، وهي العقول، بل هو يراها ويحيط بها[2] الا ترى في قوله تعالى : ﴿ قَدْ جاءَكُمْ بَصائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ ﴾[3]، فقال الشيخ : يعني جاءتكم من ربكم حجج وبراهين كافية شافية لمن تَبصَّر بها وتدبّرها بأن رأى الحق وآمن به في قلبه بعد أن أدركته بصيرته، وفي المجمع والعياشي عن الرضا (عليه السلام) انه سئل عما اختلف الناس فيه من الرؤية فقال: من وصف الله تعالى بخلاف ما وصف به نفسه فقد أعظم الفرية على الله، فلا تدركه الأبصار التي هي في القلوب ولا تراه العيون[4][5].

ثالثاً: صور تفسير القرآن بالقرآن:

١- **تفسير القرآن بالقرآن في بيان المفردة :** قال تعالى ﴿ كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآياتنا ﴾[6] ففي معنى (دأب) قال الشيخ (قدس سره) : الدأب – بسكون الهمزة – مصدر (دأب) بمعنى كدح، أي سعى وثابر وداوم على العمل والكسب في أمور الدنيا والآخرة، وهنا معناه الشأن، أي دأب هؤلاء كدأب آل فرعون في الكفر والجهالة والضلالة[7] وقد وردت في قوله تعالى : ﴿ وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دائِبَيْنِ ﴾[8] أي مستمرين مجدين على ديدن واحد وبدأب لا يفتر إلى ما يصلح الإنسان والحيوان والنبات وغير ذلك[9]، وفي قوله : ﴿ قالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ

(١) سوره الانعام: الآية/ ١٣٠ .
(٢) ظ: الجديد في تفسير القرآن المجيد، ٣: ٧٤.
(٣) سوره الانعام: الآية/ ١٠٤.
(٤) العياشي: محمد بن مسعود، تفسير العياشي، ١: ٤٠٣ ٧٨.
(٥) ظ: الجديد في تفسير القرآن المجيد، ٣: ٧٤.
(٦) سوره ال عمران: الآية/ ١١.
(٧) الجديد في تفسير القرآن المجيد، ٢: ١٨ ، ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، ١:٥١١.
(٨) سوره ابراهيم: الآية / ٣٣.
(٩) الجديد في تفسير القرآن المجيد، ٤: ١٥٣.

دَأَباً ﴾[1] أي أنكم تزرعون كدأبكم و حاجتكم المستمرة سبع سنين من الخصب والنماء[2].

٢- **تفسير القرآن بالقرآن آية مقابل آية أو مقابل آيات القرآن الدالة على معناها كحمل المتشابه على المحكم أو حمل العام على الخاص أو حمل المطلق على المقيد وما شابه ذلك:** قال تعالى : ﴿ وَقالُوا يا صالِحُ ائْتِنا بِما تَعِدُنا إِنْ كُنْتَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ (٧٧) فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دارِهِمْ جاثِمِينَ ﴾[3] فقال الشيخ السبزواري قدس سره : إنّ الله وصف ما أصاب المستكبرين من قوم صالح (عليه السلام) في أقصر بيان بأن أخذتهم الرجفة يعني : الزلزلة أو الصيحة أو هما معا[4] وقد ورد العذاب في آيات آخر هي الصيحة بقوله تعالى : ﴿وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ﴾[5]، وقوله ﴿فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ مُصْبِحِينَ ﴾[6] فقال الشيخ : بأنّ الرجفة قد تكون بالزلزلة والصيحة معا، حيث لا بدَّ للزلزلة من أن يكون لها صوت مخيف، وانَّ الصيحة لابد لها من زلزال ترجف لها الأرض وتهلع منها القلوب، وبذلك صاروا في دارهم صرعى ميتين أو هم صاروا كالرماد الجاثم بسبب إحراق الصاعقة لهم[7].

٣- **تفسير القرآن بالقرآن من حمل العام على الخاص** : قال تعالى : ﴿وَلا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكاتِ حَتَّى يُؤْمِنَّ وَلَأَمَةٌ مُؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ ﴾[8] فقال الشيخ: هذه الآية نزلت وفيها نهى عن التزوج من المشركات وهذا النهي عندنا عام في تحريم

---

(١) سوره يوسف: الآية/ ٤٧.

(٢) الجديد في تفسير القرآن المجيد، ٤: ٤٧.

(٣) سوره الاعراف: الآية/ ٧٧ – ٧٨

(٤) الجديد في تفسير القرآن المجيد، ٣:: ١٦٨.

(٥) سوره هود: الآية/ ٦٧.

(٦) سوره الحجر: الآية/ ٨٣.

(٧) ظ: الجديد في تفسير القرآن المجيد، ١٦٨:٣، ابن حيان الاندلسي، محمد بن يوسف، تفسير البحر المحيط، ٣٣١:٤.

(٨) سوره البقرة: الآية/ ٢٢١.

جميع الكفار من الكتابية وغيرها[١]، وقد خرجوا من عموم الآية المباركة خصوص الكتابيات في قوله تعالى : ﴿ الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ ﴾[٢] فقال الشيخ : من ذلك اليوم الى يوم القيامة أحلت لكم الطيبات، ولأن طهارة أهل الكتاب ذاتاً ونجاستهم عرضاً لأنهم لا يحترزون من النجاسات، فطعامهم مما لا يحتاج الى تذكية حل لكم، فلا جناح عليكم أن تطعموهم وأن تتعاملوا معهم بالأطعمة وغيرها على وفق ما شرع الله تعالى، وكذلك أحلت لكم العفيفات والحرائر من نسائكم المؤمنات والإماء المسلمات، كما أُحلَّ للمؤمنين نكاح المحصنات الكتابيات اذا دفعتم ما قرَّرتم لهن حتى يرضين بزواجكم[٣].

٤- **تفسير القرآن بالقرآن من حمل المطلق على المقيد أو من الجمع بينهما** : قال تعالى: ﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدتُّمُ الْأَيْمَانَ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ . . ﴾[٤] فقد وردت (عتق رقبة) في كفارة اليمين مطلقة إذ قال الشيخ السبزواري: (أي عتق عبدٍ أو أمةٍ أو مولودٍ منهما)[٥]، وقد وردت مقيدة في قوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِناً إِلَّا خَطَئاً وَمَن قَتَلَ مُؤْمِناً خَطَئاً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ ﴾[٦]، وقد حمل بعض المفسرين المطلق على المقيد وقالوا لا تجزئ الرقبة الكافرة، وأبقى بعضهم المطلق على اطلاقه[٧]، وقال الشيخ السبزواري (قدس سره): (أنَّه إذا وقع في هذا

---

(١) الجديد في تفسير القرآن المجيد، ١: ٢٦٤ – ٢٦٥.

(٢) سورة المائدة الآية/ ٥.

(٣) ظ: الجديد في تفسير القرآن المجيد، ٢: ٤٢٤ – ٤٢٥، الفيض الكاشاني: تفسير الصافي، ١: ١٨٥.

(٤) سورة المائدة: الآية/ ٨٩.

(٥) الجديد في تفسير القرآن المجيد، ٢: ٥١٢.

(٦) سورة النساء: الآية/٩٢.

(٧) ظ: الجصاص: أحمد بن علي (ت: ٣٧٠هـ)، أحكام القرآن، ٣: ٥٦٨.

الجرم فعليه إعتاق رقبة – مؤمنة – أي إعتاق عبدٍ من الرقِّ إلى الحرية، والرقبة المؤمنة هي التي أمنت وصلت وصامت)[١].

وفي قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ ﴾[٢] وفي قوله تعالى: ﴿قُل لَّا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا ﴾[٣]، ففي هاتين الآيتين يتبين أنَّه قد قيد الدم بـ (المسفوح) فقال الشيخ السبزواري: (الدم المسفوح أي مصبوباً كالدم الذي يتدفق من العروق بخلاف الدم الذي في الطحال أو ما في الكبد أو بعض الدماء المختلطة باللحم بحيث لا تنفك عنه، فهي تُعدُّ من المسفوح ويطلق عليها اسم الدم المتخلف، ولا يحرم منها ما ثبتت حرمته بدليل)[٤].

٥-**تفسير القرآن بالقرآن لبيان عدم التعارض بينهما وبين بعض الآيات** : قال تعالى : ﴿ما أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ ﴾[٥] فقال الشيخ السبزواري في معنى الآية : إنّ كل ما يصل إليك يا محمد من نعم وفضل منَّةٌ وهديةٌ من الله تعالى عليك، فالله تعالى يخاطب نبيه (ﷺ) ويقصد الجميع بمعنى : (إياك أعني واسمعي يا جارة)، كما أنّ ما يسوؤك فهو من عندك[٦] وهذه الآية في بيانها لا تتعارض مع الآيات الأخرى لأن الكل يكون بمشيئته تعالى، ففي قوله تعالى: ﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَنْ كَثِيرٍ ﴾[٧] فقال الشيخ: إنّ الله تعالى يبين أنّ ما يصيبهم من بلية أو آفة مالية أو بدنية فهي بسبب المعاصي التي صدرت منهم، بأن يجعلها الله تعالى كفارة لذنوبهم، وهي رحمةً

(١) الجديد في تفسير القرآن المجيد، ٢: ٣٢٤.

(٢) سورة البقرة: الآية/ ١٧٣، سورة النحل: الآية/ ١١٥.

(٣) سورة الأنعام: الآية/ ١٤٥.

(٤) الجديد في تفسير القرآن المجيد: ٣: ١٠٢ – ١٠٣.

(٥) سورة النساء: الآية/ ٧٩.

(٦) الجديد في تفسير القرآن المجيد، ٢: ٣١٥، الطبرسي: الفضل بن الحسن، مجمع البيان، ٣: ٢٠١-٢٠٢، الفيض الكاشاني: تفسير الصافي، ١: ٣٤٧.

(٧) سورة الشورى: الآية/ ٣٠.

ولطفاً منه تعالى على العباد[١] أمّا قوله تعالى: ﴿قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللهِ﴾[٢] حيث قال الشيخ: أي أنّه تعالى يقبض ويبسط ويمسك ويعطي حسب إرادته ووفق مصلحة عباده[٣].

٦- **تفسير المفردة أو الآية بدلالة السياق** : السياق : هو نوع خاص للألفاظ أو العبارات أو الكلام الذي يظهر على أثر اقترانه مع كلمات وجمل أخرى[٤] أو هو : كل ما يكشف اللفظ الذي نريد فهمه من دوال أخرى، سواء أكانت لفظية كالكلمات التي تشكل مع اللفظ الذي نريد فهمه كلاماً واحداً مترابطاً أم حالية كالظروف والملابسات التي تحيط بالكلام وتكون ذات دلالة في الموضوع[٥] وقرينة السياق اعتمدها المفسرون في فهم آيات القرآن وهي قرينة ظنية[٦]، وقد استفاد الشيخ السبزواري (قدس سره) من مبدأ السياق في تفسيره ولكن نادرا ما كان يصرح به، قال تعالى: ﴿ . . . . .وَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ مُحْصَنَاتٍ غَيْرَ مُسَافِحَاتٍ وَلَا مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ فَإِذَا أُحْصِنَّ . . . . . ﴾[٧] وقال الشيخ السبزواري : معنى (احصن) أي ارتبطن بحصانة النكاح المذكور وهو المناسب للسياق[٨].

---

(١) الجديد في تفسير القرآن المجيد، ٦: ٣٢١، الطبرسي: الفضل بن الحسن، مجمع البيان، ٩: ٧٧ ، ابن كثير: إسماعيل، تفسير القرآن العظيم، ٤: ١٦٠.

(٢) سورة النساء: الآية/ ٧٨.

(٣) الجديد في تفسير القرآن المجيد، ٢: ٣١٤ ، الطبرسي: الفضل بن الحسن، مجمع البيان،٣:٢٠٠، الفيض الكاشاني: تفسير الصافي، ١: ٣٤٧.

(٤) ظ: الرضائي: محمد علي، مناهج التفسير واتجاهاته: ٧٩.

(٥) ظ: الصدر: محمد باقر، دروس في علم الاصول، ٣: ١٠٣-١٠٤.

(٦) ظ: الرضائي: محمد علي، مناهج التفسير واتجاهاته: ٨٠.

(٧) سورة النساء: الآية/ ٢٥.

(٨) الجديد في تفسير القرآن المجيد، ٢: ٢٨٠، ابن كثير: إسماعيل، تفسير القرآن العظيم،١: ٧٠٠، البيضاوي: عبد الله بن عمر، أنوار التنزيل، ١: ٢٧٠.

في قوله تعالى : ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيراً﴾[١] فالمراد من سياق هذه الآية، أن النبي (ﷺ) كان يواجه كل المواقف والإثارات المختلفة من قبل المشركين بالموقف والتفسير المناسبين وبصورة تدريجية وهذه من المعالجات الميدانية المستمرة مع نزول القرآن الكريم، فقال الشيخ السبزواري في تفسيرها: (أي لا يأتيك المشركون بمثل يضربونه لك وباعتراض في نبوتك ﴿إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ﴾ فأبطلناه بما هو الحق وهو القرآن أي وأحسن بياناً وكشفاً مما اتوا به من المثل)[٢].

٧. **تفسير القرآن بالقرآن من خلال ترابط المناسبة بين الآيات:** أما المناسبة : هي علم شريف تحرز بها العقول ويعرف بها قدر القائل فيما يقول، وفائدتها جعل أجزاء الكلام بعضها أخذاً بأعناق بعض فيقوى بذلك الأرتباط ويصير التأليف حاله حال البناء المحكم المتلائم الأجزاء[٣].

قال تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْهِ﴾[٤]، فقال الشيخ السبزواري (ﷺ) : المراد بالعلم هنا هو معرفة العباد وتفهمهم، ويقال: إنّ المراد بالعلم هو التمييز للعباد فيما بينهم، لا لزيادة علم الله تعالى فيهم، كقوله تعالى : ﴿لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ﴾[٥] ووجه تفسير العلم ومناسبته : هو أنَّ العلم: إدراك الشيء بحقيقته، والتمييز بين الأشياء لا يحصل إلاّ ببيان ما يمتاز به الشيء مما عداه، أي ببيان حقيقة تستلزم العلم بواقعها من حيث هما أو بإدراك حقيقتهما على ما هما عليه بأيّ كيفية حصل الإدراك، فإذا انكشف الواقع يحصل التمييز قهراً بين الحق والباطل، وبين الصالح والطالح، فترجع حقيقة التمييز الى إدراك واقع الشيء وإلاّ فلا يحصل التمييز بين الطيب والخبيث، والحسن والقبيح،

(١) سورة الفرقان: الآية/ ٣٣.

(٢) الجديد في تفسير القرآن المجيد، ٥: ١٤٧.

(٣) ظ: الزركشي: محمد بن عبدالله، البرهان في علوم القرآن: ١: ٣٥ – ٣٦.

(٤) سورة البقرة: الآية/ ١٤٣.

(٥) سورة الانفال: الآية/ ٣٧.

والمؤمن والكافر، فتبين أنَّ بين العلم والتمييز كمال المناسبة، والتفسير هكذا على ما ينبغي[1].

المطلب الثاني: تفسير القرآن بالسنة

أولاً: تفسير القرآن بسنة النبي (ﷺ) والأئمة (عليهم السلام) :

السنة: في اصطلاح الفقهاء: هو قول النبي (ﷺ) وفعله وتقريره، وعندنا : هو قول المعصوم وفعله وتقريره والسبب في ذلك : أنّ الأئمة (عليهم السلام) في بيانهم للأحكام ليس من قبيل الرواة والمحدثين عن النبي (ﷺ)، ولا من نوع الاجتهاد والاستنباط من مصادر التشريع، بل هم أنفسهم مصدر للتشريع، وقولهم سنّة كقول النبي (ﷺ)، وأنهم حجج الله على العباد، وواجب اتباعهم، فهم (عليهم السلام) منصّبون من الله تعالى على لسان النبي (ﷺ) لتبليغ الأحكام الواقعية[2]، كما أنّ الإمام (عليه السلام) يجب أن يكون معصوماً من جميع الرذائل والخطأ والسهو والنسيان، وحاله في ذلك كحال النبي(ﷺ)، والدليل الذي اقتضانا أن نعتقد بعصمة الانبياء هو نفسه يقتضينا أن نعتقد بعصمة الأئمة (عليهم السلام)[3].

قال تعالى: ﴿ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشاً وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقاً لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَاداً وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾[4] فقال الشيخ (رحمه الله) : إنّ الله تعالى جعل لكم الأرض مبسوطة تفترشونها، وهذا لا ينافي كرويتها، ﴿والسماء بناء﴾ أي قبة مضروبة عليكم يدير فيها شمسها وقمرها وسائر كواكبها ضمن نظام دقيق، وأنزل

---

(١) الجديد في تفسير القرآن المجيد، ١: ١٦٠ – ١٦، القرطبي: محمد بن احمد، الجامع لأحكام ٢: ١٥٦، البيضاوي: عبد الله بن عمر، أنوار التنزيل، ١: ١١٩.

(٢) ظ: المظفر: محمد رضا، اصول الفقه، ٢: ٣١٤ – ٣١٥، الحكيم: محمد تقي، الأصول العامة للفقه المقارن: ١١٦ – ١١٧، الحكم الواقعي: الحكم الثابت للشيء بما هو من غير لحاظ كون المكلف جاهلا بالواقع أو شاكا فيه، أو الذي لم يفترض في موضوعه الشك في حكم شرعي مسبق كوجوب الصلاة والصوم، ويكون في مقابل الحكم الظاهري المتمثل بالإمارات والأصول العملية [دروس في علم الأصول: محمد باقر الصدر، ١٤:٢ الموجز في أصول الفقه: جعفر السبحاني: ٤٣.

(٣) ظ: المظفر: محمد رضا، عقائد الامامية: ٨٩.

(٤) سورة البقرة: الآية/ ٢٢.

المطر من جهة السماء إلى الأرض، وسبب نزوله من الأعلى هي من أجل وصوله إلى قلل الجبال وتلال الأرض بجميع أقسامها : عاليها وسافلها، كما أن علَّة تفريق المطر الى أنواع مختلفة، من الضعيف كالطل الى الشديد كالوابل هي من أجل إشباع الأرض بماء المطر من غير أن تسبب غزارته الى إتلاف الزرع والثمار، وأنّ لا يجري سيولا فإنها تحدث الأنهيارات وتودي الى الزلازل، وعن النبي (ﷺ) قال : ينزل مع كل قطرة ملك يضعها في موضعها الذي أمره به ربه (ﷻ)[1][2].

وقال تعالى : ﴿يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا﴾[3] فقال الشيخ (رحمه الله) : (الغرور) : هو إيهام النفع فيما فيه ضرر، وهو الغش والخداع، فالشيطان (لعنه الله) يعد الناس بالأكاذيب، ويمنيهم بالأماني الوهمية والاباطيل التي لا تتحقق، وروي أنّ الموكل على إيقاع الأماني في قلب الإنسان هو الوسواس الخناس، ففي المجالس عن الصادق (عليه السلام) : لما نزل قوله تعالى : ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ﴾[4].

صعد إبليس (لعنه الله) جبل ثور بمكة فصرخ بأعلى صوته بحيث ملأ الدنيا بحذافيرها فاجتمعت اليه عفاريته فقالوا: يا سيدنا، لِمَّ دعوتنا؟ قال نزلت هذه الآية فمن لها؟ فقام عفريت وقال : أنا لها، فقال : بماذا ؟ قال بكذا وكذا، قال : لست لها، فقام آخر فقال له مثل ذلك، فقام الوسواس الخناس فقال : أنا لها، فقال : بماذا ؟ قال : أعِدُهم وأمنيهم حتى يواقعوا الخطيئة فأنسهم التوبة والإستغفار، فقال : أنت لها، فوكله بها الى يوم القيامة[5] نعوذ بالله من أمانيه وغروره[6]، ويرى البحث أنَّ هذه الرواية مطابقة لما نقله الشيخ السبزواري(قدس سره).

---

(١) التفسير المنسوب للامام الحسن العسكري: ١٣٠ – ١٣١ (تفسير الآية٢٢ من سورة البقرة).

(٢) الجديد في تفسير القرآن المجيد، ١: ٤٨–٤٩، الفيض الكاشاني: تفسير الصافي، ١:٧٦.

(٣) سورة النساء: الآية/ ١٢٠.

(٤) سورة ال عمران: الآية/ ١٣٥.

(٥) الصدوق: محمد بن علي القمي، الأمالي (المجالس): ٤١٦ (مجلس٧١).

(٦) الجديد في تفسير القرآن: ٢: ٣٥١–٣٥٢، الفيض الكاشاني: تفسير الصافي، ١: ٣٦٩.

ثانيا: تفسير القرآن بقول الصحابي والتابعي:

الصحابي : هو من لقي النبي (ﷺ) مؤمنا به، ومات على الإسلام[١].

التابعي : هو من لقي الصحابي مؤمنا بالنبي (ﷺ) ومات على الإيمان[٢].

ويمكن الاستفادة من روايات الصحابة والتابعين في تفسير القرآن الكريم، إذ إنَّ كثيراً من أقوالهم في التفسير يعدُّ مفيداً ونافعاً، ولكن هناك إختلافاً بين علماء المسلمين في حجيّة سنتهم، ومساحة إعتبار رواياتهم[٣] ، وقد ذكرنا سابقا بعض هذه الروايات[٤] و نكتفي بذكر هذين الموردين : قال تعالى : ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾[٥] فقال الشيخ (قدس سره) : (فاطر) : مشتق من الفطر وهو الشق الخاص ويعبر عنه بالصدع، والمعنى أنَّه تعالى شقها لنزول الأرواح من السماء وخروج الأجساد من الأرض، وقال كبار المفسرين فاطر من الفطر بمعنى الشق، ويحتمل أنْ يكون من فطره يفطره فطرا أي خلقه والمعنى : خالق السموات والأرض وموجودها ومبدعهما ومبتدئهما، ويؤيد ذلك قوله ﴿فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾[٦] وعن ابن عباس قال : كنت لا أدري ما فاطر السموات حتى أتاني إعرابيان يختصمان في بئر فقال أحدهما أنا فطرتها أي ابتدأتها واخترعتها، فعلمت أنّ فطر كان معناه ابتدأ واخترع[٧][٨].

وقال تعالى : ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ * بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَا يَبْغِيَانِ * فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٢١) يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ﴾[٩] فقال الشيخ (رحمه الله) : البحران هما العذب

---

(١) الشهيد الثاني: زين الدين بن علي، الرعاية في علم الدراية: ٣٣٩.

(٢) م. ن: ٣٤٦.

(٣) ظ: الرضائي: محمد علي، مناهج التفسير واتجاهاته: ٩٥.

(٤) ظ: المطلب الثاني من المبحث الثاني من الفصل الثاني لهذه الرسالة: أعلام المفسرين: ٩٥

(٥) سورة فاطر: الآية/ ١.

(٦) سورة الروم: الآية/ ٣٠.

(٧) البيهقي: احمد بن الحسين، شعب الإيمان، ٢:٢٥٨/ ١٦٨٢.

(٨) الجديد في تفسير القرآن المجيد، ٥: ٤٩٣ – ٤٩٤.

(٩) سورة الرحمن: الآية/ ١٩ – ٢٢.

والمالح يلتقيان فلا يختلط ماؤهما؛ لأنَّ بينهما حاجزاً من قدرته تعالى فلا يبغي المالح على العذب فيفسده، ولا العذب على المالح فيمتزج به، ومعنى ((مرج)) أرسل وأطلق طرفيهما، وقيل : البحرين هما : بحر فارس وبحر الروم فان طرف هذا يتصل بطرف ذاك، والبرزخ بينهما الجزائر الواقعة هناك، واللؤلؤ : هو دُرُّ البحر الكبير، والمرجان صغاره، وهي حبيبات حمراء تختلف في الكبر والصغر وتكون قضبانا من نباتات البحر، ولا يكونان إلاّ في البحر المالح دون العذب ولأنهما متصلان قال سبحانه (يخرج منهما) وفي المجمع عن سلمان المحمدي وسعيد بن جبير وسفيان الثوري : أنّ البحرين : علي وفاطمة (عليهما السلام) بينهما برزخ : محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان : الحسن والحسين (عليهما السلام)[1] وهما بحران في فضلهما وسمو مرتبتهما[2].

(١) المجلسي: محمد باقر، بحار الانوار، ٢٤: ٩٨.الطبرسي: الفضل بن الحسن، مجمع البيان: ٩: ٤٩٨.

(٢) الجديد في تفسير القرآن المجيد، ٧: ٧٢ – ٧٣.

المبحث الثاني: المنهج الفقهي والعقدي

المطلب الأول: المنهج الفقهي

الفقه لغة : العلم بالشيء والفهم له، يقال : أوتي فلان فقهاً في الدين : أي فهما فيه، قال تعالى: ﴿لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ﴾[١] أي ليكونوا علماء به[٢].

واصطلاحاً عرفه بعض الفقهاء : هو العلم بالأحكام الشرعية العملية عن ادلتها التفصيلية لتحصيل السعادة الآخروية[٣]، ومصادره : القرآن الكريم، السنة المطهرة، العقل، الاجماع[٤] أو هو عملية استنباط الأحكام الشرعية[٥] وعليه فالتفسير الفقهي : هي الخطوات التي تعنى بالبحث عن أحوال الآيات القرآنية المتعلقة بالأحكام الشرعية العملية من حيث دلالتها على مراد الله تعالى بقدر وسع المفسر، بمعنى أنه يفسر آيات الأحكام بما ورد فيها من الحلال والحرام، والأوامر والنواهي والمسائل الفقهية[٦] وتشمل :

١- العبادات:

العبادة لغة : الطاعة[٧] أو هي فعل المكلف على خلاف هوى نفسه تعظيماً لربه[٨]، وقال الراغب : إنها غاية التذلل، ولا يستحقها إلاّ من له غاية الإفضال وهو الله تعالى[٩].

واصطلاحاً : هي الإعتراف بالله وصفاته، وتعظيمه، والخضوع له، والانصياع لأوامره، وكل الأعمال التي نأتي بها من أجل التقرب من منبع الكمال والرحمة

---

(١) سورة التوبة: الآية/ ١٢٢.

(٢) ظ: ابن منظور: محمد بن مكرم، لسان العرب، ١٣: ٥٢٢.

(٣) ظ: الجرجاني: علي بن محمد، التعريفات: ١٣٨، الكفيشي: عامر، المفسرون مناهجهم ... اتجاهاتهم، ٢: ٥٩٣ – ٥٩٤.

(٤) ظ: الصدر: محمد باقر، المعالم الجديدة للأصول: ٢١.

(٥) ظ: الكفيشي: عامر، المفسرون مناهجهم... اتجاهاتهم، ٢: ٤٩٥.

(٦) ظ: الكفيشي: عامر، المفسرون ومنهجهم واتجاهاتهم، ٢: ٤٩٥.

(٧) ظ: الجوهري: إسماعيل بن حماد، الصحاح، ٢: ١٠١.

(٨) ظ: الجرجاني: علي بن محمد، التعريفات: ١٢٠.

(٩) ظ: مفردات الألفاظ: ٤٩٢.

بعيداً عن الرياء والتظاهر فهي عبادة[١]، كالصلاة والصيام والزكاة والخمس والحج والجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

٢-المعاملات لغة : مفردها معاملة، عاملت الرجل أعامله معاملة، وهي المساقاة[٢].

واصطلاحاً : المراد بها كل فعل لا يحتاج لأدائه قصد التقرب إلى الله تعالى ولا يكون مقدمة لما يشترط فيه ذلك هو ما يخص الشؤون المالية والأمنية والأسرية والسياسية والشخصية بشكل عام[٣] وهي في مقابل العبادات، فبعض الفقهاء صنفها الى أقسام عدة منها العقود والإيقاعات، وبعضهم جعلها في أبواب عدة تبدأ بالتجارة وتنتهي بالمواريث أو القصاص والديّات، وآخرون زادوا عليها أبواب القضاء والحدود وغيرها[٤] وقد أولى الشيخ السبزواري (قدس سره) اهتمامه في التفسير الفقهي في العبادات والمعاملات، ففي قوله تعالى : ﴿يا أيها النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾[٥] إذ قال الشيخ : ان المخاطب هم الموجودون من المكلفين لقبح خطاب المعدوم، وكل من وجدوا بعد ذلك فهم يدخلون في الخطاب، ووجه الدخول فيه للعلم بالمشاركة إلاّ ما خرج بالدليل عقليا أو نقليا، والآية يستفاد منها أنّ العبادة مقدمة لتحصيل التقوى التي هي أعلى مراتب العبادة أو هي ترك المحرمات والإتيان بالواجبات، كما ينبغي أن يكون العبد بين الرجاء والخوف لا مغتراً بعمله وفعاله[٦].

وقال تعالى : ﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾[٧] فقال الشيخ السبزواري : الآية الشريفة دالة على وجوب العمرة كالحج، كاملا من جميع جهاته المشروعة ولاسيما

(١) ظ: آل عنوز: عبد الرسول، أصول الإسلام وفروعه: ١٢٢.

(٢) ظ: ابن منظور: محمد بن مكرم، لسان العرب، ١١: ٤٧٦ (باب عمل).

(٣) ظ: سرور: إبراهيم حسين، المعجم الشامل للمصطلحات العلمية والدينية ، ١: ٢٣٥.

(٤) ظ: فضل الله: محمد حسين، فقه الشريعة، ٢: ٧.

(٥) سورة البقرة: الآية / ٢١.

(٦) الجديد في تفسير القرآن المجيد، ١: ٤٨.

(٧) سورة البقرة: الآية/ ١٩٦.

حين يكون فرضا كالحج؛ لأن العمل لا يصلح أن يكون لله إلاّ بالإتيان به هكذا. ولايليق به تعالى إلاّ كون العمل خالصاً لوجهه(١).

وقال تعالى : ﴿ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾(٢) فقال الشيخ : أي لا تتصرفوا في مال الغير إلاّ بإذنه ورضاه، والأكل هنا كناية عن التصرف والتقلب، والمراد بالباطل هو عدم المجوز الشرعي، (وتدلوا بها الى الحكام) عطف على المنهي، أي لا تلقوا أمرها إلى الحكام؛ لأنهم يأكلون حصة كاملة من المال إثما وبلا مجوز شرعي باسم التحاكم والرشوة وشهادة الزور واليمين الكاذب أو الصلح مع علم القاضي بأن المقضي له ظالم، وغيرها من العناوين غير المشروعة(٣).

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا... ﴾(٤)، فقال الشيخ السبزواري في تفسير هذه الآية: (والحاصل أنَّ غسل الوجه واجب بحيث تصل الرطوبة إلى البشرة وإلى الشعر النابت عليها إذا كان خفيفاً تُرى البشرة من تحته فيجب تخليله حتى يُغسل وإن كان كثيفاً وطويلاً فإنه يُغسل ظاهره كأجزاء الوجه وأما المسح على الخف فلا يحوز والقول بأن رسول الله (ﷺ) مسح على الخف ليس له سوى مدارك ضعيفة لا وجه لها ويعتنى بها، نعم كان رسول الله (ﷺ) يلبس الخف وقيل أنَّ سلطان الحبشة أهدى إليه في جملة ما أهدى خُفاً رُبما كان قد لبسه أثناء الحربو أما مسحه (ﷺ) فكان على ظاهر القدمين لا على الخف كما رَوُوا عن رؤيتهم له في روايات ضعيفة، هذا ما يمكن توضيحه هنا ونترك التفصيل لكتب الفقه المختصة) (٥).

---

(١) الجديد في تفسير القرآن المجيد، ١: ٢٣٦.

(٢) سورة البقرة: الآية / ١٨٨.

(٣) الجديد في تفسير القرآن المجيد، ١: ٢٢٥.

(٤) سورة المائدة: الآية/ ٦.

(٥)الجديد في تفسير القرآن المجيد، ٢: ٤٢٧ – ٤٢٨.

المطلب الثاني: المنهج العقدي

العقد لغة : نقيض الحَلِّ، عَقَدَه يَعقدُه عقداً[١]، والعقد، الجمع بين أطراف الشيء، ثم استعار فيقال : عقدتُ يمينه، قال تعالى : ﴿بِما عَقَّدْتُمُ الأَيمانَ﴾[٢] ومنه قيل : لفلان عقيدة[٣].

واصطلاحاً : هي مجموعة أفكار وقيم معينة يرتبط القلب بها ارتباطاً وثيقاً على مستوى التصديق والتدين عن طريق القناعة بحيث يصعب فلَّها عن القلب[٤] أو إنَّها تشير إلى تهذيب السلوك وتزكية النفوس وتوجيهها نحو المثل الأعلى، إذ أنّ للعقيدة الدينية سلطاناً على القلوب والنفوس، ولها تأثيراً على المشاعر والأحاسيس[٥]، والعقائد الإسلامية يصطلح عليها بـ(أصول الدين)، وهذه لا يجوز فيها التقليد، بل للإنسان عقل ووعي يمكنه أن يستدل بما يريد أن يعتقده[٦] وقال الشيخ السبزواري : في قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّماواتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهارِ . . .﴾[٧] قد استنبطنا أنّ مسألة التقليد في وجود الصانع (ﷻ) غير جائزة مطلقا في أصول العقائد، ولا تقبل من أحد من المكلفين، بل لابد لكل واحد من تحصيل العلم والوصول الى المعرفة بواسطة الآيات التكوينية الطبيعية[٨]، وأقسامها هي :

١- التوحيد : قال الجرجاني في تعريف التوحيد: (الحكم بأن الشيء واحد، وفي اصطلاح أهل الحقيقة : تجريد الذات الإلهية عن كل ما يتصور في الأفهام، ويشمل معرفة الله تعالى بالربوبية، والإقرار بالوحدانية، ونفي الأنداد عنه جملة)[٩] وبذلك فيجب أن نعتقد بتوحيده تعالى من الجهات جميعها :

---

(١) ظ: ابن منظور: محمد بن مكرم، لسان العرب، ٣: ٢٩٦.

(٢) سورة المائدة: الآية/ ٨٩.

(٣) ظ: الاصفهاني: الراغب، مفردات الالفاظ: ٥٢١.

(٤) ظ: مالك: محمد جواد، العقائد الاسلامية، ١١.

(٥) ظ: الريشهري: محمد، موسوعة العقائد الاسلامية: ٢٤.

(٦) ظ: مالك: محمد جواد، العقائد الاسلامية، ٢٢.

(٧) سورة البقرة: الآية/ ١٦٤.

(٨) الجديد في تفسير القرآن المجيد، ١: ١٩٠.

(٩) التعريفات: ٥٦.

أ- التوحيد في الذات، فانه يجب أن نعتقد بأنّه واحد في ذاته ووجوب وجوده.

ب- التوحيد في الصفات، وهو الإعتقاد بأنَّ صفاته عين ذاته، وأنَّه لا شبه له في صفاته الذاتية، فالعلم والقدرة لا نظير له، وفي الخلق والرزق لا شريك له، وفي كل كمال لاند له.

ج- توحيده في العبادة، فلا تجوز عبادة غيره، وكذا إشراكه في العبادة، - واجبة كانت أم غير واجبة - ومن أشرك في العبادة فهو مشرك(١).

قال تعالى : ﴿ وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ ﴾(٢) فقال الشيخ (قدس سره) : إنّ الآية الأولى في توحيد الصفات، والثانية في توحيد الأفعال، وقد كانت الأولى مقدمة رتبة على الثانية، كما أنَّ ما يدل على توحيد الذات مقدم عليها رتبة، ولما كان فهم توحيد الذات والصفات مشكلاً على نوع البشر، فقد جاء سبحانه بوسيلة توحيد الأفعال ليسهل أمرهما، أمَّا بيان أنَّ خلق السموات والأرض كيف يدل على وحدة الاله ؟ فذلك أنّ الموجودات السماوية لها أشكال مختلفة، ولكل واحد منها نظام خاص وحركة مخصوصة به، حيث لا يوجد في نظامه وطريقته نقص ولا عيب، ولا يضاد نظام كل واحد منها نظام الآخر، ويترتب على حركاتها ونظامها آثارها وخواصها في عالم الوجود من الأزل الى الأبد، فمن هذه الأنظمة البديعة الدقيقة والطرق المخترعة العجيبة التي لا تتغير ولا تتبدل نُدرك ونستكشف بأنها صادرة عن إرادة المريد الفرد وعن خالق واحد بلا شريك(٣).

وقال تعالى : ﴿ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴾(٤) فقال الشيخ السبزواري (قدس سره) : (ذلكم) أي المعلوم المميز بالأفعال الخاصة التي لا يشاركه فيها أحد، هو الله ربكم خالق الأشياء جميعا (لا إله الاّ هو) هذه جملٌ خبرية مترادفة دالة على إنها الجامع لهذه الصفات من الإلهية والربوبية

(١) المظفر: محمد رضا: عقائد الامامية: ٥٩، السبحاني: جعفر، التوحيد والشرك في القرآن الكريم: ٥ - ٢١.

(٢) سورة البقرة: الآية/ ١٦٣ - ١٦٤.

(٣) الجديد في تفسير القرآن المجيد، ١: ١٨٦ - ١٨٧.

(٤) سورة المؤمن: الآية/ ٦٢.

والخالقية والوحدانية الأحدية، وعقب قائلا : هذا تعريف لا يتصور فوقه تعريف لذاته المقدسة ولذا يقول (فأنّى تؤفكون) أي فكيف تتصرفون وتعرضون عنه وعن عبادته مع وضوح الدلائل على ذاته وتوحيده واستحقاقه للعبادة دون غيره ؟ والحاصل أنَّ الحجة تامة على جميع الخلق وليس لأحد عذر[١].

٢- العدل لغة : ضد الجور، يقال : عَدَلَ عليه في القضية فهو عادل[٢]، والعدالة : لفظ يقتضي معنى المساواة، وفي التنزيل قوله تعالى : ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾[٣] أي المساواة في المكافأة إن خيراً فخير، وإن شراً فشر، والإحسان أن يقابل الخير بأكثر منه والشر بأقل منه[٤].

واصطلاحاً : وهي صفة من صفات الله تعالى، بل يجب الإعتقاد عقلا بعدالته تبارك وتعالى، وأنها لاتنفك عن الذات المقدسة، إذ لا جور في قضائه، ولا ظلم في حكمه، فهو يثيب المطيع، وله (وعجل) مجازاة العاصي، ولا يكلف العباد ما لا يطيقون، ولا يعاقبهم بأكثر مما يستحقون[٥].

قال تعالى : ﴿فَلِذَلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَقُلْ آمَنْتُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ﴾[٦]. فقال الشيخ السبزواري في معنى قوله : (وقل امنت بما انزل الله) المراد لعله الجنس، أي قل لهم : إني آمنت بجميع الكتب السماوية التي نزلت عليَّ وعلى سائر الأنبياء الذين كانوا قبلي وصدقتها وأنّها حقة محقة، فكيف أتبعكم فيما دعوتموني اليه من أديانكم الباطلة واهواءكم السخيفة، فدين الله أحق أن يتبع وأن أعدل بينكم بان أدعوكم الى التوحيد والوحدة وتقولوا

(١) الجديد في تفسير القرآن المجيد، ٦: ٢٣٢.

(٢) ظ: عبد الحميد والسبكي: محمد محي الدين ومحمد عبداللطيف، المختار من صحاح اللغة: ٣٣٢.

(٣) سورة النحل: الآية/ ٩٠.

(٤) ظ: الاصفهاني: الراغب، مفردات الالفاظ: ٥٠١.

(٥) ظ: العامر: فارس علي، الاسلام والمنهج النفسي في اصول العقيدة: ٥٧.

(٦) سورة الشورى: لاية/ ١٥.

جميعاً لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له، من الأشراف والوضعاء والأعالي والأداني، فهذا أمر سويٌّ وطريق مستو بينكم في تبليغ الحكم(١).

٣-النبوة : وظيفة إلهية وسفارة ربانية يجعلها الله لمن ينتخبه ويختاره من عباده الصالحين(٢) قال تعالى : ﴿ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾(٣) ويعتبر بعثة الأنبياء (عليهم السلام) للناس رحمة لهم ولطفاً بهم من كمال الله تعالى المطلق وهو اللطيف بعباده الجواد الكريم(٤).

قال تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴾(٥) فقال الشيخ السبزواري : أنّ الله تعالى بعث محمداً (صلى الله عليه وآله وسلم) رسولا وحمّله الرسالة للناس بالهدى أي بالدلائل والبينات والحجج (ودين الحق) وهو الإسلام وما تضمنه من بيان الحلال والحرام والشرائع والأحكام والأوامر والنواهي (ليظهره) أي ليعليه وينصره على جميع الأديان بالغلبة والقهر لها، لأنه حق وهي منسوخة باطلة، وقيل سيكون ذلك يوم ظهور الحجة المهدي (عجل الله فرجه)، وقد أراد سبحانه ان يكون ذلك عند نزول المسيح (عليه السلام) في عَهدِه، حيث لا يبقى أهل دين إلاّ أسلم(٦).

٤- الإمامة : هي رئاسة عامة في أمور الدين والدنيا لشخص من الأشخاص نيابة عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، والإعتقاد بها أمر ضروري ومهم لحياة الناس حيث بها إتمام الدين، وهي لطف الهي كالنبوة لأنها تقرب العبد إلى طاعة الله تعالى وتبعده عن معصيته، والأدلة عليها هي نفس الأدلة على النبوة لأنَّ الإمامة إمتداد للنبوة

(١) الجديد في تفسير القرآن المجيد، ٦: ٣٠٧.

(٢) ظ: الاصفهاني: الراغب، مفردات الألفاظ: ٦٩٤، آل عنوز: عبد الرسول، أصول الاسلام وفروعه: ٤١.

(٣) سورة الجمعة: الآية/ ٢.

(٤) ظ: المظفر: محمد رضا، عقائد الامامية: ٧٣.

(٥) سورة التوبة: الآية/ ٣٣.

(٦) الجديد في تفسير القرآن المجيد، ٣: ٣٣٢.

وبذلك لا تكون الإمامة الا بالنص والتعيين من قبل الله تعالى على لسان نبيه (ﷺ)، والأئمة إثنى عشر أولهم أمير المؤمنين علي (عليه السلام)، وآخرهم الأمام المهدي (عجل الله فرجه)[١].

قال تعالى : ﴿ يا أيها الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴾[٢] فقال الشيخ (قدس سره) : في بعض التفاسير : السلم : الإستسلام وهو الصلح، واجتناب البغضاء والشحناء، وفي العياشي عن الصادق (عليه السلام) : الدخول في السلم : ولاية علي (عليه السلام) والأوصياء من بعده[٣] ادخلوا في ذلك بأجمعكم ولا تسلكوا طريق الشيطان لان فيه العداوة والخصومة[٤].

٥- المعاد لغة : عاد اليه : رجع، والمعاد – بالفتح – المَرجِعُ والمصير والآخرة معادُ الخلق[٥].

واصطلاحاً : هو بعث النفوس بعد الموت لتنال جزاءها عما اكتسبت في دار الدنيا من العقاب والثواب[٦] حيث نعتقد أن الله تعالى يبعث الناس بعد الموت في خلق جديد في اليوم الموعود به عباده، والإعتقاد بيوم القيامة والبعث بعد الموت ليس مختصاً بالدين الإسلامي بل هو أصل مشترك بين جميع الشرائع السماوية[٧].

---

(١) ظ: العامر: فارس علي، الاسلام والمنهج النفسي في اصول العقيدة: ١٠٧ – ١٠٩، المظفر: محمد رضا، عقائد الامامية: ٨٧-١٠٠.

(٢) سورة البقرة: الآية/ ٢٠٨.

(٣) العياشي: محمد بن مسعود، تفسير العياشي، ١: ١٢١/ ٢٩٥.

(٤) الجديد في تفسير القرآن المجيد، ١: ٢٤٦.

(٥) ظ: عبد الحميد والسبكي: محمد محي الدين ومحمد عبد اللطيف، المختار من صحاح اللغة: ٣٦٣.

(٦) ظ: الطباطبائي الحكيم: محمد سعيد، أصول العقيدة: ٤٠٧.

(٧) ظ: آل عنوز: عبد الرسول، أصول الاسلام وفروعه: ٩٣.

قال تعالى: ﴿وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَىٰ﴾[1] فقال الشيخ (قدس سره): بأنّ السورة نزلت تسلية لقلب النبي (صلى الله عليه وآله)، حيث إنّ ثواب الآخرة المعدَّ له خير مما في الدنيا الزائلة والحياة فيها[2].

وفي قوله تعالى: ﴿لَّيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ﴾[3] فقال الشيخ (قدس سره) في قوله: (واليوم الآخر) هو الإعتراف بالبعث والحساب والأجر والعقاب[4].

المسائل العقدية الأخرى:

١- الشفاعة : هي السؤال في التجاوز عن الذنوب من الذي وقع الجناية في حقه[5] وفسر الراغب: الشفاعة بانضمام الشفيع الى المشفوع له، والشفاعة : عقيدة متفق عليها في كل الأديان، فالأنبياء (عليهم السلام) يشفعون للمذنبين ويقبل الله شفاعتهم، وقد ذكر الله الشفاعة في الآخرة دون الدنيا لكنه أعطى قاعدة عامة في قوله تعالى : ﴿مَّن يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُن لَّهُ نَصِيبٌ مِّنْهَا وَمَن يَشْفَعْ شَفَاعَةً سَيِّئَةً يَكُن لَّهُ كِفْلٌ مِّنْهَا﴾[6][7] والذي يجب اعتقاده هو ثبوت شفاعة محمد (صلى الله عليه وآله) للمذنبين من أمته[8].

قال تعالى : ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لَّا تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾[9] وقال الشيخ السبزواري الآية مخصصة باليهود، إذ لا شفاعة بعد ظهور الإسلام إلاّ لنبينا محمد (صلى الله عليه وآله) ولأئمتنا (عليهم السلام) والأبدال من المؤمنين، أمّا

(١) سورة الضحى: الآية/ ٤.
(٢) الجديد في تفسير القرآن المجيد، ٧: ٣٨١.
(٣) سورة البقرة: الآية/ ١٧٧.
(٤) الجديد في تفسير القرآن المجيد، ١: ٢٠٢.
(٥) ظ: الجرجاني: علي بن محمد، التعريفات: ١٠٥.
(٦) سورة النساء: الآية/ ٨٥.
(٧) ظ: الاصفهاني: الراغب، مفردات الالفاظ: ٤٢٧.
(٨) ظ: الحسيني: كاظم الرشتي، أصول العقائد: ٣٧٧.
(٩) سورة البقرة: الآية/ ٤٨.

اليهود المعاندون فلا تنجيهم شفاعة ولا تقبل فدية ولا ينجحون ولا ينجون من العذاب بإعانة معين ولا بنصرة ناصر، بل يبقون أبد الأبد[١].

٢- الوسيلة : هي ما يتقرب به الى الغير[٢] وقيل الوسيلة : هي التوصل الى الشيء برغبة، والتوسل الى الله تعالى : التقرب اليه بتوسيط عمل أو شخص مقرب عنده[٣] قال تعالى: ﴿يا أيها الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ﴾[٤] فقال الشيخ (قدس سره): أي أطلبوا واسطة تقربكم الى رحمته ورضاه، فذلك العمل هو الشفيع لكم؛ لأنَّ التقوى وحدها هي مخافة الله، فلابد معها من العمل بطاعته؛ لأنَّ العمل هو المقرب منه سبحانه، وهو الوسيلة، وحاصل ما مضى أنّه تعالى وظف أهل الإيمان بوظائف ثلاث هي : تحصيل التقوى، وتحصيل الوسيلة في الأمور المشروعة التي يحتاجون فيها الى وسائل وشفعاء، ثم الجهاد في سبيله وسبيل دينه الحق لرفع كلمة التوحيد وإعزازها، وبذلك تفوزون وتظفرون بنعمائه وآلائه الأبدية[٥].

٣- العصمة : ملكة اجتناب المعاصي مع التمكن منها[٦]، وقيل : هي قوة باطنية تعصم صاحبها عن المعاصي، حيث تنبع من الإيمان والتقوى والمعرفة التامة والدقيقة بالله العلي العظيم، وتمنح صاحبها الحصانة أمام أنواع المعاصي والمفاسد الأخلاقية وغيرها[٧] ويؤكدها قوله تعالى : ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾[٨] فقال الشيخ السبزواري : المراد بالرجس هو

(١) الجديد في تفسير القرآن المجيد، ١: ٧٥.

(٢) ظ: الجرجاني: علي بن محمد، التعريفات: ٢٠٤، عبد الحميد والسبكي: محمد محي الدين ومحمد عبد اللطيف، المختار من صحاح اللغة: ٥٥٧.

(٣) ظ: الاصفهاني: الراغب، مفردات الالفاظ: ٧٦١.

(٤) سورة المائدة: الآية/ ٣٥.

(٥) الجديد في تفسير القرآن المجيد، ٢: ٤٥٩.

(٦) ظ: الجرجاني: علي بن محمد، التعريفات: ١٢٣.

(٧) ظ: اللاري: مجتبى الموسوي، اصول العقائد في الاسلام، ٤: ١٦٤.

(٨) سورة الاحزاب: الآية/ ٣٣.

الذنب والعصيان، وإنما أراد سبحانه بحصر الأذهان فيهم لإفهام البشر أجمعين أنهم أشرف مخلوقاته من الأولين والآخرين وليس لأحد أن يزاحمهم في مناصبهم ويشاركهم في مناقبهم التي اختصهم الله بها، فضلا عن أخذ حقوقهم وغصب مقامهم ومرتبتهم التي أوجبها الله لهم من فوق سماواته السبع، فإنهم دون الخالق وفوق المخلوق فلا يقاس أحد بهم(١).

٤- التوبة : الرجوع عن الذنب(٢) وقال الراغب : التوب : ترك الذنب على أجمل الوجوه وهو أبلغ وجوه الإعتذار، والتوبة في الشرع : ترك الذنب لقبحه، والندم على ما فرط منه، والعزيمة على ترك المعاودة، وتدارك ما أمكنه أن يتدارك من الأعمال بالأعمال بالإعادة، فمتى إجتمعت هذه الأربع فقد كملت شرائط التوبة(٣).

قال تعالى : ﴿ أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾(٤) فقال الشيخ السبزواري : ألا يتركون تلك العقائد الزائفة والأقاويل الباطلة ويقلعون عنها تماماً بحيث لا يعودون اليها، ويطلبون العفو من الله عما مضى منهم ؟ فما بالهم لا يوحدون الله سبحانه وينزهونه عما نسبوه اليه من الإتحاد والحلول، والله تعالى كثير الرحمة والمغفرة وهو يمنحها للتائبين والمستغفرين(٥).

٥- التقية : وهي وسيلة لحفظ النفس والمال والعرض، فإذا جرَّ إظهار العقيدة بسبب إرهاب الأعداء إلى الخطر، حكم العقل السليم بأن يقدم الإنسان الأهم على المهم، كما في شأن عمار بن ياسر (رضي الله عنه) الذي نطق بكلمة الكفر على لسانه فقط للخلاص من المجرمين وقلبه عامر بالإيمان، حيث نزل في شأنه قوله تعالى: ﴿ مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ ﴾(٦) فالتقية عند

(١) الجديد في تفسير القرآن المجيد، ٥: ٤٣٦.
(٢) ظ: الجوهري: اسماعيل بن حماد، الصحاح، ١: ١٤٢.
(٣) ظ: مفردات الالفاظ: ١٧٧.
(٤) سورة المائدة: الآية/ ٧٤.
(٥) الجديد في تفسير القرآن المجيد، ٢: ٥٠٣.
(٦) سورة النحل: الآية/ ١٠٦.

الشيعة من الأمور الثابتة عقلاً ونقلاً، فهي في الحقيقة سلاح الضعفاء، والإنصاف أنّ التقية تقابل النفاق، حيث التقية كتمان الإيمان وإظهار الكفر، والنفاق إظهار الإيمان وكتمان الكفر، وقد تكون التقية محرمة في بعض الحالات كما إذا تعرض أصل الدين لخطر الإبادة إذا إتقى الإنسان(١).

وقال تعالى : ﴿ كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ ﴾(٢) فقال الشيخ السبزواري : إنَّ أولاد آدم (عليه السلام) كانوا أهل دين واحد وملة واحدة بعد آدم (عليه السلام) وهو دين الله الذي بعث به آدم واتبعه صالحو ذريته، فلما توفاه الله أوصى الى ابنه شيث (عليه السلام) ليقوم مقامه، ولكنه لم يقدر أن يعمل بوصاياه كاملة لأن هابيل كان حسوداً فهدده بالقتل وتوعَّده بأن يفعل به ما فعل بقابيل حين قتله وارتكب أول جريمة على وجه الأرض، لذا سار شيث بالمؤمنين بالتقية وكتمان أمر نبوته بعد أبيه عن بعض من هم على شاكلة أخيه(٣).

٦- الدعاء لغة كالنداء، إلاّ أنَّ النداء قد يقال بيا أو أيا ونحو ذلك من غير أن يضم اليه الاسم، والدعاء لا يكاد يقال إلاّ إذا كان معه الاسم نحو يا فلان(٤).

واصطلاحاً : هو الوسيلة المتوخاة للأتصال بين العبد وربه ويدعو الإنسان أو يذكر الله فيما تنطوي عليه نفسه أو ما يختلج به صدره من هموم صالحة أو طالحة فلا غرابة عندما يرى الناس كل يدعو حسب حاجته فتكون أما دينية أو دنيوية أو عقائدية أو غير ذلك، وقيل : هو الرغبة الى الله تعالى لطلب المغفرة أو للقائه أو للشفاء وطلب العون على قضاء حوائجه(٥).

وقد وردت آيات تحث الإنسان على الدعاء والتوجه الى الله تعالى بقلب خاشع قال تعالى : ﴿ ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعاً وَخُفْيَةً إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾(٦)، كما صرحت

(١) ظ: آل عنوز: عبد الرسول، أصول الاسلام وفروعه: ١٢٥ – ١٢٦.

(٢) سورة البقرة: الآية/ ٢١٣.

(٣) الجديد في تفسير القرآن المجيد، ١: ٢٥١.

(٤) ظ: الاصفهاني: الراغب، مفردات الالفاظ: ٣١٤.

(٥) ظ: القرشي: حسين الشيخ هادي، في رحاب ادعية الامام امير المؤمنين (عليه السلام): ٩.

(٦) سورة الاعراف: الآية/ ٥٥.

آيات أخرى بضمان الله تعالى لاستجابة الدعاء في قوله تعالى :﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾[1] فقال الشيخ السبزواري : أي ادعوني في جميع مقاصدكم وعند دفع البلايا والمحن وكشف الأضرار حتى أستجيب لكم أو كان في الإجابة مصلحة مقتضية لها وإلا فلا تستجاب الدعوة، بل ربما تكون فيها المفسدة والداعي لا يعرفها، ويمكن أن يحمل الدعاء هنا على العبادة والتوحيد، يعني اعبدوني ووحدوني أجزيكم ثواب أعمالكم ويؤيد هذا الإحتمال ظاهر ذيل الآية ﴿ان الذين يستكبرون عن عبادتي﴾ أي لا يعبدونني استكبارا وآنفة ﴿سيدخلون جهنم داخرين﴾ يعني مهانين إذلاء، وفي الكافي عن الباقر (عليه السلام) قال: هو الدعاء، وأفضل العبادة الدعاء[2][3].

٧-قيام القائم (عجل الله فرجه الشريف): نعتقد أنّ الأمام الثاني عشر من أئمة أهل البيت (عليهم السلام) قد غاب عن الأنظار وهو حي يرزق ويبقى الى آخر زمان التكليف ليملأ الارض قسطا وعدلا بعد ما ملئت ظلما وجوراً، وأنّه يخرج مع عيسى (عليه السلام) ويصلي الأخير خلفه، ويعدُّ ظهوره المبارك أحد العقائد المسلمة الضرورية في الإسلام وتشهد بذلك الأحاديث التي وردت في مصادر الفريقين[4].

قال تعالى : ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴾[5]. فقال الشيخ السبزواري: إن الله تعالى بعث محمداً (صلى الله عليه وآله) وحَّمله الرسالة للناس بالهدى، أي الدلائل والبيانات والحجج (ودين الحق) وهو الإسلام وما تضمنه من بيان الحلال والحرام والشرائع والأحكام والأوامر والنواهي (ليظهره) أي ليعليه وينصره على جميع الأديان بالغلبة والقهر لها، لأنه حق وهي منسوخة باطلة،

(١) سورة غافر: الآية/ ٦٠.

(٢) الكليني: محمد بن يعقوب، الكافي، ٢: ٤٥٥.

(٣) الجديد في تفسير القرآن المجيد، ٦: ٢٣٠.

(٤) ظ: آل عنوز: عبد الرسول، أصول الأسلام وفروعه: ٨٢.

(٥) سورة التوبة: الآية/ ٣٣.

وقيل سيكون ذلك يوم ظهور الحجة المهدي (عجل الله فرجه) وقد أراد سبحانه أن يكون ذلك عند نزول المسيح (عليه السلام) في عهده، حيث لا يبقى أهل دين إلاّ أسلم[1].

٨- الرجعة : وهي عودة الحياة الى مجموعة من الأموات إلى الدنيا في صورهم التي كانوا عليها، فيعز فريقاً – وهم المحقون والمظلومون – ويذل فريقا آخر – وهم المبطلون والظالمون – وذلك عند قيام مهدي آل محمد (عليهم السلام)، ولا يرجع إلاّ من علت درجته في الإيمان أو من بلغ الغاية من الفساد ثم يموتون، ومن بعده يتحقق لهم النشور وما يستحقونه من الثواب أو العقاب[2].

قال تعالى: ﴿ رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِنْ سَبِيلٍ ﴾[3]

فقال الشيخ: الأولى في الدنيا بعد الحياة فيها والثانية في القبر بعد الاحياء فيه للسؤال فهاتان حياتان وموتتان، وقالوا فيهما أقوالاً أخرى لسنا في مقام بيانها من أراد فليراجع الكتب المبسوطة في المقام[4].

(١) الجديد في تفسير القرآن المجيد، ٣: ٣٣٢.

(٢) ظ: المظفر: محمد رضا، عقائد الامامية: ١٠٢، ال عنوز: عبد الرسول، اصول الاسلام وفروعه: ١٣٤.

(٣) سورة المؤمن: الآية / ١١.

(٤) الجديد في تفسير القرآن المجيد، ٦: ٢٠٢.

المبحث الثالث: المنهج اللغوي والبلاغي

المطلب الأول: المنهج اللغوي

علم اللغة من أهم الأدوات التي يوظفها علم التفسير لفهم القرآن الكريم، إذ أنّ النص القرآني عبارة عن بناء لغوي قائم على قواعد اللغة ونظامها ولا يتخلف عنها، فالتحليل اللغوي له أهميته في الكشف عن المعنى المراد من النص، وهذا كله يقتضي الغوص في أعماق القرآن الكريم بمباحث متعددة في النحو والصرف واللغة من جهة، ومن توظيف الشواهد الأدبية والبيانية من جهة أخرى، ومن الإحاطة بأصناف البلاغة في علمي المعاني والبيان وسواهما[١]، وإنّ على الناظر في كتاب الله (عجل) والكاشف عن أسراره معرفة الإعراب الذي هو الإبانة عن المعاني بالألفاظ[٢].

اولاً: جهوده الصرفية:

التصريف : علم يبحث فيه عن إحكام بنية الكلمة العربية وما لحروفها من أصالة وزيادة وصحة وإعلال وشبه ذلك[٣]، وقال ابن الحاجب : هو علم بأصول أحوال أبنية الكلم التي ليست بإعراب[٤].

قال تعالى : ﴿أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ﴾[٥] فقال الشيخ السبزواري : معنى العنيد : الباغي الذي يرد الحق مع العلم به وينكره ويعانده، وهذا يكشف عن غاية خباثته وعتوه مع الحق والحقيقة، ولذا حكم عليه بكفره بصيغة المبالغة فقال : (كل كفار عنيد) وقال الشاعر العربي :

مفعالُ أو فعَّال أو فَعِيلُ بكثرةٍ عن فاعلٍ بديلُ

(١) ظ: الحجار: عدي جواد علي، الاسس المنهجية في تفسير النص القرآني: ٢١٠.

(٢) ظ: الدرويش: محي الدين، اعراب القرآن الكريم وبيانه (بين يدي الكتاب)، ١: ٧.

(٣) ابن عقيل العقيلي: عبدالله، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ٢: ٤٨٥.

(٤) الفرطوسي وشلاش: صلاح مهدي وهاشم طه، المهذب في علم التصريف: ١٠.

(٥) سورة ق: الآية/ ٢٤.

فالكفار والعنيد كلاهما صيغتا مبالغة[١]، وقال تعالى : ﴿قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِيناً قِيَماً﴾[٢] فقال الشيخ (قدس سره) : معنى الآية : أي أقطع يا محمد نزاع القول مع القوم الكافرين وقل : أنني هداني ربي : أي أرشدني وأراني الطريق المستقيم وحياً من عنده تبارك وتعالى وتفضلاً وكرماً (دينا قيما) ديناً بدل من موضع: الى صراط، والمعنى : هداني صراطاً، ديناً قِيَماً أي قيّماً على وزن فَيعِل وهو مصدر بمعنى القيام وبمعنى قائم وثابت وهو أبلغ منهما[٣].

ثانياً: جهوده النحوية:

النحو : علم يبحث عن أحوال أواخر الكلم إعراباً وبناءً فهو يتعلق بالعوارض من فاعلية ومفعولية وإضافة وغيرها[٤] أو هو علم بقوانين الفاظ العرب من حيث الإعراب والبناء[٥].

قال تعالى : ﴿وَإِنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ﴾[٦] فقال الشيخ السبزواري إعراب الآية المباركة : فنصف في موضع رفع بالإبتداء، وخبره مقدر : فعليكم نصف، ويعفون في موضع نصب بأن او بالإستثناء، والنون علامة جمع المؤنث، والفعل المضارع إذا اتصلت به نون ضمير الجمع للمؤنث بُنِي، فيستوي في الرفع والنصب والجزم، أو يعفو : تقديره : أو أن يعفو، فهو في محل نصب عطفاً على يعفون، وأن تعفو : في محل رفع بالإبتداء، أي وعفوكم اقرب للتقوى، واللام بمعنى الى وتتعلق بأقرب[٧].

---

(١) الجديد في تفسير القرآن المجيد،٧:١٤، الطباطبائي: محمد حسين، الميزان في تفسير القرآن، ٨: ٣٥٤.

(٢) سورة الانعام: الآية/ ١٦١.

(٣) الجديد في تفسير القرآن المجيد، ٣: ١١٤، الفيض الكاشاني: تفسير الصافي، ١: ٥١٦.

(٤) الفرطوسي وشلاش: صلاح مهدي وهاشم طه، المهذب في علم التصريف: ١١.

(٥) الجزائري: حميد، النحو الجامع: ١٦، الحكيم: محمد كاظم الحسيني، النحو للمبتدئين: ١٥.

(٦) سورة البقرة: الآية/ ٢٣٧.

(٧) الجديد في تفسير القرآن المجيد، ١: ٢٩٦، الطبرسي: الفضل بن الحسن، مجمع البيان، ٢: ١٨٨ – ١٨٩.

ويرى البحث أن الشيخ السبزواري (قدس سره) تعرض للمفردة القرآنية او الآية في إحاطتها بالمعنى اللغوي من غير أن يتوسع فيها كثيراً، وبذلك فإن شأنه فيها شأن المفسرين السابقين واللاحقين عليه.

أما موضوع الخبر في الجملة النحوية، فالخبر: هو القول المرفوع المسند إلى المبتدأ ليتم به فائدته، وله أنواع ثلاث: مفرد، جملة، وشبه الجملة.

قال تعالى : ﴿ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾[1] فقال الشيخ السبزواري : هذه الآية عطف على الآيتين السابقتين، حيث قال (عجل) – بما في معناه – أنّ الذين هاجروا من مكة هربا من جور عتاة قريش بعد أن عذبوا واختبروا واكرهوا على التبرئة كعمار (رضي الله عنه) وغيره، فانهم جاهدوا وصبروا على الألام والمشقات التي لاقوها من الكفار، فان ربك بعد تلك المشاق (لغفور رحيم)، و(غفور) خبر (أن) الأولى والثانية جميعا، ونظير هذا كثير ومكرر في القرآن – في الآية ١٩ من سورة النحل وغيرها[2].

<u>الشواهد الأدبية في التفسير :</u>

امتاز العرب ببراعتهم في البلاغة والفصاحة – الشعر والنثر – وبلغت الذروة في فنون الأدب حتى عقدت النوادي وأقامت الأسواق للمباراة في الشعر والخطابة، فكان المرء يقدَّر على ما يحسنه من الكلام، وبلغ من تقديرهم للشعر أن عمدوا لسبع قصائد من خيرة الشعر القديم، وكتبوها بماء الذهب في القباطي[3] وعلقت على الكعبة فكان يقال هذه مذهبة فلان إذا كانت أجود شعره[4]. وقال الشيخ الطوسي (قدس سره) : (ولولا عناد الملحين وتعجرفهم لما احتيج الى الإحتجاج بالشعر وغيره للشيء المشتبه في القرآن؛ لأن غاية ذلك أن يستشهد عليه ببيت من شعر جاهلي أو لفظ منقول عن بعض الإعراب أو مثل سائر من بعض أهل البادية، ولا تكون منزلة

---

(١) سورة النحل: الآية/ ١١٠.

(٢) الجديد في تفسير القرآن المجيد، ٤: ٢٦٠.

(٣) القباطي: ثياب بيض رقيقة تجلب من مصر، وأحدها قِبطي نسبة الى القبط بكسر القاف وهم أهل مصر [مجمع البحرين للطريحي،٣: ٤٥٠].

(٤) الخوئي: أبو القاسم الموسوي، البيان في تفسير القرآن، ٤٧.

النبي (ﷺ) – وحاشاه من ذلك – أقل من منزلة واحد من هؤلاء، ولا ينقص عن رتبة النابغة الجعدي وزهير بن الكعب وغيرهم، فإن من طرائف الأمور أن المخالف إذا أورد عليه شعر ممن ذكرناهم ومن هو دونهم سكنت نفسه وأطمأن قلبه، وهو لا يرضى بقول محمد بن عبدالله بن عبد المطلب، ومهما شك الناس في نبوته فلا مرية في نسبه وفصاحته، فإنه نشأ بين قومه الذين هم الغاية القصوى في الفصاحة ويرجع اليهم في معرفة اللغة) [1]، وأضاف الشيخ الطوسي قوله : (وإنما يحتج علماء الموحدين بشعر الشعراء وكلام البلغاء اتساعاً في العلم و قطعاً للشعب وإزاحة للعلة)[2].

الشواهد الأدبية في تفسير الشيخ السبزواري:

اولاً: في الشعر : الشعر : كلام منسوج على منوال الوزن والقافية، مبني نوعا على أمور واهية خيالية، وكان النبي (ﷺ) يسمع الشعر ويحبه ويحث عليه إذا كان شعر حكمة[3] ويرى البحث أنه لم يعثر على أبيات شعرية من نظم الشيخ السبزواري (ﷺ)، وإنّما استعان بما قاله الشعراء العرب، وممن هم أهل للغة والفصاحة، ولعل استشهاد الشيخ بأقوال الشعر والنثر كان موافقاً لرأي الشيخ الطوسي – السالف ذكره – غير أنه استغنى في أغلب مواردها عن ذكر اسم القائل بقوله : (قال الشاعر)، وكان استشهاده بالشعر في اثنين وخمسين موضعاً وضمن مجالات مختلفة ومن أمثلتها : في قوله تعالى : ﴿ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾[4] فقال الشيخ : معنى التقى بما قال الشاعر :

خـــلّ الـــذنوب كبيرهـــا وصـــغيرها فهـــو التقـــى
واصـــنع كمـــاشٍ فـــوق أرض الشـوك يحـذر مـا رأى

(١) ظ: التبيان في تفسير القرآن، ١: ١٦.
(٢) م. ن: ١: ١٧.
(٣) الجديد في تفسير القرآن المجيد، ٦: ٣٦.
(٤) سورة البقرة: الآية / ٢.

لاتحقـــــــرنَّ صـــــــغيرها إن الجبـال مـن الحصـى[1][2]

وقال تعالى : ﴿ وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا بَيَاتًا أَوْ هُمْ قَائِلُونَ ﴾[3] فقال الشيخ : إنَّ معنى (كم) توضع للتكثير بعكس (ربَّ) واستشهد بقول الفرزدق[4] :

كـم عمـةٍ لـك يـاجريرُ وخالـةٍ فَدْعاءَ قد حلبتْ عَليَّ عِشاري[5]

وقال تعالى : ﴿إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ ﴾[6] فقال الشيخ في معنى النسيء هو التأخير، فتأخير الأشهر الحرم عن مواقيتها التي رتبها الله سبحانه عليها هو زيادة في كفر الذين يفعلون ذلك، وقال الكميت[7] :

ونحـن الناسـئون علـى مَعَـدّ شـهورَ الحِـل نجعلُهـا حَرامـاً[8]

---

(١) الشعر لعبدالله بن المعتز العباسي، ورد في ديوانه، ٣: ١١٨. وابن المعتز: عبد الله بن المعتز، ولد في بغداد سنة ٢٤٩هـ ونشأ فيها، استخلف المقتدر وبايعوه بالخلافة ولقبوه المرتضي بالله غير أن خلافته لم تدم إلا يوماً واحداً وليلة حيث قتل وبُعث بجثته إلى أهله ودفنوه قرب داره سنة ٢٩٦هـ [ديوان ابن المعتز:٥].

(٢) الجديد في تفسير القرآن المجيد، ١: ٢٩ (الهامش).

(٣) سورة الاعراف: الآية/ ٤.

(٤) الفرزدق: همام بن غالب بن صعصعة من تميم، كنيته ابو فراس، لقب بالفرزدق لغلاضة وجهه، ولد بالبصرة سنة ١١٤هـ، ونشأ في باديتها، كان شديد التشيع لآل البيت (عليهم السلام)، مجاهراً بحبه لهم، توفي بسبب مرضه بذات الجنب. [ديوان الفرزدق، ١: ٥-٦].

(٥) الجديد في تفسير القرآن المجيد، ٣: ١١٩. فَدْعاء: التي أعوجت مفاصلها، حلبت عليَّ عشاري: أي أنّها راعيته [ديوان الفرزدق، ١: ٣٦١].

(٦) سور التوبة: الآية/ ٣٧.

(٧) الكميت: الكميت بن يزيد الأسدي ينتهي نسبه إلى مضر بن عدنان، من اشعر شعراء الكوفة المقدمين في عصره، عالم بلغات العرب خبير بأيامها عارفاً بأنسابها، ولد سنة ٦٠ للهجرة أيام مقتل الإمام الحسين (عليه السلام) ، ومات سنة ١٢٦ في خلافة مروان [شرح الهاشميات للكميت: ١٥ – ١٦ (المقدمة)]

(٨) الجديد في تفسير القرآن المجيد، ٣: ٣٣٦.

وقال تعالى : ﴿ وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِّلْمُوقِنِينَ (٢٠) وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴾[١] فقال الشيخ (قدس سره) : أفلا ترون الأعاجيب في نفوسكم إذ في الإنسان ما في العالم الأكبر، قال أمير المؤمنين (عليه السلام) :

أتــزعم أنــك جــرم صــغير وفيـك انطـوى العـالم الاكبـر[٢]

وقال تعالى : ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ﴾[٣] إذ قال الشيخ : بأنه قيل تُبدل صورة الأرض وهيئتها والسموات كذلك، وأنشد ابن عباس قوله :

فما الناسُ بالناسِ الذين عَهدتهم ولا الدار بالدار التي كنتُ أَعرفُ[٤]

وفي قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ﴾[٥] إذ قال الشيخ (قدس سره) : إنَّ هذا الخطاب لرسوله محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) يلفت نظره فيه إلى الآية السماوية العجيبة التي أمر الله تعالى بحلولها بأصحاب الفيل الذين قدموا من اليمن بقيادة ملكها ابرهة في أن يهدم بيت الله الحرام في مكة حتى لا يحج إليه حاج أبداً، وخرجت قريش الى رؤوس الجبال تستشرف الجيش الغازي وقالوا لا طاقة لنا بقتال هؤلاء ولم يبق في مكة إلاّ عبد المطلب بن هاشم (عليه السلام) فوقف عبد المطلب بباب الكعبة وأخذ بعضادتيه وقال :

لاهــمَّ إنَّ المــرء يمنــعُ رحلــه فــامنع حلالَــك
لا يغلبــوا بصــليبهم، ومحــالهم عــدواً محالــك
لا يــدخلوا البلــد الحــرام، اذا فــأمر مــا، بــدا لــك

(١) سورة الذاريات: الآية / ٢٠ – ٢٣.
(٢) الجديد في تفسير القرآن المجيد، ٧: ٢٥.
(٣) سورة ابراهيم: الآية / ٤٨.
(٤) الجديد في تفسير القرآن المجيد، ٤: ١٦٧.
(٥) سورة الفيل: الآية/ ١ – ٥.

أي إنّ المرء يحمي ما يركبه في قافلته ويحفظه، فاحفظ اللهم حلالك: يعني القوم الحالين ببيتك وقال في مورد آخر عندما طاف بالبيت ووقف يرتجز:

يـاربّ لا أرجـوا لهـم سـواكا ... يـاربّ فـامنع مـنهم حِماكـا
إنَّ عـدوَّ البيـتَ مـن عاداكـا ... إنَّهُـمُ لـم يقهـروا قواكـا[1]

واحترازاً من الإطالة نكتفي بهذه الشواهد[2].

ثانياً: في النثر: مما لاشك أنّ الشيخ السبزواري (ﷺ) استشهد أيضا بالنثر الى جانب الشعر في بيان معاني المفردات القرآنية، وكان ذلك في مواضع كثيرة وضمن مجالات مختلفة متمثلة غالباً بأقوال النبي (ﷺ) وخطبه وحكمه، والأئمة الاطهار(ﷺ) والصحابة والتابعين، فقد روي أنّ علياً (ﷺ) قد استعمل عبدالله بن عباس في الحج فخطب خطبة لو سمعها الترك والروم لأسلموا، ثم قرأ عليهم سورة النور – وروي سورة البقرة – ففسرها، فقال رجل لو سمعت هذا الديلم لأسلمت[3]، كما تمثلت بأقوال العرب العرباء وخطبهم وأمثالهم، ومن موارد استشهاده بالنثر : قال تعالى : ﴿قُلْ لَا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾[4] فقال الشيخ السبزواري : حاصل بيان آية المودة بما روي عن النبي (ﷺ) أنّه قيل له : يارسول الله من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم ؟ فقال (ﷺ) : عليٌّ وفاطمة وأبناهما : فثبت أنّ هؤلاء الأربعة أقارب النبي (ﷺ) وهم مخصوصون بمزيد التعظيم، وقال (ﷺ) : فاطمة بضعة مني يؤذيني ما يؤذيها[5] وروي عن ابن عباس : أنَّ رسول الله (ﷺ)

---

(١) الجديد في تفسير القرآن المجيد، ٧: ٤١٥ – ٤١٧.

(٢) الجديد في تفسير القرآن المجيد، م١: الصفحات: (٢٩، ٣١٢). م٢: (٤٥٩، ٤٨٠، ٥١٣)، م٣ (١١٩، ١٢٣، ١٣٢، ١٣٧، ١٦٣، ١٦٥، ١٨٤، ١٩٩، ٢١٩، ٢٣٧، ٢٨٧، ٢٩٩، ٣١٥، ٣٣٦، ٣٥٣، ٣٨٦، ٤٠٣، ٤١٥، ٤٧٦، ٤٨٢، ٤٩١). م٤: (٨٢، ١٦٧، ٤٩٩، ٥٢٦). م٥: (٣٩، ١٠١، ١٥١، ١٥٩، ٢٥٧، ٥١٦). م٦: (٦١، ١٧٧، ٣١٤، ٣١٥، ٣٢٢، ٣٨٩، ٤٠١، ٥٠٩). م٧: (١٤، ٢٥، ٣٠٢، ٣٣٨، ٤١٦، ٤١٧، ٤٢٩).

(٣) الطوسي: محمد بن الحسن، التبيان في تفسير القرآن، ١: ١٧.

(٤) سورة الشورى: الآية/ ٢٣.

(٥) المجلسي: محمد باقر، بحار الانوار، ٢٣: ٢٣٣ – ٢٣٤ (باب مودتهم اجر الرسالة).

حينما قدم المدينة جاءه أكابر الصحابة وقالوا يارسول الله أنت ملاذنا ومقتدانا وهادينا، ونحن نرى أن مصارفك كثيرة فإذن لنا أنّ نقدم إليك أموالنا ونخليها تحت اختيارك فتصرف فيها كما تشاء، فنزلت آية المودة وأنه ليس لي طمع في أموالكم غير أن تحبوا أقاربي في حياتي وبعد مماتي، وكما ورد عن الحسن المجتبى أنه قال : أنا من أهل البيت الذين افترض الله مودتهم على كل مسلم فقال : (قل لا أسئلكم.... الى قوله حُسنا) قال : فاقتراف الحسنة مودتنا أهل البيت[١] وعن الباقر (عليه السلام) : الاقتراف : التسليم لنا والصدق علينا وأن لا يكذب علينا[٢].

وقال تعالى : ﴿إِنَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّلْمُؤْمِنِينَ (٣) وَفِي خَلْقِكُمْ﴾[٣] فقال الشيخ السبزواري : النظر في خلق الأنفس والتفكر فيها وأخذ النتيجة مشكل، قال مولانا أمير المؤمنين (عليه السلام) من عرف نفسه فقد عرف ربه[٤][٥] وقال تعالى : ﴿ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾[٦] فقال الشيخ : معنى التقوى والمتقي بما روي عن الإمام الصادق (عليه السلام) : (المتقون شيعة علي (عليه السلام))[٧] وبما جاء عن كعب الأحبار : أنه سئل، وما حقيقة التقوى ؟ فأجاب : هل وقعت في أرض ذات أشواك، بحيث لا تقدر الخروج منها إلا بأن تجمع ذيلك وتخرج مع غاية الإحتراز منها، حتى لا تتشوك ثيابك بها، وهذا هو التقوى[٨][٩] أما أمثال العرب فقد ذكرت في باب الأمثال والقصص القرآنية من هذا البحث[١٠].

---

(١) م. ن، ٢٣: ٢٣٢ (كتاب الامامة).

(٢) الجديد في تفسير القرآن المجيد، ٦: ٣١٥ – ٣١٦.

(٣) سورة الجاثية: الآية/ ٣ – ٥.

(٤) الريشهري: محمد، ميزان الحكمة، ٣: ١٨٧٧ ٢٥٩٨.

(٥) الجديد في تفسير القرآن المجيد، ٦: ٤٠١.

(٦) سورة البقرة: الآية/ ٢.

(٧) الفيض الكاشاني: تفسير الصافي، ١: ٦٩.

(٨) الطبرسي: الفضل بن الحسن، مجمع البيان، ١: ٧٩ – ٨٠.

(٩) الجديد في تفسير القرآن المجيد، ١: ٢٩ (الهامش).

(١٠) ظ: المطلب السابع من المبحث الثاني من الفصل الأول: ٥٨ – ٦١.

ثالثاً: الأمثال

- **المثل في اللغة والاصطلاح:**

١-المثل لغة: هو الشبه، يقال: مِثْل ومَثَلَ، وشِبْه وشَبَه بمعنى واحد، قال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾[١]، أراد ليس مِثلَه لا يكون إلاّ ذلك لأنه إن لم يقل هذا أثبت له مِثلا، تعالى الله عن ذلك ... والمَثَلُ والمثيلُ: كالمِثْل والجمع أمثال وهما يتماثلان، وقوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَى وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾[٢]، ومنه قول لا إله إلا الله، وتأويله أن الله أمر بالتوحيد ونفى كل إله سواه[٣]، وقال الراغب: (المثل عبارة عن قول في شيء يشبه قولاً في شيء آخر بينهما مشابهة، ليبين أحدهما الآخر ويصوره، وعلى هذا الوجه ما ضرب الله تعالى من الأمثال فقال: ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾[٤])[٥].

٢-المثل اصطلاحاً: الأمثال: هي جمل قصيرة موجزة غزيرة المعنى، قد تكون نثراً أو شعراً، ولها دلالة تضرب لها ومناسبة تقال فيها، وغالباً ما تنشأ عن قصة أو اسطورة ذات دلالة عليها[٦]. والغرض منها: أنها تستعمل لتقريب فهم الأشياء إلى الأذهان بغيرها عن طريق المشابهة ونحوها[٧]، وقد يكون المثل بمعنى العبرة يعتبر بها المتأخرون كما في قوله تعالى: ﴿فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفاً وَمَثَلاً لِلْآخِرِينَ﴾[٨]، أو بمعنى الآية في صفة عيسى (عليه السلام): ﴿وَجَعَلْنَاهُ مَثَلاً لِبَنِي

(١) سورة الشورى: الآية/ ٤٢.
(٢) سورة النحل: الآية/ ١٦.
(٣) ظ: ابن منظور: محمد بن مكرم، لسان العرب، ١١: ٦١٠ – ٦١١.
(٤) سورة الحشر: الآية/ ٢١.
(٥) مفردات الألفاظ: ٦٦٧.
(٦) ظ: الكعبي: علي موسى، الأمثال في الحديث الشريف: ١٤.
(٧) السويج: محمد مهدي، البينات في تفسير آيات القرآن: ٣٦.
(٨) سورة الزخرف: الآية/ ٥٦.

إِسْرَائِيلَ﴾[1]، أي ونحن خلقناه خلقةً غريبةً من غير أب بحيث صار مثلاً لأولاد يعقوب حتى شرفناه بمنصب الرسالة وجعلناه آية للناس يعرفون بها قدرة الله ويشبِّهون به ما يرون من أعاجيب صُنع الله[2].

- **فائدة الأمثال في القرآن:**

للأمثال فوائد كثيرة منها: التذكير والوعظ والاعتبار والتقرير، وترتيب المراد للعقل، وتصويره في صورة المحسوس، وتأتي أمثال القرآن مشتملة على بيان تفاوت الأجر، وعلى المدح والذم، وعلى الثواب والعقاب، وعلى تحقيق أمر وإبطال أمر، والأمثال مقادير الأفعال، والمتمثل كالصانع الذي يقدر صناعته، وكل شيء له قالب ومقدار، وقالب الكلام ومقداره الأمثال[3] وقال الشيخ السبزواري (قدس سره): أن للتمثيل فوائد كثيرة منها: كشف المعنى، وزيادة الإيضاح، وإزالة الوهم، وترسيخ الحقيقة، ولذا كثرت الأمثال في الكتب السماوية كلها، وفي كلام الحكماء والبلغاء[4].

وأمثال القرآن على قسمين: ظاهر مصرح به، وكامِنٌ لا ذكر للمثل فيه[5] ومن القسم الأول في قوله تعالى: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَاراً فَلَمَّا أَضَاءتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لاَّ يُبْصِرُونَ﴾[6]، في الآية المباركة ضرب الله سبحانه مثلاً للمنافقين بالنار، وهذا المثل في تشبيه حالهم بحال من هو أوضح حالاً منهم، حيث أنَّ المثل والتشبيه أوقع في النفس وأقمع للخصم اللجوج بأن يجعل المتخيل كالمحقق والمعقول كالمحسوس، فقال: ومثل حالة المنافقين كحال من استوقد ناراً أي طلب إشعال النار لارتفاع لهبها وسطوع نورها، ليبصر بها ما حوله بانتشار نورها حول مستوقدها ﴿ ذَهَبَ اللّهُ بِنُورِهِمْ ﴾ أي أطفأها فذهب النور ووقعوا في الظلمة، فتوضيح

(١) سورة الزخرف: الآية/ ٥٩.

(٢) ظ: السبزواري: الجديد في تفسير القرآن المجيد، ٦: ٣٦٧.

(٣) ظ: الزركشي: محمد بن عبد الله، البرهان في علوم القرآن، ١: ٤٨٧.

(٤) الجديد في تفسير القرآن المجيد، ١: ٥٤.

(٥) السيوطي: جلال الدين، الاتقان في علوم القرآن، ٢: ٢٥٥.

(٦) سورة البقرة: الآية/ ١٧.

التشبيه أنهم بظاهر إيمانهم رأوا الحق وأضاء نور الإيمان ما حولهم، وأبصروا فوائد الإسلام، ولكنهم ظلوا على عنادهم وعاشوا في ظلمة ضلالهم حتى أماتهم الله سبحانه فصاروا في ظلمات عذاب الآخرة لا يجدون منها مفراً ولا يرون بعيونهم[١]، وعن الإمام الرضا (عليه السلام): (إن الله لا يوصف بالترك كما يوصف خلقه ولكنه متى علم أنهم لا يرجعون عن الكفر والضلال منعهم المعاونة واللطف، وخلى بينهم وبين اختيارهم)[٢].

ومن القسم الثاني – الكامنة – حيث تخرج الأمثال من القرآن الكريم:

١) المثل (الحركة توجب البركة) نجده في قوله تعالى: ﴿وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ... ﴾[٣]، حيث قال الشيخ: إن الرطب ما تساقط عليها إلاّ بهزِّ الجذع وتحريكه كي يعلم العباد أنَّ عادة الله سبحانه جرت على أنَّ الرزق المقسوم لا يحصل إلا بالكسب والجهد[٤].

٢) المثل (كما تدين تدان) نجده في قوله تعالى: ﴿زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ اتَّقَوْا... ﴾[٥]، فقال الشيخ (رحمه الله): إنَّ الكفار بنتيجة حُبهم للدنيا وزينتها استهزؤوا بالمؤمنين إما لفقرهم وإما لزهدهم في الدنيا أو لعدم مجانستهم معهم لأن المؤمن يعيش بنور الإيمان، وهم في ظلمة الكفر والباطل ومن ثمَّ فإن المؤمنين في عليين وفي دار الكرامة من الجنة، والكفار في سجين وفي دار الهوان والندامة، وبذلك سيسخر المؤمنون منهم في الآخرة كما سخروا هم في دار الدنيا[٦].

---

(١) ظ: السبزواري: الجديد في تفسير القرآن المجيد، ١: ٤٣.

(٢) الصدوق: محمد بن علي القمي، عيون أخبار الرضا (عليه السلام)، ١: ١٦٠/ ١٢٣/ ١٦.

(٣) سورة مريم: الآية/ ٢٥.

(٤) ظ: السبزواري: الجديد في تفسير القرآن المجيد، ٤: ٣٨٥.

(٥) سورة البقرة: الآية/ ٢١٢.

(٦) الجديد في تفسير القرآن المجيد، ١: ٢٥٠.

٣) المثل (إياك أعني واسمعي يا جارة) نجده في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾[١]، فقال الشيخ (رحمه الله): إن هذه النواهي والأوامر في الآية الشريفة، ومن المعلوم أن الرسول (صلى الله عليه وآله) لا يفعل منها شيئاً، ويفعل ما أُمر به، فما الفائدة فيها؟ والجواب[٢] ما قاله الإمام الصادق (عليه السلام) (أنَّ الله بعث نبيه بإياك أعني واسمعي يا جارة)[٣] وهكذا مع بقية الأمثلة التي تطرق إليها الشيخ في تفسيره.

المطلب الثاني: المنهج البلاغي

البلاغة لغة : أصلها من بلغ وهو الوصول والإنتهاء[٤]، ومنه قوله تعالى : ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا﴾[٥] أي وصل.

واصطلاحا: مطابقة الكلام لما يقتضيه حال الخطاب مع فصاحة ألفاظه (مفردها ومركبها) [٦]، وقال الإمام علي (عليه السلام): (البلاغة : أن تجيب فلا تبطئ، وتصيب فلا تخطيء) [٧].

علم البلاغة : علم بأصول تعرف بها طرق تأدية المعنى ومطابقة الكلام لمقتضى الحال، ومحسناته اللفظية والمعنوية[٨] وبذلك فهو يبحث في علوم ثلاث : علم المعاني، علم البيان، علم البديع.

أولا : علم المعاني : أصول وقواعد يعرف بها أحوال الكلام العربي التي يكون بها مطابقاً لمقتضى الحال بحيث يكون على وفق الغرض الذي سيق له، وموضوعه : اللفظ العربي، وفائدته : معرفة إعجاز القرآن من جهة ما خصه الله

(١) سورة القصص: الآية/ ٨٨.
(٢) الجديد في تفسير القرآن المجيد، ٥: ٣١٢.
(٣) الجديد في تفسير القرآن المجيد، ١: ١٥٥.
(٤) ظ: الرازي: محمد بن ابي بكر، مختار الصحاح: ٤٠.
(٥) سورة يوسف: الآية/ ٢٢.
(٦) الهاشمي: أحمد، جواهر البلاغة: ٣٦.
(٧) الريشهري: محمد، ميزان الحكمة، ١: ٢٩٠.
(٨) التفتازاني: سعد الدين، مختصر المعاني: ٢٦٥.

تعالى به من جودة السبك، وحسن الوصف، وبراعة التركيب، ولطف الإيجاز الى غير ذلك[١]:

١-الأساليب:

أ- الإستفهام : وهو أسلوب يستعمله المتكلم عندما يريد أن يستفسر عن شيء ما[٢] وقد ذكره الشيخ السبزواري في صور عدة، منها :

- إستفهام تقريري : ففي قوله تعالى : ﴿أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَى وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ﴾[٣] فقال الشيخ السبزواري : هذا الإستفهام بمعنى التقرير، ويعني أنه من قدر على إيجاد الإجرام العلوية والسفلية وإبداعها مع عظمها وكبر جرمها وكثرة أجزائها، يقدر على إعادة خلق البشر مع كونه في غاية الحقارة ثم أجاب بقوله (بلى) أي نعم يقدر على ذلك[٤].
- إستفهام إنكاري : ففي قوله تعالى : ﴿وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنْذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ آلِهَةً أُخْرَى قُلْ لَا أَشْهَدُ﴾[٥] فقال الشيخ : في قوله : ﴿إِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ آلِهَةً أُخْرَى﴾' الهمزة الأولى للإستفهام الإنكاري الاستعبادي؛ لإنهم يشركون مع الله غيره، فـ(قل) يا محمد (لا أشهد) بما تشهدون به، ولا أقول ما تقولونه (قل إنما هو اله واحد) [٦].

---

(١) ظ: الهاشمي: احمد، جواهر البلاغة: ٤٨ – ٤٩، الحسيني: جعفر السيد باقر، أساليب المعاني: ١١-١٢.

(٢) الازهري: مصطفى محمود، تيسير قواعد النحو للمبتدئين: ٣٣٤.

(٣) سورة يس: الآية/ ٨١.

(٤) الجديد في تفسير القرآن المجيد، ٦: ٤٢، الطبرسي: الفضل بن الحسن، مجمع البيان، ٨: ٤٢٧.

(٥) سورة الانعام: الآية/ ١٩.

(٦) الجديد في تفسير القرآن المجيد، ٣: ١٨، الطبرسي: الفضل بن الحسن، مجمع البيان، ٤: ٣٢.

- إستفهام توبيخ : ففي قوله تعالى : ﴿قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ﴾[1] فقال الشيخ : إنه كيف يصح عند عامل أن يخضع ويعبد مصنوعه ومعموله ؟ وهل يعقل الجماد أو هو ذو شعورٍ وهو لا يضر ولا ينفع ؟والإستفهام إنكاري في مقام التوبيخ[2].
- إستفهام تقريع :ففي قوله تعالى: ﴿أَمْ خَلَقْنَا الْمَلَائِكَةَ إِنَاثًا وَهُمْ شَاهِدُونَ﴾[3] فقال الشيخ : حين خلق الملائكة ؟ هل رأوا خلقهم ؟ فكيف يقولون ويضيفون الأنثوية الى الملائكة مع عدم حضورهم ومشاهدتهم لخلقهم، وهو إستفهام إنكاري في مقام التقريع[4].

وقال تعالى : ﴿أَلَا تُقَاتِلُونَ قَوْمًا نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُمْ بَدَءُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ أَتَخْشَوْنَهُمْ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾[5] فقال الشيخ السبزواري : هذا إستفهام يراد به التخصيص، أي هلا تقاتلون ناكثي الإيمان وناقضي العهود وهم اليهود الذين خرجوا مع الأحزاب (أتخشونهم) أي أتخافونهم وتحذرون أن يصيبكم ما تكرهون بقتالهم ؟ وهو إستفهام أراد به سبحانه تشجيع المؤمنين على جهادهم، وهو في منتهى البلاغة والفصاحة لأنه جمع فيه بين السؤال والأستهجان والتقريع والتشجيع (فالله أحق أن تخشوه) أجدر بالخوف من المؤاخذة والأخذ بالعقاب بسبب ترك أمره[6].

ب- الإستثناء : هو الإخراج بـ(إلاّ) أو إحدى أخواتها من حكم معين سابق عليها نفياً أو إثباتاً[7].

---

(١) سورة الصافات: الآية / ١٥.

(٢) الجديد في تفسير القرآن المجيد، ٦: ٧٣، الطبرسي: الفضل بن الحسن، مجمع البيان، ٨: ٤٦٧.

(٣) سورة الصافات: الآية/ ١٥٠.

(٤) الجديد في تفسير القرآن المجيد، ٦: ٨٩، الطبرسي: الفضل بن الحسن، مجمع البيان، ٨: ٤٩٢.

(٥) سورة التوبة: الآية/ ١٣.

(٦) الجديد في تفسير القرآن المجيد، ٣: ٣١٧ ، الطبرسي: الفضل بن الحسن، مجمع البيان، ٥: ٣٠-٣١.

(٧) ظ: ظفر: جميل احمد، النحو القرآني قواعد وشواهد: ٣٢٨ ، ابن عقيل العقيلي: شرح ابن عقيل على الالفية، ١: ٥٤٣.

قال تعالى : ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ (٤) ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ (٥) إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾[١] فقال الشيخ (قدس سره) : إن الله تعالى استثنى من الناس الذين صدقوا بوحدانيته وصدقوا بما جاء به رسله الكرام، وقاموا بالطاعات والواجبات، وأخلصوا في عملهم لوجهه الكريم تبارك وتعالى، فلهم أجر يستحقونه ولا منَّة عليهم به، وقيل إنّه أجر غير مقطوع، وغير مكدر بأذية أو بغم[٢].

وقال تعالى : ﴿وَمَا تُجْزَوْنَ إِلاَّ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (٣٩) إِلاَّ عِبَادَ اللهِ الْمُخْلَصِينَ﴾[٣] فقال الشيخ (رحمه الله) : إنَّ جزاءكم على قدر أعمالكم كماً وكيفاً، ثم استثنى عباد الله الذين أخلصوا عبادتهم له تعالى، وأطاعوه في كل ما أمرهم به، وانتهوا عما نهاهم عنه، فهم ينالون الثواب ولا يذوقون العذاب، كما أنه قد حدد نوع الإستثناء بكونه منقطعاً[٤][٥].

وقال تعالى : ﴿وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلاَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ فَلاَ تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي﴾[٦] فقال الشيخ السبزواري : بإن الله تعالى كرر الخطاب بتحويل القبلة وذلك تأكيداً لأمر القبلة وتثبيتاً للقلوب عن فتنة النسخ ثانياً، حيث إنَّ بعض المؤمنين وعدة من أهل الكتابين لم يكونوا مطمئنين بأنه (صلى الله عليه وآله وسلم) ستبقى الكعبة قبلته بل يحتملون النسخ والرجوع الى بيت المقدس وبهذا يرد احتجاج اليهود بأن المنعوت في التوراة قبلته الكعبة، ثم ترد مقالة المشركين بأنه

---

(١) سورة التين: الآية/ ٤-٦.

(٢) الجديد في تفسير القرآن المجيد، ٧: ٣٨٧، الطبرسي: الفضل بن الحسن، مجمع البيان، ١٠: ٥٨٠-٥٨١.

(٣) سورة الصافات: الآية/ ٣٩ - ٤٠.

(٤) الاستثناء المنقطع: ان لا يكون المستثنى بعضاً مما قبله، وهو عكس المتصل [شرح ابن عقيل عبدالله بن عقيل العقيلي، ١: ٥٤٤.

(٥) الجديد في تفسير القرآن المجيد، ٦: ٥٧ – ٥٨ ، الطبرسي: الفضل بن الحسن، مجمع البيان، ٨: ٤٤٦-٤٤٧.

(٦) سورة البقرة: الآية/ ١٥٠.

يخالف قبلة ابراهيم (عليه السلام) ويدعي أنه على ملته فيطعنون ويستهزئون بذلك عليه (إلاّ الذين ظلموا منهم) وظاهر الإستثناء أنّه من الناس فيكون متصلا، ومعناه أن هذا التحول ليس بأمر من الله تعالى بل برأي المسلمين ومن عند أنفسهم تعصباً عربياً وطنياً[1].

ت- أسلوب النفي : وهو أسلوب نقض وإنكار يستخدم لدفع ما يتردد في ذهن المخاطب، ويتعين هذا الأسلوب بالأداة او بالسياق، وتقسم أدوات النفي بحسب الدلالة الزمنية الى ثلاثة أقسام : (لم، لمّا) لنفي الماضي، (لمّا) يستمر نفيها الى الحال، (ما، ليس) لنفي الحال، (لا، لن، إن) لنفي المستقبل، وقد ترد (ما) لنفي المستقبل أيضا[2] قال تعالى : ﴿وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ * وَمَا يَنْبَغِي لَهُمْ وَمَا يَسْتَطِيعُونَ﴾[3] فقال الشيخ السبزواري : (ما) نافية، والضمير راجع الى القرآن، والحاصل أن المشركين زعموا أن القرآن من قبيل ما يلقي به الشياطين على الكهنة فردهم الله تعالى بهذه الآية، أي إن الشياطين غير قادرين على ذلك؛ لأن الله تعالى يحرس المعجزة عن أن يموه بها المبطل، والشياطين أبعد ما يكون عن ذلك وممنوعون عن استماع القرآن من السماء فقد حيل بينهم وبين السمع بالملائكة المأمورين بالحيلولة وبالشهب[4].

وقال تعالى: ﴿قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْراً (٦٧) وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْراً﴾[5]. فقال الشيخ السبزواري : في قوله تعالى حكاية عن الخضر (عليه السلام) : ((لن تستطيع معي صبرا))، لا يريد أن ينفي الصبر عن موسى (عليه السلام) سواء علم أم لم يعلم، بل نفاه؛ لأنه يخفى عليه سرُّ ما يفعله الخضر (عليه السلام)، وهكذا

(١) الجديد في تفسير القرآن المجيد، ١: ١٧٠-١٧١، الطبرسي: الفضل بن الحسن، مجمع البيان، ١: ٥٨٨-٥٨٩.

(٢) الكعبي: علي موسى، مواقف النفري دراسة في التراكيب ودلالاتها: ٢٦٤.

(٣) سورة الشعراء: الآية/ ٢١٠ – ٢١١.

(٤) الجديد في تفسير القرآن المجيد، ٥: ٢١١ ، البيضاوي: عبد الله بن عمر، انوار التنزيل، ٢: ١٨٩.

(٥) سورة الكهف: الآية/ ٦٧ – ٦٨.

فإنَّ موسى (عليه السلام) كان ينفذ صبره ويسأل، ثم يعود فيعتذر عن السؤال قبل أن يأخذ الجواب[1].

وقال تعالى : ﴿ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ ﴾[2] فقال الشيخ السبزواري : ما : للنفي أي ليس لأي نبي حق، ولا عَهِدَ الله اليه أن يتخذ اسرى من أعدائه، فما لنبيٍّ أن يتخذ أسرى من محاربته المشركين ليفديهم ذووهم أو ليمنَّ هو عليهم[3].

ج- أسلوب الشرط : وهو أسلوب يتألف من جملتين تربط بينهما أداة الشرط، الأولى جملة الشرط والثانية جواب الشرط، وأدوات الشرط نوعان : منها ما يجزم فعلين (إنْ ، مَنْ ، ما ، مهما ، متى ، أيَّان ، أين ، أينما ، أنَّى ، حيثما ، كيفما ، أيّ)، ومنها التي لا تجزم وتسمى غير جازمة (لو ، لولا ، لوما ، أمَّا) وهي حروف، و(اذا ، لما ، كُلَّما) وهي ظروف[4] قال تعالى : ﴿ وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ ﴾[5] فقال الشيخ السبزواري : (ومَنْ) : شرطية، فإنَّ الذي يتخذ الله تعالى ورسوله (صلى الله عليه وآله) والذين آمنوا – وهم من ذكرنا في الآية السابقة – ((فإن حزب الله هم الغالبون)) وهذا جواب الشرط، وقد جاء مؤكداً: أنَّ من يتخذ هؤلاء أولياء يكون من حزب الله، أي المنتصرين بالتأكيد السابق من الله سبحانه وتعالى، وقد كانت القاعدة أن يقال : من يتخذ هؤلاء أولياء فإنهم الغالبون، إلاّ انه تعالى إيذانا بإنهم حزبه، وإشعارا بتفخيم شأنهم، وتعريضاً بأن أضدادهم حزب الشيطان، عبر سبحانه وتعالى تصريحاً بالإسم الظاهر : – حزب الله – مكان الضمير – هم – لرفع الشبهة في المرجع[6].

---

(١) الجديد في تفسير القرآن المجيد، ٤: ٣٥٣، الطبرسي: الفضل بن الحسن، مجمع البيان، ٤٢٢:٢.

(٢) سورة الانفال: الآية/ ٦٧.

(٣) الجديد في تفسير القرآن المجيد، ٣: ٣٠٠، الطبرسي: الفضل بن الحسن، مجمع البيان، ٥٣٥:٤.

(٤) الازهري: مصطفى محمود، تيسير قواعد النحو للمبتدئين: ٣٣٠ – ٣٣١.

(٥) سورة المائدة: الآية / ٥٦.

(٦) الجديد في تفسير القرآن المجيد، ٢: ٤٨٦، الفيض الكاشاني: تفسير الصافي، ١: ٤١٩.

وقال تعالى : ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ ﴾ (١) فقال الشيخ السبزواري : لو أن المنافقين الذين عابوا توزيع الصدقات قنعوا بما أعطاهم الله ورسوله منها، وقالوا يكفينا الله تعالى بما سيعطينا من إنعامه، ويعطينا رسوله من تفضُّله، فإنا متوجِّهون الى الله بكلِّيتنا فهو الذي يوسع علينا من فضله ويجعلنا في غنىً عن أموال الناس، وقيل : بل راغبون في ثوابه وصرف عذابه، أما جواب (لو) فمحذوف وتقديره : لو أنّهم فعلوا ذلك لكان خيراً لهم، وحذف الجواب في هذا الموضع من أبلغ الكلام وأحسن البيان(٢).

د- أسلوب القسم : وهو أسلوب تأكيدي يلجأ إليه المتكلم عندما يريد أن يؤكد معنى معينا في ذهن المخاطب تأكيدا لا يدع للمخاطب بعده شكاً، ويتألف من أداة القسم، والمقسم به، وجواب القسم، وأدوات القسم : ثلاثة (الواو، الباء، التاء) (٣) .

قال تعالى : ﴿ قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كُنَّا سَارِقِينَ ﴾ (٤) فقال الشيخ (قدس سره) : بأنّ إخوة يوسف (عليه السلام) قالوا للمؤذن ومن معه من عمال الملك، قالوا لهم : نحلف لكم بالله إننا ما جئنا لنرتكب مثل هذا الجرم الشائن ولا لنرتكب فساداً في هذه البقعة من الأرض، ولسنا بسارقين لما افتقدتم(٥).

وقال تعالى : ﴿ وَالْفَجْرِ (١) وَلَيَالٍ عَشْرٍ (٢) وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ (٣) وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ (٤) هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِذِي حِجْرٍ ﴾ (٦) فقال الشيخ (رحمه الله) : أقسم الله سبحانه بالفجر الذي هو انفجار الصبح في كلِّ نهار، وقيل هو فجر ذي الحجة خاصةً؛ لأنه ذكر بعده

(١) سورة التوبة: الآية / ٥٩.

(٢) الجديد في تفسير القرآن المجيد، ٣: ٣٥٠، الفيض الكاشاني: تفسير الصافي، ٢: ١٢٧.

(٣) الازهري: مصطفى محمود، تيسير قواعد النحو للمبتدئين: ٣٣٢ – ٣٣٣.

(٤) سورة يوسف: الآية ٧٣.

(٥) الجديد في تفسير القرآن المجيد، ٤: ٦٦، تفسير الصافي للفيض الكاشاني، ٢: ٢٤٣. ظ: اعراب القرآن لمحي الدين الدرويش، ٤: ١٦.

(٦) سورة الفجر: الآية ١ – ٥.

الليالي العشر، وقيل هو فجر المحرَّم؛ لأنه تتجدد عنده السنة، وقيل غير ذلك، والقسم بالفجر بحد ذاته يدل على عظمة مفجِّره بقدرته، وذكر الليالي العشر والقسم بها؛ لأنها من أيام الحج التي شرّفها الله تعالى ورغَّب الناس فيها بالعمل الصالح، ثم عطف على قسمه بقوله تعالى : (والشفع والوتر) أي الزوج والفرد من العدد، وقيل: هي كل ما خلقه الله تعالى فهي إما زوج وإما فرد، وقيل : الصلاة منها شفع ومنها وتر، وقيل غير ذلك، ((والليل اذا يسر)) أي إذا سار وأدبر ومضى بظلامه حيث إنّ سَيرَه مرتب من لدن خالقٍ عظيمٍ مدبِّرٍ (هل في ذلك قسم لذي حجر ؟) أي هل في ذكر هذه الإيمان التي أقسم بها سبحانه يمين تُقنِعُ صاحب العقل؟ أو من كان ذا عقلٍ ولُبٍّ يقتنع بهذه الإيمان، فإنَّ ما أقسم الله تعالى من هذه المذكورات فيه عجائب وغرائب تدلُّ على وحدانية موجدها وعلى عظمة صُنعه وبديع تدبيره وحكمته ، وجواب القسم هو ((إنّ ربك لبالمرصاد))، وقيل أنه محذوف وتقديره: ليقبضنّ الله على كل ظالم[1]. ويدل عليه قوله تعالى: ((ألم تر كيف فعل ربك بعاد.....الى قوله تعالى: سوط عذاب)) [2].

هـ- الترغيب والترهيب : وهو كل ما يتناول مسألة الترغيب في الله وطاعته والعمل على إرضائه، وما يتناول مسألة الترهيب من الله ومن معصيته والإعراض عن ذكره[3].

قال تعالى : ﴿ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾[4] فقال الشيخ : الآية الكريمة فيها عطف وصف ثواب المصدقين على وصف عقاب المكذبين كما هو شأنه تعالى من ذكر الترغيب مع الترهيب تنشيطا لاكتساب ما يزلف، وتثبيطا عن اقتراف مايتلف، وقوله : (أنّ لهم

(١) الجديد في تفسير القرآن المجيد، ٣٦٢:٧ – ٣٦٥، الطبرسي: الفضل بن الحسن، مجمع البيان، ٣٩٣:١٠ – ٣٩٤.

(٢) سورة الفجر: الآية/ ٦ – ١٣.

(٣) المنذري: عبدالعظيم، تهذيب الترغيب والترهيب، ١: ٥.

(٤) سورة البقرة: الآية/ ٢٥.

جنات تجري من تحتها الأنهار) الجملة بيان للمبشر به، رتبت فيها البشارة على الإيمان والعمل إيذاناً بأنّ السبب في الإستحقاق مجموع الأمرين[١].

وقال تعالى : ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ﴾[٢] فقال الشيخ (قدس سره) : إنّ الله تعالى أخذ في بيان أوصاف زكريا (عليه السلام) وأهله ومن سبق ذكره من الأنبياء (عليهم السلام) أنّهم كانوا يبادرون الى أفعال الخير ويسبقون إليها غيرهم ويرغبون فيها وبثوابها وفي هذه الآية دلالة على أن المسارعة الى كل طاعة مرغوب فيها من لدنه تعالى، وعلى أن الصلاة في أول وقتها أفضل، فهؤلاء كانوا راغبين في الطاعة محبين لها حباً شديداً وراهبين : أي خائفين من المعصية، ولم تكن رغبتهم في الثواب فقط، ولا رهبتهم من العقاب فقط، لان مقامهم أرفعُ من ذلك[٣].

٢- التوابع :

هي الكلمات التي لا يمسها الإعراب إلا على سبيل التبع لغيرها، وتشمل : (النعت، والتوكيد، والعطف، والبدل) [٤].

أ- النعت : هو التابع، المشتق أو المؤول به، المباين للفظ متبوعه، وفائدته : تخصيص أو توضيح أو مدح أو ذم أو ترحم أو توكيد، ويتبع منعوته في واحد من أوجه الإعراب، ومن التعريف والتنكير[٥]، وهو على نوعين : حقيقي الذي يأتي وصفا للمنعوت نفسه وبيانا لبعض أحواله، وسببي الذي يأتي وصفا وبيانا لبعض أحوال ما يرتبط به[٦].

---

(١) الجديد في تفسير القرآن المجيد، ١: ٥٣، البيضاوي: عبد الله بن عمر، انوار التنزيل، ١: ٥١.

(٢) سورة الانبياء: الآية/ ٩٠.

(٣) الجديد في تفسير القرآن المجيد، ٤: ٥٢١، الطبرسي: الفضل بن الحسن، مجمع البيان، ١١٦:٧.

(٤) عبدالحميد: محمد محي الدين، شرح قطر الندى وبل الصدى لابن هشام: ٢٧٨.

(٥) م. ن: ٢٨٧ – ٢٧٩، الجزائري: حميد، النحو الجامع: ١٥٩ – ١٦٠.

(٦) الازهري: مصطفى محمود، تيسير قواعد النحويين للمبتدئين: ٣٠٠.

قال تعالى: ﴿وَالْوالِداتُ يُرْضِعْنَ أَوْلادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كامِلَيْنِ لِمَنْ أَرادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضاعَةَ﴾[1] فقال الشيخ السبزواري (قدس سره) في معنى الآية : إنّ الإرضاع حق الأمّهات فلا يُمنعنَ منه إن أردنَه، ويجب الإرضاع على الأم فيما إذا لم يقبل الرضيع ثدي غيرِ أمه و(حولين) يعني سنتين، تحديد لأقصى مدة الرِضاع، ولرفع احتمال التسامح في الحولين بتجويز النقص عن الحولَين نَعَتَهما سبحانه بقوله (كاملين) أي تامَّين، وتأكيداً لمن رغب في إتمام الرضاعة[2].

وقال تعالى : ﴿أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللهُ سَبْعَ سَماواتٍ طِباقاً﴾[3] فقال الشيخ السبزواري : هذا خطاب منه سبحانه لسائر المكلفين ينبِّههم فيه الى توحيده؛ لأنه الخالق القادر، و وهو يعني انكم افلا تنظرون إلى السموات السبع التي خلقها الله تعالى طباقا : أي واحدة فوق الأخرى كالقباب، ولفظة (طباقاً) منصوبة على أنّه نعت للفظة (سبعَ) أي سبع سماوات ذات طباق، أو هو منصوب على أن يكون التقدير أخلقهنَّ طباقاً[4].

ب- التوكيد : تابع يذكر تقريراً لأمر متبوعه وكون المتبوع على ظاهره وهو نوعان : لفظي ومعنوي، اللفظي : هو إعادة اللفظ الأول بعينه أو بمرادفه، ويقع في المفرد والجملة، والمعنوي : ما يؤكد به لرفع المجاز عن الذات، وله لفظان : النفس والعين المضافتان إلى ضمير يطابق المؤكد، وما يرفع توهم عدم إرادة الشمول وألفاظه (كلا، كلتا) للمثنى و (كل، جميع، عامة) في ذي أجزاء يصح افتراقهما، المضافة الى ضمير يطابق المؤكد[5] ففي قوله تعالى : ﴿كَمْ أَهْلَكْنا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ فَنادَوْا وَلاتَ حِينَ مَناصٍ﴾[6] فقال الشيخ (قدس سره) : هذه الآية الشريفة

(١) سورة البقرة: الآية/ ٢٣٣.
(٢) الجديد في تفسير القرآن المجيد، ١: ٢٨٦.
(٣) سورة نوح: الآية/ ١٥.
(٤) الجديد في تفسير القرآن المجيد، ٧: ٢٤٠.
(٥) الجزائري: حميد، النحو الجامع: ١٦١.
(٦) سورة ص: الآية/ ٣.

تهديد لهم على كفرهم ونفاقهم فقد دمرنا الكثيرين قبلهم ممن كفروا (فنادوا ولات حين مناص) أي نادوا باستغاثة وتضرَّعوا حين نزول العذاب عليهم ولكن ليس الحين والوقت وقت مفرٍّ ولا يفيد في ذلك الوقت الندامة والرجوع؛ لأنه وقت معاينة العذاب، وفي لفظ (لات) زيدت على ((رُبَّ))، كما قال سيبويه:هي (لا) المشبهة بليس زيدت عليها تاء التأنيث وهي أيضا للتأكيد، وبسبب هذه الزيادة اختصت بأحكام : منها أنها لا تدخل إلاّ على الأحيان، ومنها أنها لا يبرز إلاّ أحد جزأيه : أما الاسم وأما الخبر، ويمتنع بروزهما جميعاً[١].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَلَٰكِنَّ النَّاسَ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾[٢] فقال الشيخ السبزواري : إنَّ الله سبحانه وتعالى أكد بحقيقة عدم ظلم الناس، وأنه يُوفِّيهم جزاء أعمالهم غير منقوص؛ لأنه منزَّه عن الظلم والجور (ولكنّ الناس أنفسهم يظلمون) أي إنَّ الناس العاصين يظلمون أنفسهم بأنفسهم حين ينصرفون عن دعوته سبحانه ويمضون مع هوى نفوسهم[٣] .

ويجوز توكيد جملة بمثلها، ففي قوله تعالى : ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا (٥) إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾[٤] فقال الشيخ السبزواري : أي إنّ مع الفقر سعةً وغنىً أو إنّ مع الشدة والضيق فرجاً، وذلك بأن يُظهرك الله تعالى على المعاندين والكافرين وعلى أعدائك من المشركين وينصرك عليهم فتقتل جبابرتهم وينقاد بعضهم للحق طوعا أو كرها، وقد كررها سبحانه للتأكيد على ذلك[٥].

وقال تعالى : ﴿وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا إِلَٰهٌ وَاحِدٌ﴾[٦] فقال الشيخ : كلمة (من) في الجملة زائدة، وكأنه تعالى قال : ما إلهٌ إلاّ إلهٌ واحد، أعني : ما إلهٌ قط معروف

---

(١) الجديد في تفسير القرآن المجيد، ٦: ٩٨.

(٢) سورة يونس: الآية/ ٤٤.

(٣) الجديد في تفسير القرآن المجيد، ٣: ٤٢٨.

(٤) سورة الانشراح: الآية/ ٥ – ٦.

(٥) الجديد في تفسير القرآن المجيد، ٧: ٣٨٥.

(٦) سورة المائدة: الآية/ ٧٣.

بالوحدانية إلاّ الله، وهو لا ثاني له، والجملة جاءت بهذه الصيغة للإستغراق والعموم بحسب هذا التقدير[١].

ت- العطف : هو التابع الذي يفصل بينه وبين متبوعه بحرف عطف لغرض ما، وهو على نوعين :

١- عطف بيان : هو تابع جامد شبيه بالنعت في إيضاح متبوعه، ولا حاجة فيه الى حرف عطف، وهو يوافق معطوفه في (الإعراب – العدد – النوع – التعريف والتنكير).

٢- عطف النسق : هو تابع يتوسط بينه وبين متبوعه حرف عطف، وأحرف العطف تسعة : (الواو ، الفاء ، ثم ، أو ، أم ، لا ، لكن ، بل ، حتى)[٢].

قال تعالى : ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾[٣] فقال الشيخ السبزواري : أنّ قوله ((وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب)) عطف على قوله ((ليقوم الناس بالقسط)) أي ليعرف نُصرة من ينصره وجهاد من يجاهد مع رسوله الكريم (ﷺ) و(بالغيب) يعني في الواقع من غير مشاهدة بالعين، فالله تعالى هو القوي الذي يغلب أعداءه ويقهرهم، وأنه منيعٌ من أن يعترض عليه معترض من سائر خلقه[٤].

وقال تعالى : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ ﴾[٥].

فقال الشيخ السبزواري (قدس سره) : عبارة (والمسجد الحرام) فهي في سياق الكلام الذي يقتضي كونها عطفاً على سبيل الله، أي منعٌ عن سبيل الله وعن المسجد

---

(١) الجديد في تفسير القرآن المجيد، ٢: ٥٠٢.

(٢) الازهري: مصطفى محمود، تيسير قواعد النحو للمبتدئين: ٣١٠ – ٣١٢.

(٣) سورة الحديد: الآية/ ٢٥.

(٤) الجديد في تفسير القرآن المجيد، ٧: ١١١.

(٥) سورة البقرة: الآية/ ٢١٧.

الحرام، كما أنّ سَوق ظاهر اللفظ قد يناسب في عطف (صدٌّ) و(كفرٌ) على (قتال كبير) [١].

وقال تعالى : ﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِندَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [٢] فقال الشيخ السبزواري: إنّ الله سبحانه وتعالى بينَ أنّ شرَّ مَن يدبُّ على الأرض ويتحرك على رجلين أو أكثرهم هم الذين كفروا به وبرسله وبآياته وهم شر جميع المخلوقات في معلومه وفي حُكمه (فهم لا يؤمنون) لا يصدَّقون به ولا بِرُسلِه وكُتبِه والفاء في (فهم) تعطف جملة على جملة، والتقدير : كفروا مصمِّمين على الكُفر فهم لا يؤمنون، وأجيز عطف جملةٍ أسميةٍ على جملةٍ فعليةٍ؛ لما فيها من التأدية الى معنى الحال لأنهم بشغفهم في الكفر وإصرارهم عليه أدّى الى الحال في أنهم لا يؤمنون[٣].

ج- البدل : هو التابع المقصود وحده بالحكم بلا واسطة عاطف، وأنواعه هي:

١- بدل كل من كل: ويسمى البدل المطابق، أي بدل الشيء مما يطابق معناه، ولهذا فهو لا يحتاج الى ضمير يربطه بالمبدل منه، كما أنه إذا تعذر إبداله على اللفظ أبدِل على المحل.

٢- بدل بعض من كل: وهو بدل جزء من كل، قليلاً كان ذلك الجزء أو مساوياً له أو أكثر منه، ويشترط فيه اتصاله بضمير يعود على المبدل منه إما مذكور وإما مقدر.

٣- بدل اشتمال : وهو بدل شيء من شيء يشتمل عامله على معناه إجمالاً، ولابد فيه من ضمير يعود على المبدل منه مذكور او مُقدر[٤].

قال تعالى : ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ [٥] فقال الشيخ (قدس سره) : هذه الجملة بدل كل من الصراط المستقيم، ونتيجته التأكيد أو التنصيص[٦].

---

(١) الجديد في تفسير القرآن المجيد، ١: ٢٥٧.

(٢) سورة الانفال: الآية / ٥٥.

(٣) الجديد في تفسير القرآن المجيد، ٣: ٢٩٤.

(٤) ظ: ظفر: جميل احمد، النحو القرآني (قواعد، وشواهد): ٥٠٠ – ٥٠٥.

(٥) سورة الفاتحة: الآية/ ٧.

(٦) الجديد في تفسير القرآن المجيد، ١: ٢١.

وقال تعالى : ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً﴾[1]. فقال الشيخ (قدس سره) : قوله تعالى (من إستطاع اليه سبيلا) – بدل بعض من كل – بدل من الناس والضمير العائد على المبدل منه مقدر، وللتقييد بالإستطاعة العرفية التي هي شرط في كل تكليف[2].

وقال تعالى : ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ﴾[3] فقال الشيخ السبزواري : الشهر الحرام هو رجب، يسألونك : قتال فيه ؟ فلفظة (قتال بدل إشتمال – والضمير العائد على المبدل منه هو الهاء في فيه – من الشهر الحرام)[4].

٣- **الضمائر** : الضمير : اسم لما وضع لمُتَكلِم كأنا أو المخاطب كانت أو لغائب كهو أو لمخاطب تارة ولغائب أخرى وهو الألف والواو والنون، وكلها مبنية، وأقسامه : ما كان بارزاً : وهو ماله صورة في اللفظ مثل (أنا، تاء قمتُ)، أو مستتراً : وهو ما ليس له صورة في اللفظ مثل (أنت المُقدّر) في نحو قولك (قم)، ويقسم الى واجب الإستتار وهو ما لا يخلفه ظاهر ولا ضمير منفصل المرفوع بأمر الواحد أو بمضارع (مبدوء بالهمزه كأقوم أو بالنون كنقوم أو بالتاء كتقوم)، وجواز الإستتار: وهو ما يخلفه الظاهر والضمير المنفصل المرفوع بفعل الغائب أو الغائبة أو الصفات المحصنة أو اسم الفعل الماضي، كما ويقسم الضمير البارز الى منفصل الذي يفتتح به النطق ويمكن وقوعه بعد إلاّ، ومتصل ما ليس كذلك[5].

قال تعالى : ﴿فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً﴾[6] فقال الشيخ السبزواري : من

---

(١) سورة ال عمران: الآية/ ٢٧.

(٢) الجديد في تفسير القرآن المجيد، ٢: ١٠٨.

(٣) سورة البقرة: الآية/ ٢١٧.

(٤) الجديد في تفسير القرآن المجيد، ١: ٢٥٧.

(٥) ظ: عبد الحميد: محمد محي الدين، قطر الندى وبل الصدى: ٩١-٩٢، ظفر: جميل احمد، النحو القرآني (قواعد وشواهد): ٨٣ – ٨٥

(٦) سورة الفتح: الآية/ ٢٦.

لطف الله تعالى ورحمته لنبيه (ﷺ) أنّه تعالى أنزل السكينة عليه لتسكين قلبه وثباته وليتحمل حميَّة القوم وأذاهم، والمراد بـ(كلمة التقوى) هي الشهادة بالولاية مع قطع النظر عن الروايات الكثيرة الواردة بهذا الشأن، أن الشهادة بالوحدانية في بدء الاسلام كانت أمراً صعبا بعد ذلك صارت أمرا متعارفاً معتاداً وشعاراً للدخول في الدين الإسلامي بخلاف الشهادة بالولاية فإنها كانت صعبة ثقيلة إلاّ على الخاشعين من بداية الإسلام الى نهايته ولذا كانوا يحتاجون الى الإلزام والإثبات، كما قال تعالى : ﴿وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى﴾ فإنّ مرجع الضمير أهل الإيمان فقط أي ثبتهم عليها (وكانوا أحقَ بها وأهلها) يُحتمل أن تكون الجملة في معرض التعليل لانحصار إرجاع الضمير اليهم، أي لكونهم أحقّاء بها وأهلاً لها وغيرهم ليسوا كذلك، ((وكان الله بكل شيء عليماً)) أي إنّ الله تعالى يعلم من كان أهلاً لكلمة الشهادة بالولاية وحقيقاً بها[1].

٤- وضع الظاهر موضع المضمر : قال تعالى : ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾[2] فقال الشيخ السبزواري : بأنّه جاء مؤكداً أنّ من يتخذ هؤلاء أولياء يكون من حزب الله، وقد كانت القاعدة أن يقال : من يتخذ هؤلاء أولياء فانهم الغالبون، إلاّ أنّه تعالى إيذاناً بأنّهم حزبه، وإشعاراً بتفخيم شأنهم، وتعريضاً بأنّ أضدادهم حزب الشيطان عبر سبحانه وتعالى تصريحاً بالاسم الظاهر – حزب الله – مكان الضمير – هم – لرفع الشبهة في المرجع[3] وقال تعالى : ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ﴾[4]. فقال الشيخ السبزواري : في هذه الآية، لعل المراد من السماء والأرض هو جنسهما، أي أريد بهما صورة الخلق العامة التي تشمل غيرهما مما في السموات والأرضين، فلا يكون خلقهما بدون غرض أصلا او

(١) الجديد في تفسير القرآن المجيد، ٦: ٤٩٣.

(٢) سورة المائدة: الآية/ ٥٦.

(٣) الجديد في تفسير القرآن المجيد، ٢: ٤٨٦.

(٤) سورة ص: الآية/ ٢٧.

بدون غرض صحيح لفاعله فيقال له العبث، بل خلقناهما لحكمة ومصالح كثيرة ومنافع جليلة لا تخفى على أولي البصيرة، وما كان قولهم –بخلقهما العبثي – إلاّ هو مظنون الكفرة، ((فويل للذين كفروا))، حيث أُقيم الظاهر مقام المضمر لأنه أصرح في كونهم كافرين وإشارةً الى العلة فويل لهم (من النار) الذي هو بيان للويل الذي هددهم به سبحانه[1].

٥- حروف المعاني : المشهور أنّ حروف الجر عشرون حرفاً، وأنواعها : حرف الجر الأصلي، وحرف الجر الزائد زيادة محضة، وحرف الجر الشبيه بالزائد، وقد يتعدد معناها أو يشترك في المعنى الواحد حرفان أو أكثر، غير أنّ الحروف المشتركة في تأدية المعنى الواحد قد تتفاوت فيما بينها، فبعضها أقوى على إظهاره من غيرها لكثرة استعمالها فيه وشهرتها به، ومن المستحسن اختيار الحرف الأوضح والأشهر وقت الاستعمال دون الحرف الغريب أو غير المألوف، وإذا اختلفت الحروف في أداء المعاني فيجب الاقتصار على مايؤدي المعنى المراد واختياره وحده، ولذا يجب تنويع الحروف وتغييرها على حسب المعاني المقصودة[2] ومن هذه الحروف:

١- (الى) ومعانيها : إنتهاء الغاية (زمانا او مكانا) – التبيين – بمعنى (في) الظرفية – بمعنى (مع) أي المعية– بمعنى (اللام) – التوكيد (زائدة) – بمعنى (الباء).

٢- (الباء) ومعانيها : الإلصاق – التعدية (باء النقل) – السببية – المصاحبة – بمعنى (على) – الظرفية (زمانية، مكانية، مجازية) – بمعنى (عن) – التبعيض – إنتهاء الغاية – التوكيد (زائدة) – المقابلة (باء العوض) – التوكيد (بالنفس والعين).

٣- (على) ومعانيها: الإستعلاء – المصاحبة – بمعنى (من) – الظرفية – التعليل – بمعنى (الباء) – بمعنى (من) – إسماً بمعنى (جانب).

---

(١) الجديد في تفسير القرآن المجيد، ٦: ١١٣.

(٢) ظ: حسن: عباس، النحو الوافي، ٢: ٣٥٤ – ٣٥٥.

٤- (عن) ومعانيها: المجاوزة – بمعنى (الباء) – التعليل – البدل – بمعنى (بعد) – بمعنى (على) – بمعنى (من) – اسماً بمعنى (جانب).

٥- (في) ومعانيها: الظرفية (زمانية، مكانية، مجازية) – المصاحبة – التعليل – الإستعلاء – بمعنى (الى) – المقايسة – بمعنى (الباء) – بمعنى (من) – بمعنى (عن) – التوكيد (زائدة).

٦- (الكاف) ومعانيها: التشبيه – التعليل – التوكيد (زائدة) – اسماً بمعنى (مثل).

٧- (اللام) ومعانيها: الإستحقاق – الإختصاص – الملك – التمليك – شبه التمليك – التبليغ – التعدية الى المفعول به – التبيين للفاعل أو المفعول – التعليل – التوكيد (زائدة) – التقوية – إنتهاء الغاية – بمعنى (في) – بمعنى (عند) – بمعنى (بعد) – بمعنى (عن) – بمعنى (على) – توكيد النفي – لام الصيرورة (لام العاقبة ولام المال) – بمعنى (الباء).

٨-(من) ومعانيها : إبتداء الغاية المكانية والزمانية والشخصية – التبعيض – بيان الجنس – التعليل – البدل – الفصل – التنصيص على العموم أو تاكيد العموم (الزائدة) – بمعنى (عن) – بمعنى (على) – بمعنى (الياء) – بمعنى (في) الظرفية الزمانية والمكانية – بمعنى (عند) – بمعنى (بعد) [1].

ومن الأمثلة على ذلك :

قال تعالى : ﴿ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ ﴾[2] فقال الشيخ السبزواري (قدس سره) : إن التعبير بالخيط جاء للاحتراز عن توهم اشتراط انتشار ضوء النهار، فإنَّ القدر المحرم للإفطار من البياض يشبه الخيط الأبيض الممتد على الأفق في أول ظهور الفجر، فيزول بظهوره قهراً مثله من السواد، ومن هذا يستفاد أنه لا يعتبر الإنتشار دلالة على الفجر، فقوله (من الفجر) : يعني البياض المعترض في الأفق الذي لاشك فيه، الذي يشير الى وضوح الفجر الصادق لكل ناظر إلى الأفق، وهذا هو معنى التبيين لحرف الجر

(١) ظ: ظفر: جميل احمد، النحو القرآني (قواعد وشواهد): ٣٩٨ – ٤١٩ (للمزيد يراجع).

(٢) سورة البقرة: الآية/ ١٨٧.

(من)، وقد يحتمل أن يكون معناه للتبعيض، أي إنَّ الخيط الأبيض الذي يبدو منه، وهو بعض الفجر لا الفجر كله حين انتشاره في الأفق بتمامه، (ثم أتموا الصيام الى الليل) وهذا بيان لختام الصوم بعد بيان بدئه، حيث أن ختام الصوم في أول الليل عند الغروب الشرعي[١].

وقال تعالى : ﴿ ثُمَّ لَآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ ﴾[٢] فقال الشيخ (رحمه الله) : أنّما دخلت (من) في القدام والخلف، و(عن) في اليمين والشمال، لأن في القدام والخلف معنى طلب النهاية، وفي اليمين والشمال يكون الإنحراف عن الجهة، وحين يفعل ذلك مع العباد يكفرون بأوامره، ويكونون غير شاكرين لله لأن الشيطان يستزلهم فيطيعونه ويعصمون الخالق تبارك وتعالى[٣].

ثانياً: علم البيان:

البيان لغة : الكشف والظهور والوضوح[٤].

اصطلاحاً : أصول وقواعد يعرف بها إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة، وتراكيب متفاوتة في وضوح الدلالة العقلية على نفس ذلك المعنى، وأركانه : التشبيه – المجاز – الإستعارة – الكناية[٥].

الدلالة : قال الرازي بأنها فهم المعنى من اللفظ للعلم بوضعه[٦]، أو هي كون الشيء بحالة إذا علمت بوجوده انتقل ذهنك إلى وجود شيء أخر[٧].

ومن شأن البلاغي اهتمامه بالدلالة اللفظية التي هي كون اللفظ بحالة ينشأ من العلم بصدوره من المتكلم العم بالمعنى المقصود به، وهي على اقسام ثلاث:

---

(١) الجديد في تفسير القرآن المجيد، ١: ٢٢٣ – ٢٢٤.

(٢) سورة الاعراف: الآية/ ١٧.

(٣) الجديد في تفسير القرآن المجيد، ٣: ١٢٦.

(٤) إبن فارس: احمد، معجم مقاييس اللغة، ١: ٣٢٨.

(٥) ظ: الحسيني: جعفر السيد باقر، اساليب البيان: ١٩٦، الهاشمي: احمد، جواهر البلاغة: ٢٥٢.

(٦) ظ: العوادي: مشكور كاظم، البحث الدلالي عند ابن سينا: ١١٤.

(٧) المظفر: محمد رضا، المنطق، ١: ٢٧.

١-المطابقية : دلالة اللفظ على تمام معناه الموضوع له ويطابقه كدلالة لفظ الكتاب على تمام معناه.

٢- التضمنية : دلالة اللفظ على جزء معناه الموضوع له في ضمنه كدلالة لفظ الكتاب على الورق وحده.

٣- الإلتزامية : دلالة اللفظ على معنى خارج عن معناه الموضوع له لازم له يستتبعه إستتباع الرفيق اللازم الخارج عن ذاته كدلالة لفظ الدواة على القلم، على أن يكون التلازم ذهنياً، واضحاً بيناً، وبدون الحاجة الى توسط شيء آخر[١].

١- التشبيه لغة : التماثل والتشاكل، يقال : هذا مثل هذا وشبهه[٢].

اصطلاحاً : عقد مماثلة بين أمرين أو أكثر، قصد إشتراكهما في صفة أو أكثر بأداة لغرض يقصده المتكلم، وأركانه أربعة : المشبه، المشبه به (طرفي التشبيه)، ووجه الشبه، وأداة التشبيه[٣] قال تعالى : ﴿فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ﴾[٤] فقال الشيخ (قدس سره) : معنى توارث : أي اختفت الشمس واستترت وراء الافق، والمراد بالحجاب هو ستار الليل وظلامه، وإيراد التوراي بالحجاب للشمس تشبيه لها بمخدرة إختفت وراء الستار[٥].

وقال تعالى : ﴿وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عِينٌ (٤٨) كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَكْنُونٌ﴾[٦] فقال الشيخ : مكنون يعني مصون عن الغبار، ومكدرة عن كل آفة، وتشبه الجارية بالبيض : بياضاً وملامسة وصفاء لون؛ لأنه أحسن الألوان للبدن، وقد جرت عادة العرب بتشبيه النساء بالبيض بقولهم بيضات الخدود، والمراد من البيض على مايقولون

(١) ظ: المظفر: محمد رضا، المنطق، ١: ٢٩ – ٣٠.

(٢) ابن فارس: احمد، معجم مقاييس اللغة، ٣: ٢٤٣.

(٣) ظ: الهاشمي: احمد، جواهر البلاغة: ٢٥٥ – ٢٥٦.

(٤) سورة ص: الآية / ٣٢.

(٥) الجديد في تفسير القرآن المجيد، ٦: ١١٦.

(٦) سورة الصافات: الآية/ ٤٨ – ٤٩.

هو بيض النعام؛ لأن بيضه أصفى البيض وأحسنه لوناً وهو مشوب بقليل من الصفرة، وهذا من أحسن الألوان لأبدان النساء عند العرب[١].

٢- المجاز : هو اللفظ المستعمل في غير ماوضع له في اصطلاح التخاطب مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الوضعي، وأقسامه أربعة، وأنواعه كثيرة[٢].

قال تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴾[٣] فقال الشيخ السبزواري : إنّ الله تعالى ذكر ثواب الذين آمنوا وعملوا الصالحات بأن يدخلهم (جنات تجري من تحتها الأنهار) حيث وجه الإتصاف بجريان الماء تحت البساتين فإنها مجاز في الحذف، والمراد مياه الأنهار حيث إن النهر ليس له جريان، وأما كونها تحتها الذي هو ضد الفوق فيمكن ان يكون باعتبار أن بساتين الجنة لعلها مشتملة على قصور وعرف يجري الماء تحتها، أو المراد به هو الأسفلية فان المياه جريانها نوعاً يكون في الجداول والأنهار الصغار وهما أسفل من سطح البستان، عندها يصدق أن تكون المياه الجارية بهذا الاعتبار هي تحت البساتين[٤].

وقال تعالى : ﴿ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضاً وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴾[٥] فقال الشيخ السبزواري : معنى المرض : أي شك ونفاق : ووجه تسمية الشك بالمرض أن الشك تردد بين الأمرين، والمريض مردّدٌ بين الحياة والممات، أو لأن قلوبهم كانت في اضطرابها تغلي على النبي والوصي حسداً، كما أن المريض يكون دائما عرضة للاضطراب والتزلزل والخوف من الموت، ورجاء العافية والصحة والسلامة، والجملة تارة تُحمل على الحقيقة، وأخرى على

(١) الجديد في تفسير القرآن المجيد، ٦: ٦٠.

(٢) ظ: الهاشمي: احمد، جواهر البلاغة: ٣٠٢، الحسيني: جعفر السيد باقر، اساليب البيان: ٣٧٨، للتوسع فليراجع.

(٣) سورة الحج: الآية/ ١٤.

(٤) الجديد في تفسير القرآن المجيد، ٥: ١٥.

(٥) سورة البقرة: الآية/ ١٠.

المجاز، أما الأولى فلان قلوبهم كانت متألمة ومتأثرة، وهي في قلق وانزعاج حنقاً على النبي (ﷺ) والمؤمنين، وهذا أشد الأمراض وأصعب الألام، بحيث ربما يموت الإنسان منه، وأما الثانية : فبناء على أن المراد بالمرض : الكفر أو الغل أو حب العصيان والتمرد مما هو آفة شبيهة بالمرض، فإطلاق المرض عليها مجازٌ أو كناية عن الرعب الذي سلطه الله تعالى عليهم حين رأوا شوكة المسلمين وقوتهم فقذف في قلوبهم الرعب[١].

٣- الاستعارة لغة : طلب الشيء عارية، يقال : استعار الكتاب، أي طلبه عارية[٢].

واصطلاحاً : استعمال اللفظ في غير ماوضع له لعلاقة (المشابهة) بين المعنى الأصلي والمعنى المستعمل فيه، مع قرينة صارفة عن إرادة المعنى الأصلي، والإستعارة ليست إلاّ تشبيهاً حذف أحد طرفيه ووجه الشبه وأداته، وبذلك يكون أبلغ منه، وأقسامها : تصريحية ومكنية وتخيلية[٣] قال تعالى : ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَاماً فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ﴾[٤] فقال الشيخ السبزواري : معنى الآية : ألم يعلموا علماً يقينياً أنّا لأجلهم خلقنا أنعاما حيث باشرنا إحداثها بالذات من غير وليٍّ ولامُعين، وذكر الأيدي من باب الإستعارة لإفادة التفرُّد والإختصاص في العمل، وإسناد العمل اليها للمبالغة في تفرُّده وتوحُّده سبحانه بالإحداث، واختص الأنعام بالذكر لما فيها من بدائع الفطرة وعجائب الخلقة وكثرة المنفعة، فالإنسان يتصرف فيها وهم متملِّكون لها وقاهرون لها بتسخيرنا إياها لهم مع كمال ضعف الإنسان وغاية قوتها[٥].

---

(١) الجديد في تفسير القرآن المجيد، ١: ٣٨.

(٢) ظ: ابن منظور: محمد بن مكرم، لسان العرب، ٤: ٦١٢.

(٣) ظ: الهاشمي: احمد، جواهر البلاغة: ٣١٥ – ٣١٧.

(٤) سورة يس: الآية / ٧١.

(٥) الجديد في تفسير القرآن المجيد،٦:٣٧ – ٣٨

وقال تعالى : ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ (٢٧) قَالُوا إِنَّكُمْ كُنْتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ الْيَمِينِ﴾[١] فقال الشيخ (قدس سره) : أي إنّهم وقت الحساب والمواجهة يسأل بعضهم بعضاً توبيخاً فيقول المغوي للغاوي : لم أغويتني وأضللتني : فيجيبه المغوي : (قالوا إنَّكم كنتم تأتوننا) أي إننا ما أغويناكم وإنما كنتم تأتوننا (عن اليمين) وهي مستعارة لجهة الخير وجانبه ومعناه كنتم تأتوننا من جانب الدين بزعمكم أن الدين والحق عندنا وأن ماكنا عليه هو الحق، وقيل انها مستعارة للقوه والقهر لأن اليمين موصوفة بالقوة وبها يقع البطش بمعنى أنهم أجبروهم وقهروهم جبراً وقهراً وأدخلوهم في الضلالة ولذا قالوا لهم خطاباً ((إنكم تأتوننا عن اليمين)) كناية عن القوة والجبر [٢].

٤- الكناية لغة: مصدر كنيت أو كنوت بكذا، إذا تكلمت بشيء وتريد به غيره[٣].

واصطلاحا : لفظ أريد به غير معناه الموضوع له، مع جواز إرادة المعنى الحقيقي لعدم وجود قرينة مانعة من إرادته[٤].

قال تعالى : ﴿فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْباً بِالْيَمِينِ﴾[٥] فقال الشيخ السبزواري : أي مال عليهم مستخفياً، والتعدية بعلى للإستعلاء (ضربا باليمين) أي أخذ يضربهم ضربا باليمين لأنها أقوى، واليمين كناية عن ذلك[٦].

وقال تعالى : ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقاً مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾[٧] حيث قال الشيخ (رحمه الله) : إنَّ معناها عدم

---

(١) سورة الصافات: الآية/ ٢٧ – ٢٨.

(٢) الجديد في تفسير القرآن المجيد، ٦: ٥٤.

(٣) ظ: عبد الحميد والسبكي: محمد محي الدين ومحمد عبد اللطيف، المختار من صحاح اللغة: ٤٥٣.

(٤) ظ: الهاشمي: احمد، جواهر البلاغة: ٣٥٧، الحسيني: جعفر السيد باقر، اساليب البيان: ٦٦٥.

(٥) سورة الصافات: الآية / ٩٣.

(٦) الجديد في تفسير القرآن المجيد، ٦: ٧٢.

(٧) سورة البقرة: الآية / ١٨٨.

التصرف في مال الغير إلاّ بإذنه ورضاه، والأكل هنا كناية عن التصرف والتقلب، والمراد بالباطل هو عدم المجوز الشرعي(١).

ثالثاً: علم البديع:

هو علم يعرف به الوجوه، والمزايا التي تزيد الكلام حسنا وطلاوة، وتكسوه بهاء ورونقاً بعد مطابقته لمقتضى الحال، مع وضوح دلالته على المراد لفظاً ومعنى(٢).

١- المبالغة : هو أن يدعي المتكلم لوصف، بلوغه في الشدة أو الضعف حداً مستبعداً أو مستحيلاً لئلا يظن أنه غير متناهٍ في الشدة أو الضعف(٣).

قال تعالى : ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾(٤) فقال الشيخ السبزواري في معنى قوله تعالى : ﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ بأن تحسنوا إليهما، وهذا ليس أمراً بالإحسان إليهما فحسب بل هو مبالغة في ضرورة الإحسان إليهما ليبين أن ترك الإساءة إليهما غير كاف بل لابدَّ من صريح الإحسان للوالدين عرفاناً بجميلهما وبراً بهما(٥).

وقال تعالى : ﴿وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾(٦) فقال الشيخ السبزواري (قدس سره) : إنَّ عرض الجنة بمقدار عرض السموات والأرض وقد ذكر العرض مبالغةً في السعة، إذ يكون العرض دائما أقل من الطول، ويكون طولها – مثلا – كطول سبع سموات وسبع أرضين لو تواصلت فيما بينها، ويكون كل من عرضها وطولها ما لايقدر الناس على

(١) الجديد في تفسير القرآن المجيد، ١: ٢٢٥.

(٢) ظ:الهاشمي:احمد، جواهر البلاغة: ٣٧٠، الحسيني: جعفر السيد باقر، اساليب البديع: ١٠٦.

(٣) ظ: الهاشمي: احمد، جواهر البلاغة: ٣٩١، الجبوري: محمد فليح، توظيف اساليب البديع: ١١٠.

(٤) سورة الانعام: الآية / ١٥١.

(٥) الجديد في تفسير القرآن المجيد، ٣: ١٠٧.

(٦) سورة ال عمران: الآية/ ١٣٣.

استيعابه ولايخطر لهم ببال، أما وصفها الحقيقي فهو : ما لاعينٌ رأت ولا أذنٌ سمعت ولا خطر على قلب بشر[١].

وقال تعالى : ﴿يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ﴾[٢] فقال الشيخ : أن إختيار الأصابع على الأنامل مع مناسبة الأنامل هو للمبالغة[٣].

٢- الإلتفات : هو العدول من أسلوب في الكلام الى أسلوب آخر مخالف للأول[٤] وعرفه ابن المعتز : هو انصراف المتكلم عن المخاطبة الى الإخبار وعن الإخبار إلى المخاطبة وما يشبه ذلك، ومن الإلتفات الإنصراف عن معنى الى معنى آخر[٥].

وقال تعالى : ﴿فَالْيَوْمَ لَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[٦]. فقال الشيخ (رحمه الله) : في هذه الآية التفات من الغيبة الى الخطاب وحاصله : يا أهل الموقف إنما الجزاء على طبق الأعمال، إن خيراً فخير وإنْ شراً فشر، وكلٌّ حسب مرتبته علواً واقتراباً أو دنواً وابتعاداً ليأمن المؤمن وليأيس الكافر[٧].

---

(١) الجديد في تفسير القرآن المجيد، ٢: ١٤٤.

(٢) سورة البقرة: الآية/ ١٩.

(٣) الجديد في تفسير القرآن المجيد، ١: ٤٥.

(٤) ظ: العلوي اليميني: يحيى بن حمزة، الطراز، تح: عبد الحميد هنداوي، ٢: ٧١.

(٥) ظ: الجبوري: محمد فليح، توظيف اساليب البديع في نقائض القرن الاول الهجري: ١١٩.

(٦) سورة يس: الآية/ ٥٤.

(٧) الجديد في تفسير القرآن المجيد، ٦:٢٩.

المبحث الرابع: المنهج الأخلاقي والعرفاني والعلمي

المطلب الأول: المنهج الأخلاقي

الأخلاق لغة : الخُلْق، والخُلُق : السجيَّة[١] وقال الراغب : (الخَلْق، والخُلُق) في الأصل واحد كالشّرب والشُّرب، لكن نص الخلق بالهيئات والأشكال والصور المدركة بالبصر، وخُصَّ الخلق بالقوى والسجايا المدركة بالبصيرة. قال تعالى : ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾[٢][٣].

واصطلاحاً : عرفه الجرجاني، عبارة عن هيئة للنفس راسخة تصدر عنها الأفعال بسهولة ويسر من غير حاجة إلى فكر وروية، فان كانت الهيئة بحيث تصدر عنها الأفعال الجميلة عقلا وشرعا بسهولة، سميت : خلقاً حسناً، وإن كان الصادر منها الأفعال القبيحة سميت : خلقاً سيئاً[٤]، والأخلاق الإسلامية : هي مجموعة الأقوال والأفعال التي يجب أن تقوم على أصول وقواعد وفضائل وآداب مرتبطة ارتباطا وثيقا بالعقيدة والشريعة الإسلامية من خلال القرآن الكريم وسنة الرسول الأكرم (ﷺ) والأئمة الأطهار (عليهم السلام)[٥] والأخلاق على قسمين :

١- الأخلاق الإيجابية : المتمثلة بحسن الخلق؛ لإنها تستميل النفوس وتورث المحبة وتزيد في المودة وتهدي الى الفعل الحسن[٦] ومن أمثلتها :

- الصدق ضد الكذب، وهو مطابقة القول الضمير والمخبر عنه معاً، ومتى ما انخرم شرط من ذلك لم يكن صدقاً تاماً[٧] أو هو وصف الشيء بالحال التي هو

---

(١) ظ: ابن منظور: محمد بن مكرم، لسان العرب، ١٠: ٨٦.

(٢) سورة القلم: الآية/ ٤.

(٣) ظ: مفردات الالفاظ: ٢٩٧.

(٤) ظ: التعريفات: ٨٣ (باب الخاء).

(٥) ظ: هيئة محمد الامين (ﷺ)، الأخلاق والآداب الإسلامية: ٨.

(٦) م. ن: ٨.

(٧) ظ: الأصفهاني: الراغب، مفردات الألفاظ: ٤٤٢، الشرباصي: احمد، موسوعة أخلاق القرآن، ١: ٤٠.

عليها أو مطابقة الكلام للواقع بحسب الإعتقاد[١] ففي قوله تعالى : ﴿يا أيها الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾[٢] فقال الشيخ : بأنّ الآية خطاب للمؤمنين يشرفهم به إذ يخاطبهم باجتناب معاصيه واتباع أوامره بالطاعات، وأن يكونوا مع الصادقين الذين لا يكذبون في قول ولا فعل، ولا يعرف الناس منهم إلاّ صدق اللهجة في سائر معاملاتهم مع الله ومع الناس، وقيل إنه سبحانه عنى الصادقين الذين عناهم قوله : رجالٌ صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه – يعني حمزة بن عبد المطلب، وجعفر بن أبي طالب (عليهما السلام) – ومنهم من ينتظر – يعني علي بن ابي طالب (عليه السلام)[٣].

- الشكر : هو معروف يقابل النعمة، سواء أكان باللسان أم باليد أو بالقلب، وقيل : هو الثناء على المحسن بذكر إحسانه، فالعبد يشكر الله أي يثني عليه بذكر إحسانه الذي هو نعمة، والله يشكر العبد أي يثني عليه بقبوله إحسانه الذي هو طاعته[٤].

قال تعالى : ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾[٥] فقال الشيخ : (أن أشكر لله) أي لأن أشكر لله أو قلنا له أشكر الله (ومن يشكر فإنما يشكر لنفسه) أي لعود نفعه اليها، والله تعالى (غنيٌّ) عن شكر الشاكرين (حميدٌ) أي حقيق بالحمد حُمِدَ أو لم يُحْمدَ، وأضاف الشيخ قوله : ثم إنه تعالى قدَّم الأمر بالشكر على نعمه الجزيلة لأنه المنعم وعقبه بالتنبيه على وجوب الشكر للوالدين؛ لأن حقوقهم على الأولاد كثيرة، وشكر الله بالحمد والطاعة وشكر الوالدين بالبّر والصلة[٦].

---

(١) ظ: سرور ابراهيم حسين، المعجم الشامل للمصطلحات العلمية والدينية، ٢: ٥٨٢.

(٢) سورة التوبة: الآية/ ١١٩.

(٣) الجديد في تفسير القرآن المجيد، ٣: ٣٩٠.

(٤) ظ: الجرجاني: علي بن محمد، التعريفات: ١٠٦.

(٥) سورة لقمان: الآية / ١٢ – ١٤.

(٦) الجديد في تفسير القرآن المجيد، ٥: ٣٨٦ – ٣٨٨.

ومن موارد الأخلاق الحميدة كثيرة نكتفي بهذين الموردين.

٢- الأخلاق السلبية:

المتمثلة بالرذائل : وهي الخصال الذميمة والسيئة عند الإنسان التي تحجبه عن اكتساب الفضائل[١] ومن أمثلتها :

- التكبر : وهو التعالي على الآخرين ورؤية النفس أن قدرها فوق قدر الغير، وهو من نتائج العجب فإنه إذا أعجب بنفسه أو بعلمه أو بعمله أو بشيء من أسبابه، إستعظم نفسه وتكبر، وقد يكون بالإمتناع عن قبول الحق معاندة[٢].

قال تعالى : ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾[٣] فقال الشيخ : أي لا تمل بوجهك عن الناس نخوة وتكبرا، وأقبل بوجهك عليهم تواضعا وخشوعا (ولا تمش في الأرض مرحا) أي لا تمرح مرحا شديدا، ولا تسر بكبرياء وعجرفة وبإظهار نشاط وفرح واعتزاز بالنفس، فان الله تعالى يكره المتخايل في مشيه المتكبر الفخور بنفسه الذي يمشي قليلا قليلاً ليخدع الناس بأنه ذو شخصية قدسية أو مالية، فلا ينبغي للإنسان العاقل أن يكون متصفا بهذه الصفات[٤] وقال تعالى : ﴿فَلَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ﴾[٥] إذ قال الشيخ : أي لساء مقام المتكبرين عن التوحيد والعبودية وبؤس في ذلك اليوم مثواهم[٦] وأمثال هذه الأخلاق السيئة كثيرة تحت طائلة إغواء الشيطان (لعنه الله) نكتفي بما ذكرناه.

المطلب الثاني: المنهج العرفاني

العرفان لغة : العلم، عرفه عرفانا ومعرفة، ورجل عروف وعارف : يعرف الأمور ولا ينكر أحدا رآه مرة، والعارف : مثل عليم وعالم[٧] وقال الجوهري : عرفته

(١) ظ: هيئة محمد الأمين (ﷺ)، الأخلاق والآداب الإسلامية: ٣٠.

(٢) ظ: هيئة محمد الأمين (ﷺ)، الأخلاق والآداب الإسلامية: ٢٢٥.

(٣) سورة لقمان: الآية / ١٨.

(٤) الجديد في تفسر القرآن المجيد، ٥: ٣٩١.

(٥) سورة النحل: الآية/ ٢٩.

(٦) الجديد في تفسير القرآن المجيد، ٤: ٢٢١.

(٧) ابن منظور: محمد بن مكرم، لسان العرب، ٩: ٢٣٦ (مادة: عرف).

من عرف، معرفة وعرفاناً[١].

واصطلاحاً : هي حالة معنوية وتصرفات الهية عند أناس إستندوا الى الشريعة وفهمها وتطبيقها كما ينبغي، وهذه الحالات والتصرفات نظمت ومنهجت فكانت علم العرفان[٢].

وقال يثربي : (العرفان هو عبارة عن العلم بالحق سبحانه، من حيث أسمائه وصفاته ومظاهره، والعلم بأحوال المبدأ والمعاد، وحقائق العالم، وكيفية رجوعها الى الحقيقة الواحدة، التي هي الذات الأحدية للحق تعالى، ومعرفة طريق السلوك، والمجاهدة لتحرير النفس من علائقها وقيودها، وقيود جزئيتها، وإتصالها بمبدئها، واتصافها بنعت الإطلاق والكلية) [٣].

وقال أمير المؤمنين (عليه السلام) : (أول الدين معرفته، وكمال معرفته التصديق به، وكمال التصديق به توحيده، وكمال توحيده الإخلاص له، وكمال الإخلاص له نفي الصفات عنه...) [٤].

قال تعالى : ﴿الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ (١٥٦) أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾ [٥] فقال الشيخ (قدس سره) : بما ورد في الأثر : كل شيء يؤذي المؤمن فهو له مصيبة، أي نكبة، فالمؤمنون إذا أصابتهم أيَّة بلية (قالو إنا لله وإنا اليه راجعون) والجملة هذه إقرار من العبد بوجود الصانع تعالى، واعتراف له بالمالكية، واعتراف بالبعث والحشر للجزاء يوم القيامة، وهذا الإعتراف يدل على إيمانهم بأنهم مبعوثون كما كانوا قبل الموت، وفي الخصال والعياشي عن الباقر (عليه السلام) عن النبي (صلى الله عليه وآله) أنه قال أربع خصال من كن فيه كان في نور الله الأعظم : من كانت عصمة أمره شهادة أن لا إله إلاّ الله وإنّي رسول الله، ومن إذا أصابته مصيبة قال : إنا لله وإنا اليه راجعون، ومن إذا أصاب خيرا قال : الحمد لله،

---

(١) الصحاح، ٤: ١٧ (مادة: عرف).

(٢) ظ: المهدي: حسين علي، المعنى في ضوء التفسير العرفاني للقران الكريم: ١٨.

(٣) ظ: البغدادي: احمد الحسني، التفسير العرفاني بين البعد المعرفي والمنطق الواقعي: ٢١.

(٤) نهج البلاغة: شرح محمد عبده، ١: ٢٢، شرح ابن ابي الحديد، ١: ٦٤.

(٥) سورة البقرة: الآية / ١٥٦ – ١٥٧.

ومن إذا أصابته خطيئة قال : أستغفر الله وأتوب اليه[١] (أولئك عليهم صلوات من ربهم) أي من كانوا على تلك الحال فإن لهم من ربهم مغفرةً وثناءً جميلاً، وتفيد هذه الآية الشريفة أن الصلاة ليست من خصوصيات النبي (ﷺ) فيجوز أن يصلى على غيره بانفراد، وعلى آله بطريق أولى، فالذين خسروا أنفسهم بترك الصلاة على آله (ﷺ) والقول باختصاص النبي (ﷺ) بها، قولٌ بلا وجه، وهو مردود بقوله تعالى : ﴿أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ﴾ إذا أجاز على هؤلاء صلواتٍ ورحمة أي لطف وإحسان، وقال عنهم (واولئك هم المهتدون) أي المصيبون طريق الحق أو طريق الجنة في الإسترجاع[٢].

المطلب الثالث: المنهج العلمي

تعريف العلم : للعلم تعاريف عدة منها : هو حصول صورة الشيء في العقل ومنها : هو صفة راسخة تدرك بها الكليات والجزئيات[٣]، ومنها إدراك الشيء بحقيقته[٤].

التفسير العلمي : التفسير الذي يحكم الإصطلاحات العلمية في عبارات القرآن ويجتهد في استخراج مختلف العلوم والآراء الفلسفية منها، وقد وقع هذا النوع من التفسير واتسع القول في احتواء القرآن كل العلوم ما كان منها وما يكون، فهو يشمل الى جانب العلوم الدينية الإعتقادية والعملية سائر علوم الدنيا على اختلاف أنواعها وتعدد ألوانها[٥]، وقد كان الشيخ الطنطاوي جوهري (١٢٨٧ – ١٣٥٨) مهتماً بهذا النمط من التفسير في كتابه (الجواهر في تفسير القرآن) قائلا إنَّ في القرآن من آيات العلوم ما يربو على (٧٥٠) آية، لذا فهو يهيب بالمسلمين أن يتأملوا في آيات القرآن التي ترشد إلى علوم الكون ويحثهم على العمل بما فيها[٦].

---

(١) الصدوق: محمد بن علي القمي، الخصال: ٢٠٣ (باب الأربعة)،

(٢) الجديد في تفسير القرآن المجيد، ١: ١٧٧ – ١٧٨.

(٣) ظ: الجرجاني: علي بن محمد، التعريفات: ١٢٦.

(٤) ظ: الاصفهاني: الراغب، مفردات الالفاظ: ٥٢٤.

(٥) ظ: الذهبي: محمد حسين، التفسير والمفسرون، ٢: ٣٢١.

(٦) ظ: السبحاني: جعفر، المناهج التفسيرية في علوم القرآن: ١١٦.

والشيخ السبزواري (قدس سره) أيضا كان مهتماً الى ذكر بعض الإشارات العلمية في تفسيره ففي قوله تعالى: ﴿وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ﴾[1] فقال الشيخ : أي بسطناها وأوسعناها يمنة ويسرة وفي جميع جوانبها حسب استعدادها وتمكنها (والقينا فيها رواسي) أي جبالا مستقرة ثوابت لو خليت وطبعها لمادت بأهلها ولكن الجبال جعلت لها أوتادا لتبقى ثابتة، وفيها كنوز مستورة من المعادن المختلفة بأنواعها تتحير منها العقول، وفيها النباتات التي تفيد للأدوية وغيرها مما لم يصل الى معرفته البشر حتى اليوم ولايزال يستكشف فيها ما تتحير منه العقول، كما أنبتنا فيها أصنافا بهيجة مسرة من النباتات والأشجار المختلفة التي تبهج النظر[2].

وقال تعالى : ﴿أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ﴾[3] فقال الشيخ (قدس سره) ألم ينظر الكافرون الى خلق السموات والأرض وأنهما ﴿كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا﴾ فعن الباقر (عليه السلام) أنه سئل عن هذه الآية فقال : فلعلك تزعم أنهما كانتا رتقا ملتزقتان ملتصقتان ففتقت إحداهما عن الأخرى؟ فقال السائل : نعم، فقال (عليه السلام) : استغفر ربك، فان قول الله (عز وجل): كانتا رتقا، يقول : كانت السماء رتقا لا تنزل المطر، وكانت الأرض رتقا لا تنبت الحبّ فلما خلق الله الخلق وبث فيها من كل دابة، فتق السماء بالمطر والأرض بنبات الحب فقال السائل : أشهد أنك من وُلد الأنبياء وأن عندك علمهم[4] ﴿وجعلنا من الماء كل شيءٍ حي﴾ أي جعلنا حياة كل حيوان من الماء؛ لأنه مخلوق منه، أي من النطفة التي هي ماء[5].

---

(١) سورة ق: الآية/ ٧.

(٢) الجديد في تفسير القرآن المجيد، ٧: ٧ – ٨.

(٣) سورة الأنبياء: الآية/ ٣٠..

(٤) الكليني: محمد بن يعقوب، الكافي (الروضة)، ٨: ٦٧ (حديث الشامي)، الفيض الكاشاني: تفسير الصافي، ٢: ٢٥٩؟

(٥) الجديد في تفسير القرآن المجيد، ٤: ٤٩١.

الخاتمة

الخاتمة

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، والثناء على ما أنعم عليَّ بفضله ومنّهِ، حيث أخذ بيدي في إنجاز رسالتي والإحاطة بها في بيان جهود الشيخ السبزواري التفسيرية حتى ظهرت جملة من النتائج يمكن عرضها بإيجاز:

١) يُعَد الشيخ محمد السبزواري من العلماء الأفاضل وأساتذة الحوزة في الفقه والأصول والتفسير وغيرها، وإنه مثلاً في التقوى والتواضع والزهد والورع.

٢) تميز تفسيره بسلاسة أسلوبه، ووضوح ألفاظه بعيداً عن التعقيد في طرح العبارة وبيان الرأي الصائب، إذ اكتسب علميته من جهابذة أساتذته الفضلاء، وكان ذلك من خلال درسه وتدريسه للقرآن وعلومه.

٣) اعتماده على ما ورد من مباحث تأريخ القرآن فوظفها في تفسيره، كالوحي وأسباب النزول والتمييز بين الآيات المكية والمدنية وغير ذلك من العلوم التي لها تأثير واضح في بيان مضامين الآيات المباركة.

٤) الاستناد على مباحث علوم القرآن كالمحكم والمتشابه والناسخ والمنسوخ وغيرها وبيان أحكامها، والإشارة إلى أن القرآن الكريم معجزة خالدة تحدى بها البشرية أجمع، وذات أبعاد شخصية وزمانية ومكانية وموضوعية تلائم الجميع.

٥) اعتماده على المشهور بين العلماء من ثبوت تواتر القرآن الكريم وعدم تواتر القراءات القرآنية كونها منقولة من أخبار الآحاد ولهذا فهي من اجتهاد القراء، ولا ملازمة بين تواتر القرآن وتواتر القراءات.

٦) وظف الشيخ عموم الآيات وبيان مطلقها ومقيدها وفرق بين كل ذلك، واعتماده على الآيات المحكمة بأنها أم القرآن والمراد منها ظاهرٌ وصريح في مقابل الآيات المتشابهة التي تحتمل معاني كثيرة، وأن شأن تفسيرها هو الرجوع إلى الآيات المحكمة أو إلى أهل البيت (عليهم السلام)؛ لأنهم معدن الرسالة ومهبط الوحي والتنزيل.

٧) أشار الشيخ إلى ما يتعلق بالجوانب العقائدية والفقهية، والتأكيد على وجوب اتباع المذاهب الحقة في اثبات المسائل الاعتقادية كالإيمان بالله سبحانه، ونبوة نبينا

(ﷺ) والأئمة (عليهم السلام) والإيمان بالحساب في يوم القيامة اضافة إلى بيان مسائل الفقه من أداء الواجبات وترك المحرمات.

٨) تناول الشيخ السبزواري كل ما يتعلق بالجوانب الأخلاقية والعرفانية والعلمية مشيراً إلى ما ورد من نصوص قرآنية وروائية، وذكر آراء العلماء وترجيح الراي الصائب عند المذهب الإمامي من خلال عرضه للأدلة المعتبرة التي تؤيد رأيه.

٩) تنوعت مصادر تفسيره، وشملت ما ورد عن النبي (ﷺ) وأهل بيته (عليهم السلام) فضلاً عن أعلام الصحابة والتابعين ممن أُثر عنهم من روايات في تفسير آيات الذكر الحكيم، كذلك اعتماده على العديد من التفاسير القديمة والحديثة عند الفريقين.

١٠) اعتماده على المصادر الروائية المتعددة القديمة والحديثة عند الفريقين فضلاً عن المصادر اللغوية والنحوية وعلى أكابر علمائها.

١١) تميز المنهج الذي اعتمده الشيخ من خلال تفسيره القرآن بالقرآن أو تفسير القرآن بما ورد عن النبي (ﷺ) والأئمة الأطهار (عليهم السلام) معضداً ذلك بما نقل عن الصحابة والتابعين.

١٢) أخذ الشيخ على عاتقه بيان معنى المفردة لغوياً ونحوياً وصرفياً وبلاغياً – على غرار أغلب المفسرين – وبيان موقعها الإعرابي لغرض فهم الغرض منها، فضلاً عن الاستشهاد بالشعر والنثر من كلام العرب.

١٣) رفض الشيخ العمل بالقياس والتفسير بالرأي والإستناد على الإسرائيليات وذم من اتبعهما، وفي الغالب يذكر رأي علماء المذهب ودليلهم.

١٤) منع التكرار في نقل آراء المفسرين، واتبع منهجاً علمياً في الترجيح بين الأقوال استناداً إلى قوة الدليل الثابت عنده، وفي بعض الحالات ولعدم ثبوت الدليل لديه يرجح ويعقب بلفظ (الله أعلم).

١٥) انكار الشيخ السبزواري نزول الفاتحة في المدينة تكراراً لنزولها في مكة.

وأخيراً: أسأل الله تعالى أن يوفقنا لما فيه خير الدنيا والآخرة، وأن يَمُنَّ علينا بالقبول والرضا إنّه نِعمَ المولى ونِعمَ النصير.

الملاحق

الملاحق

الترتيب النزولي للسور المكية (٨٦) كما أوردها الشيخ السبزواري في تفسيره

ت	السور المكية	عدد آياتها	ت. المصحف	الآيات المخالفة لنزول سورها، والملاحظات الأخرى
١	العلق	١٩	٩٦	وهي أول ما نزل من القرآن
٢	القلم	٥٢	٦٨	إلا الآيات من (١٧-٢٣) ومن (٤٨-٥٠) فمدنية
٣	المزمل	٢٠	٧٣	إلا الآيات ١٠، ١١، ٢٠ فمدنية
٤	المدثر	٥٦	٧٤	
٥	الفاتحة	٧	١	وقيل نزلت في المدينة – على ما ذكرناه سابقاً –
٦	المسد	٥	١١١	
٧	التكوير	٢٩	٨١	
٨	الأعلى	١٩	٨٧	
٩	الليل	٢١	٩٢	
١٠	الفجر	٣٠	٨٩	
١١	الضحى	١١	٩٣	
١٢	الانشراح	٨	٩٤	
١٣	العصر	٣	١٠٣	
١٤	العاديات	١١	١٠٠	
١٥	الكوثر	٣	١٠٨	
١٦	التكاثر	٨	١٠٢	
١٧	الماعون	٧	١٠٧	الآيات الثلاث الأولى مكية والباقي مدنية
١٨	الكافرون	٦	١٠٩	
١٩	الفيل	٥	١٠٥	
٢٠	الفلق	٥	١١٣	
٢١	الناس	٦	١١٤	
٢٢	التوحيد (الاخلاص)	٤	١١٢	نزلت ثانياً بالمدينة كما ذكرناه سابقاً
٢٣	النجم	٦٢	٥٣	إلا الآية ٣٢ فمدنية
٢٤	عبس	٤٢	٨٠	

٢٥	القدر	٥	٩٧	
٢٦	الشمس	١٥	٩١	
٢٧	البروج	٢٢	٨٥	
٢٨	التين	٨	٩٥	
٢٩	قريش	٤	١٠٦	
٣٠	القارعة	١١	١٠١	
٣١	القيامة	٤٠	٧٥	
٣٢	الهُمزة	٩	١٠٤	
٣٣	المرسلات	٥٠	٧٧	إلا الآية ٤٨ فمدنية
٣٤	ق	٤٥	٥٠	إلا الآية ٣٨ فمدنية
٣٥	البلد	٢٠	٩٠	
٣٦	الطارق	١٧	٨٦	
٣٧	القمر	٥٥	٥٤	إلا الآيات ٤٤، ٤٥، ٤٦ فمدنية
٣٨	ص	٨٨	٣٨	
٣٩	الاعراف	٢٠٦	٧	إلا الآية ١٦٣ فمدنية [بحسب قول قتادة والضحاك]
٤٠	الجن	٢٨	٧٢	
٤١	يس	٨٣	٣٦	
٤٢	الفرقان	٧٧	٢٥	إلا الآيات ٦٨، ٦٩، ٧٠ فمدنية
٤٣	فاطر	٤٥	٣٥	
٤٤	مريم	٩٨	١٩	
٤٥	طه	١٣٥	٢٠	إلا الآيتان ١٣٠، ١٣١ فمدنيتان
٤٦	الواقعة	٩٦	٥٦	إلا الآيتان ٨١، ٨٢ فمدنيتان
٤٧	الشعراء	٢٢٧	٢٦	إلا الآية ١٩٧، (ومن ٢٢٤ – أخر السورة) فمدنية
٤٨	النمل	٩٣	٢٧	
٤٩	القصص	٨٨	٢٨	
٥٠	الاسراء	١١١	١٧	إلا الآيات ٢٢، ٢٦، ٣٢، ٥٧، (ومن ٧٣ – ٨٠) فمدنية
٥١	يونس	١٠٩	١٠	إلا ثلاث آيات ٩٤، ٩٥، ٩٦ فمدنية [قول ابن عباس وقتادة]
٥٢	هود	١٢٣	١١	
٥٣	يوسف	١١١	١٢	

٥٤	الحِجر	٩٩	١٥	إلا الآية ٨٧ فمدنية
٥٥	الأنعام	١٦٥	٦	
٥٦	الصافات	١٨٢	٣٧	
٥٧	لقمان	٣٤	٣١	إلا الآيات ٢٧، ٢٨، ٢٩ فمدنية
٥٨	سبأ	٥٤	٣٤	إلا الآية ٦ فمدنية
٥٩	الزمر	٧٥	٣٩	إلا الآيات ٥٢، ٥٣، ٥٤ فمدنية
٦٠	الروم	٦٠	٢٠	إلا الآية ١٧ فمدنية
٦١	غافر (المؤمن)	٨٥	٤٠	إلا الآيتان ٥٦، ٥٧ فمدنيتان
٦٢	فصلت (السجدة)	٥٤	٤١	
٦٣	الشورى	٥٣	٤٢	إلا الآيتان ٢٣، ٢٧ فمدنيتان
٦٤	الزخرف	٨٩	٤٣	إلا الآية ٥٨ فمدنية
٦٥	الدخان	٥٩	٤٤	
٦٦	الأحقاف	٣٥	٤٦	إلا الآيات ١٠، ١٥، ٣٥ فمدنية
٦٧	الجاثية	٣٧	٤٥	إلا الآية ١٤ فمدنية
٦٨	الذاريات	٦٠	٥١	
٦٩	الغاشية	٢٦	٨٨	
٧٠	الكهف	١١٠	١٨	إلا الآية ٣٨، (ومن ٨٣ – ١٠١) فمدنية
٧١	النحل	١٢٨	١٦	إلا الآيات الثلاث الأخيرة
٧٢	نوح	٢٨	٧١	
٧٣	ابراهيم	٥٢	١٤	إلا الآيتان ٢٨، ٢٩ فمدنيتان
٧٤	الأنبياء	١١٢	٢١	
٧٥	المؤمنون	١١٨	٢٣	
٧٦	السجدة	٣٠	٣٢	إلا من الآية (١٨ – ٢٠) فمدنية
٧٧	الطور	٤٩	٥٢	
٧٨	الملك	٣٠	٦٧	
٧٩	الحاقة	٥٢	٦٩	
٨٠	المعارج	٤٤	٧٠	
٨١	النبأ	٤٠	٧٨	
٨٢	النازعات	٤٦	٧٩	

٨٣	الإنفطار	١٩	٨٢	
٨٤	الانشقاق	٢٥	٨٤	
٨٥	العنكبوت	٦٩	٢٩	إلا الآيات من (١ – ١١) فمدنية
٨٦	المطففين	٣٦	٨٣	وهي آخر سورة نزلت بمكة

السور المدنية (٢٨) وكما أوردها الشيخ السبزواري في تفسيره

ت	السور المدنية	عدد آياتها	ت. المصحف	الآيات المخالفة لنزول سورها، والملاحظات الأخرى
١	البقرة	٢٨٦	٢	إلا الآية ٢٨١ نزلت بمنى
٢	الأنفال	٧٥	٨	
٣	آل عمران	٢٠٠	٣	
٤	الأحزاب	٧٣	٣٣	
٥	الممتحنة	١٣	٦٠	
٦	النساء	١٧٦	٤	
٧	الزلزلة	٨	٩٩	
٨	الحديد	٢٩	٥٧	
٩	محمد (ﷺ)	٣٨	٤٧	إلا الآية ١٣ نزلت في طريق الهجرة
١٠	الرعد	٤٣	١٣	
١١	الرحمن	٧٨	٥٥	
١٢	الإنسان	٣١	٧٦	
١٣	الطلاق	١٢	٦٥	
١٤	البينة	٨	٩٨	
١٥	الحشر	٢٤	٥٩	
١٦	النور	٦٤	٢٤	
١٧	الحج	٧٨	٢٢	إلا الآيات (٥٢ – ٥٤)
١٨	المنافقون	١١	٦٣	
١٩	المجادلة	٢٢	٥٨	
٢٠	الحجرات	١٨	٤٩	
٢١	التحريم	١٢	٦٦	

٢٢	التغابن	١٨	٦٤	
٢٣	الصف	١٤	٦١	
٢٤	الجمعة	١١	٦٢	
٢٥	الفتح	٢٩	٤٨	نزلت عند الانصراف من الحديبية
٢٦	المائدة	١٢٠	٥	
٢٧	التوبة	١٢٩	٩	
٢٨	النصر	٣	١١٠	وهي أخر ما نزل من السور، نزلت في حجة الوداع

جدول للسور القرآنية المفتتحة بالحروف المتقطعة (عددها ٢٩ سورة)[١]

ت	الحروف	اسماء السور التي وردت فيها	عدد السور		
١	ص	صاد (ص)	١	حرف واحد	
٢	ق	قاف (ق)	١		
٣	ن	القلم	١		
٤	طه	طه	١	حرفان	
٥	طس	النمل	١		
٦	يس	يس	١		
٧	حم	غافر، فصلت، الزخرف، الدخان، الجاثية، الاحقاف	٦		
٨	ألم	البقرة، آل عمران، العنكبوت، الروم، لقمان، السجدة	٦	ثلاثة حروف	
٩	ألر	يونس، هود، يوسف، إبراهيم، الحجر	٥		
١٠	طسم	الشعراء، القصص	٢		
١١	ألمص	الأعراف	١	أربعة حروف	
١٢	ألمر	الرعد	١		
١٣	كهيعص	مريم	١	خمسة حروف	
١٤	حمعسق	الشورى	١		
مجموع الحروف بدون تكرار		١٤	مجموع السور		٢٩

(١) ظ: الاشيقر: محمد علي، لمحات من تاريخ القرآن: ٣٦٥.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

* القرآن الكريم خير ما نبتدئ به

١) ابراهيم حسين سرور، المعجم الشامل للمصطلحات العلمية والدينية، دار الهادي – بيروت، ط١، ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م.

٢) أحمد الزقة والسامرائي: عبد الرحيم وحسيب، دراسات في تفسير القرآن الكريم، مطبعة التعليم العالي – الموصل، بيت الحكمة، كلية الشريعة – جامعة بغداد، السنة الرابعة، نشر دار الكتب جامعة البصرة.

٣) أحمد سيد محمد عمار، نظرية الاعجاز القرآني وأثرها في النقد العربي القديم، دار الفكر – بيروت، ١٩٩٨م.

٤) أحمد مطلوب، بحوث لغوية، نشر: دار الفكر – عمان – الاردن، ط١، ١٩٨٧م.

٥) أراسته: حسين جوان، دروس في علوم القرآن، ت: خليل العصامي، م: زلال كوثر – قم، ط٤، ١٤٣٧هـ.

٦) الأزهري: مصطفى محمد، تيسير قواعد النحو للمبتدئين، م: دار العلوم والحكم مصر.

٧) الأسدي: احمد الحائري، اعلام من كربلاء، مؤسسة البلاغ – بيروت، ط١، ٢٠١٣م.

٨) الأسدي: احمد الحائري، معجم اعلام الإمامية خلال نصف قرن، نشر: در التوحيد، م: العالمية الحديثة – النجف، ط١، ٢٠١٤م.

٩) الأسدي: الكميت بن زيد، شرح الهاشميات، شركة التمدن الصناعية – مصر، ط٢.

١٠) الأشيقر: محمد علي، لمحات من تاريخ القرآن، م: مؤسسة الاعلمي – بيروت، ط٢، ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م.

١١) الأعرجي: محمد علي عيسى، رجال المواقف، م: 4D – النجف، ط٢، ٢٠٢١م.

١٢) أغا بزرك الطهراني: محمد محسن، الذريعة إلى تصانيف الشيعة، نشر: دار الأضواء – بيروت، ط٣، ١٤٠٣هـ.

١٣) الآلوسي: محمود أفندي البغدادي، روح المعاني، تصحيح: ورثة المؤلف، م: دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط٢، ١٣٥٣هـ.

١٤) الآمدي: علي بن ابي علي، الإحكام في اصول الأحكام، تح: عبد الرزاق عفيفي، المكتب الإسلامي – بيروت، دمشق، ب ت.
١٥) الأميني: الشيخ محمد هادي، مخطوطات مكتبة السيد البغدادي في النجف،
١٦) الأندلسي: أبو حيان محمد بن يوسف الحياني، تفسير البحر المحيط، م: دار الفكر – بيروت، ط٢، ١٩٧٨م.
١٧) الأنصاري: عبد الله بن هشام، شرح قطر الندى وبل الصدى، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، م: أمير – قم، ط٢، ١٣٨٢هـ.
١٨) الانصاري: مرتضى، فرائد الاصول، تح: عبد الله النوراني، مؤسسة النشر الإسلامي – قم، ب ت.
١٩) الباقلاني: محمد بن الطيب، اعجاز القرآن، تح: أحمد الصقر، م: دار المعارف – مصر، ١٩٥٤م.
٢٠) البحراني البلادي: علي بن حسن، أنوار البدرين في تراجم علماء القطيف والاحساء والبحرين، تح: عبد الكريم محمد علي البلادي، مؤسسة الهداية – بيروت، ط١، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م.
٢١) البحراني: هاشم بن السيد سليمان (ت: ١١٠٧هـ)، البرهان في تفسير القرآن، تح: دار احياء التراث العربي – بيروت، ط١، ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م.
٢٢) البخاري: محمد بن إسماعيل (ت: ٢٥٦هـ)، صحيح البخاري، دار الفكر – بيروت – بغداد، ١٩٨٦م.
٢٣) البرقي: أحمد بن محمد بن خالد (ت: ٢٧٤هـ)، المحاسن، الحيدرية – النجف، ١٩٦٤م.
٢٤) البروجردي: حسين الطباطبائي، جامع أحاديث الشيعة، م: العلمية – قم، ١٣٩٨هـ.
٢٥) البشوائي: مهدي، سيرة الأئمة (عليهم السلام)، ت: حسين الواسطي، م: مؤسسة الإمام الصادق (عليه السلام) – قم، ١٤٢٥هـ.
٢٦) البغدادي: احمد الحسني، التفسير العرفاني بين البعد المعرفي والمنطق الواقعي، دار احياء تراث الإمام البغدادي – النجف، ط١، ١٤٤٠هـ – ٢٠١٨م.
٢٧) البغوي: حسين بن مسعود الفراء، معالم التنزيل، هامش كتاب تفسير الخازن للبغدادي، م: التقدم العلمية – مصر، ١٣٤٩هـ.

٢٨) البيضاوي: عبد الله بن عمر بن محمد (ت: ٦٨٥هـ)، أنوار التنزيل واسرار التأويل، مطبعة عثمانية، ١٣١٤هـ.
٢٩) البيهقي: أحمد بن الحسين، شعب الايمان، تح: محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية – بيروت، ط٢، ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م.
٣٠) الترمذي: محمد بن عيسى (ت: ٢٧٩هـ)، الجامع الصحيح، سنن الترمذي، م: دار احياء التراث العربي – بيروت، ط١، ٢٠٠٠م.
٣١) التسخيري: محمد علي، حول القرآن، المنظمة العلمية للحوزات والمدراس الإسلامية – إيران، ط١، ٢٠٠٧م.
٣٢) التفتازاني: سعيد الدين، مختصر المعاني، نشر: دار الفكر – قم، م: قدس – قم، ط١، ١٤١١هـ.
٣٣) التميمي: عمار، موسوعة علماء الشيعة المختصرة، النجف الأشرف، ب ت.
٣٤) ثائر عبد الزهراء الموسوي: الشيخ الصدوق وجهوده الحديثية، نشر: العتبة العلوية المقدسة، ١٤٣٢هـ – ٢٠١١م.
٣٥) الثعالبي: عبد الرحمن، الجواهر الحسان في تفسير القرآن، م: مؤسسة الأعلمي – بيروت، ب ت.
٣٦) الثعلبي: أحمد بن محمد بن ابراهيم، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، تصحيح: سيد كشروي حسن، م: بيروت، ط١، ٢٠٠٤م.
٣٧) الجاحظ: عمرو بن بحر، البيان والتبيين، تح: فوزي عطوي، المطبعة التعاونية اللبنانية – بيروت، ١٩٦٨م.
٣٨) الجرجاني: علي بن محمد، التعريفات، دار احياء التراث العربي – بيروت، ط١، ١٤٣١هـ – ٢٠١٠م.
٣٩) الجزائري: حميد، النحو الجامع، نشر: دار المصطفى (ﷺ) العالمية، م: أميران – قم، ط١، ١٤٣٠هـ.
٤٠) الجزائري: نعمة الله بن عبد الله (ت: ١١١٢هـ)، الأنوار النعمانية، م: شركة جاب – تبريز، ١٣٧٨هـ.
٤١) ابن الجزري الدمشقي: محمد بن محمد، النشر في القراءات العشر، تصحيح: علي محمد الضباع، دار الفكر – مصر، ب ت.

٤٢) الجصاص: أحمد بن علي الرازي (ت: ٣٧٠هـ)، أحكام القرآن، تح: عبد السلام محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١٥هـ.
٤٣) جميل أحمد ظفر، النحو القرآني (قواعد وشواهد)، مكة المكرمة، ط٢، ١٤١٨هـ – ١٩٩٨م.
٤٤) الجنابي: سيروان عبد الزهرة، مناهج تفسير النص القرآني، دار ومكتبة البصائر – بيروت، ط١، ١٤٣٦هـ – ٢٠١٥م.
٤٥) الجوزي: علي بن محمد، زاد المسير في علم التفسير، م: دار ابن حزم – بيروت، ط١، ٢٠٠٢م.
٤٦) الجوهري: اسماعيل بن حماد، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تح: إميل بديع ومحمد نبيل، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م.
٤٧) الجويني: ابراهيم محمد، فرائد السمطين، ت: محمد باقر المحمودي، عترت – قم، ط١، ١٤٢٨هـ.
٤٨) الحاكم الحسكاني: عبيد الله بن أحمد (ت: ٤٧٠هـ)، شواهد التنزيل لقواعد التفضيل، تح: محمد باقر المحمودي، باسدار اسلام – قم، ط٣، ١٤٢٧هـ.
٤٩) الحاكم النيسابوري: محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدوية الحافظ (ت: ٤٠٥هـ)، المستدرك على الصحيحين، تح: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، ب ت.
٥٠) ابن حبان: محمد، مشاهير علماء الأمصار، م: لجنة التأليف – القاهرة، ١٩٥٩م.
٥١) الحجار: د. عدي جواد، الأسس المنهجية في تفسير النص القرآني، إصدار: العتبة الحسينية المقدسة، شركة الاعلمي – بيروت، ط١، ١٤٣٣هـ – ٢٠١٢م.
٥٢) الحراني: الحسن بن علي، تحف العقول عن آل الرسول (عليهم السلام)، م: دار المرتضى – بيروت، ط١، ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧م.
٥٣) حسن الأمين، دائرة المعارف الإسلامية الشيعية، م: دار التعارف – بيروت، ط٥، ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م.
٥٤) حسن الأمين، مستدركات أعيان الشيعة، م: دار التعارف – بيروت، ط١، ١٩٨٧م.
٥٥) الحسني: هاشم معروف، اصول التشيع، دار التعارف للمطبوعات – بيروت، ط١، ب ت.

٥٦) حسين الشيخ هادي القرشي، في رحاب أدعية أمير المؤمنين (عليه السلام)، م: جواد الأئمة – بيروت، ط١، ١٤٣٦هـ – ٢٠١٥م.

٥٧) حسين علوي مهر، المدخل إلى تاريخ التفسير والمفسرين، ت: جعفر الخزامي، م: زلال كوثر – قم، نشر: مركز المصطفى (صلى الله عليه وآله) العلمي، ط١، ١٤٢٥هـ.

٥٨) حسين علي حسين المهدي، المعنى في ضوء التفسير العرفاني للقرآن الكريم، دار ومكتبة البصائر – بيروت، ط١، ١٤٣٥هـ – ٢٠١٤م.

٥٩) الحسيني: جعفر السيد باقر، أساليب البديع في القرآن، م: مؤسسة بوستان – قم، ط٢، ١٤٣٢هـ.

٦٠) الحسيني: جعفر السيد باقر، اساليب البيان في القرآن، م: مؤسسة بوستان – قم، ط٢، ١٤٣٢هـ.

٦١) الحسيني: جعفر السيد باقر، اساليب المعاني في القرآن، م: مؤسسة بوستان – قم، ط٣، ١٤٣٢هـ.

٦٢) الحكيم: محمد باقر، القصص القرآني، م: العترة الطاهرة – النجف، ط٣، ٢٠٠٨م.

٦٣) الحكيم: محمد باقر، علوم القرآن، م: شريعت – قم، ط٧، ١٤٢٦هـ.

٦٤) الحكيم: محمد تقي، الاصول العامة للفقه المقارن، نشر: ذوي القربى – قم، م: سليمان زاده – قم، ط١، ١٤٢٨هـ.

٦٥) الحكيم: محمد كاظم الحسيني، النحو للمبتدئين، اهتمام: غلام رضا الحيدري، م: نهضت – قم، ط١، ١٤٢٧هـ.

٦٦) الحموي: شهاب الدين ياقوت بن عبد الله (ت:٦٢٦هـ)، معجم البلدان، دار صادر – بيروت، ط٢، ١٩٩٥م.

٦٧) الحويزي: عبد علي بن جمعة، تفسير نور الثقلين، تح: رضا عياش، تصحيح: هاشم الرسولي، م: أفسيت علمية – قم، ط١، ٢٠١٠م.

٦٨) الخوارزمي: محمد بن أحمد بن يوسف، مفاتيح العلوم، تصحيح: ادارة الطباعة المنيرية – مصر، م: الشرق – مصر، ط١، ١٣٤٢هـ.

٦٩) الخوئي: ابو القاسم، البيان في تفسير القرآن، تح: جعفر الحسيني، م: نكين – طهران، نشر: دار الثقلين، ط٦، ١٤٢٩هـ.

٧٠) الخوئي: ابو القاسم، معجم رجال الحديث، الآداب – النجف، ط٢، ١٤٠١هـ – ١٩٨١م.

٧١) ابن داود الحلي: الحسن بن علي، الرجال، الحيدرية – النجف، ١٣٩٢هـ – ١٩٧٢م.
٧٢) داود العطار، موجز علوم القرآن، م: سليمان زادة – قم، نشر: ذوي القربى، ط٦، ١٣٨٩هـ.
٧٣) الدرويش: محي الدين، اعراب القرآن الكريم وبيانه، م: سليمان زاده، نشر: ذوي القربى – قم، ط١، ١٤٣٣هـ.
٧٤) الذهبي: محمد بن أحمد بن عثمان، تاريخ الإسلام، تح: مجموعة أساتذة، م: التوفيقية – مصر، ب ت.
٧٥) الذهبي: محمد حسين، التفسير والمفسرون، آوند دانش – إيران، ط١، ب ت.
٧٦) الرازي: محمد بن ابي بكر، مختار الصحاح، م: دار الرسالة – الكويت، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م.
٧٧) الرازي: محمد بن عمر فخر الدين، مفاتيح الغيب، تصحيح: محمد خواجوي، م: الأميرة – بيروت، ط٣، ٢٠٠٣م.
٧٨) الراغب الاصفهاني: الحسين بن محمد، مفردات الألفاظ، دار المعروف للطباعة، مع ملاحظات العاملي، ١٤٣٢هـ.
٧٩) الراوندي: قطب الدين سعيد بن هبة الله (ت: ٥٧٣هـ)، الخرائج والجرائح، تح: مؤسسة الإمام المهدي (عجل الله فرجه الشريف) – قم، م: العلمية – قم، ط١، ١٤٠٩هـ.
٨٠) الرشتي: السيد كاظم الحسيني، اصول العقائد، ت: موسى الحائري، تح: عبد الجليل علي الأمير، م: دار المحجة البيضاء – بيروت، ط١، ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م.
٨١) رشيد القسام ومثنى الشرع، الأنوار الساطعة من سير علماء العصر، مؤسسة النبراس – النجف، ب ت.
٨٢) الرضائي: محمد علي، دروس في المناهج والاتجاهات التفسيرية للقرآن، ت: قاسم البيضاني، نشر: المركز العلمي للدراسات الإسلامية – قم، ١٤٢٦هـ.
٨٣) رضوان سعيد فقيه، اكسير الشفاء من سبعين داء، نشر: محبين – قم، م: نينوا – قم، ط١، ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٩م.
٨٤) رياض الحكيم، علوم القرآن، دار الهلال – النجف، ط٦، ١٤٣٦هـ – ٢٠١٥م.

٨٥) أبو رية: محمود، اضواء على السنة المحمدية أو دفاع عن الحديث، مؤسسة الأعلمي – بيروت، ط٥، ب ت.
٨٦) الريشهري: محمد، موسوعة العقائد الإسلامية، ت: صلاح الصاوي، دار الحديث للطباعة والنشر – قم، ط١، ١٤٢٥هـ.
٨٧) الريشهري: محمد، ميزان الحكمة، تح: دار الحديث – قم، م: دار الحديث – قم، ط١، ١٤١٦هـ.
٨٨) الريكان: عقيل عباس، نهج البيان في علوم القرآن، م: الرافد: بغداد، ط١، ١٤٣٦هـ – ٢٠١٥م.
٨٩) الزرقاني: محمد عبد العظيم، مناهل العرفان في علوم القرآن، م: دار الفكر – مصر، ط٣، ١٩٤٣م.
٩٠) الزركشي: محمد بن عبد الله، البرهان في علوم القرآن، تح: محمد ابو الفضل ابراهيم، دار المعرفة للطباعة – بيروت، ط٢، ١٣٩١هـ – ١٩٧٢م.
٩١) الزمخشري: محمد بن عمر (ت: ٥٣٨هـ)، تفسير الكشاف، م: بيروت، ب ت.
٩٢) السبحاني: جعفر، التوحيد والشرك في القرآن الكريم، م: مؤسسة الامام الصادق (عليه السلام)، ط٢، ١٤٢٦هـ.
٩٣) السبحاني: جعفر، المناهج التفسيرية في علوم القرآن، نشر: مؤسسة الإمام الصادق(عليه السلام)– قم، م: مؤسسة الإمام الصادق (عليه السلام) – قم، ط٤، ١٤٣٢هـ.
٩٤) السبحاني: جعفر، الموجز في اصول الفقه، دار جواد الأئمة (عليهم السلام) – بيروت، ط١، ١٤٣٢هـ – ٢٠١١م.
٩٥) السبزواري: جعفر بن محمد الحسيني، فرائد الفوائد في الرجال، تح: مهدي الرجائي، م: ستارة – قم، ط١، ٢٠١٠م.
٩٦) السبزواري: عبد الأعلى الموسوي، مواهب الرحمن في تفسير القرآن، الديواني – بغداد، ط٣، ١٤٠٩هـ – ١٩٨٩م.
٩٧) السبزواري: محمد بن حبيب الله (ت: ١٤٠٩هـ)، ارشاد الأذهان إلى تفسير القرآن، دار التعارف – بيروت، ط٣، ١٤٣٥هـ – ٢٠١٤م.
٩٨) السبزواري: محمد بن حبيب الله (ت: ١٤٠٩هـ)، الجديد في تفسير القرآن المجيد، دار التعارف – بيروت، ط١، ١٩٨٢م.

٩٩) الإستراباذي: رضي الدين محمد بن الحسن (ت: ٦٨٦هـ)، شرح كافية ابن الحاجب، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط١، ١٤١٧هـ - ١٩٦٦م.
١٠٠) ابو السعود: محمد بن محمد العمادي الحنفي (ت: ٩٨٢هـ)، ارشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، دار احياء التراث العربي – بيروت، ب ت.
١٠١) السيرافي: الحسن بن عبد الله (ت: ٣٨٦هـ)، أخبار النحويين البصريين، تح: محمد ابراهيم البنا، دار الاعتصام – القاهرة، ط١، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
١٠٢) السيوطي: جلال الدين عبد الرحمن ابو بكر (ت: ٩١١هـ)، الاتقان في علوم القرآن، تح: محمد أبو الفضل ابراهيم، م: المكتبة العصرية – بيروت، ١٩٨٧م.
١٠٣) السيوطي: جلال الدين عبد الرحمن ابو بكر، الدر المنثور في التفسير بالمأثور، م: دار الفكر – بيروت، ط١، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
١٠٤) الشاهرودي: على النمازي، مستدرك سفينة البحار، تح: نجل المؤلف حسين بن علي، م: مؤسسة النشر الإسلامي – قم، ١٤٨٨هـ.
١٠٥) الشرباصي: أحمد، موسوعة أخلاق القرآن، دار الرائد العربي – بيروت، ط١، ١٩٧١م.
١٠٦) شمس الدين الواعظي، قبسات من حياة آية الله الشيخ شمس الدين الواعظي (دام ظله)، م: القبس – بغداد، ١٤٢٨هـ.
١٠٧) الشنقيطي: محمد الأمين بن محمد المختار (ت: ١٣٩٣هـ)، اضواء البيان في ايضاح القرآن، تح: مكتب البحوث والدراسات، دار الفكر – بيروت، ١٤١٥هـ.
١٠٨) ابن شهر آشوب: محمد بن علي، مناقب آل أبي طالب، تصحيح: محمد حسين الاشتياني، م: العلمية – قم، ب ت.
١٠٩) الشهرستاني: هبة الدين محمد علي بن حسين (ت: ١٣٨٦هـ)، الهيئة والإسلام، م: الآداب – النجف، ط٣، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٥م.
١١٠) الشهيد الثاني: زين الدين بن علي، الرعاية في علم الدراية، تح: عبد الحسين محمد علي البقال، م: كل وردي – قم، ط٣، ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م.
١١١) الشوكاني: محمد بن علي، فتح القدير، م: مصطفى البابي الحلبي – مصر، ط١، ١٣٥٠هـ.
١١٢) ابن ابي شيبة: عبد الله بن محمد، المصنف في الأحاديث والآثار، تصحيح: محمد عبد السلام شاهين، م: دار الكتب العلمية – بيروت، ط٢، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

١١٣) الشيرازي: ناصر مكارم، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، دار احياء التراث العربي – بيروت، ط٢، ٢٠٠٥م.
١١٤) صباح نوري المرزوق، التحف من تراجم اعلام وعلماء الكوفة والنجف، دار المتقين – بيروت، ب ت.
١١٥) صبحي الصالح، مباحث في علوم القرآن، نشر: الرضى – قم، م: دار العلم للملايين – بيروت، ط٥، ١٩٦٨م.
١١٦) صدر المتألهين الشيرازي: محمد بن ابراهيم، تفسير القرآن الكريم، دار التعارف – بيروت، ١٤١٨هـ – ١٩٩٨م.
١١٧) الصدر: علي الحسيني، الفوائد الرجالية، م: الآداب – النجف، ط١، ١٩٦٧م.
١١٨) الصدر: علي الحسيني، في رحاب الزيارة الجامعة، م: سرور – قم، ط٢، ١٤٢٥هـ.
١١٩) الصدر: محمد باقر، المدرسة القرآنية، تح: لجنة التحقيق للمؤتمر العالمي للشهيد الصدر، مركز الأبحاث التخصصية – قم، ط٢، ١٤٢٤هـ.
١٢٠) الصدر: محمد باقر، المعالم الجديدة للأصول، مركز الابحاث والدراسات التخصصية للشهيد الصدر، ١٤٢١هـ.
١٢١) الصدر: محمد باقر، دروس في علم الاصول، الحلقة الأولى، مكتبة الآراء – بيروت.
١٢٢) الصدر: محمد باقر، دروس في علم الاصول، الحلقة الثانية، دار المرتضى – بيروت، ط١، ١٤٣٨هـ – ٢٠١٧م.
١٢٣) الصدوق: محمد بن علي القمي (ت: ٣٨١هـ)، عيون أخبار الرضا (عليه السلام)، تح: مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث، م: ستارة – قم، ط١، ١٤٣١هـ.
١٢٤) الصدوق: محمد بن علي القمي (ت: ٣٨١هـ)، اكمال الدين واتمام النعمة، الحيدرية – النجف، ط١، ١٣٨٩هـ – ١٩٧٠م.
١٢٥) الصدوق: محمد بن علي القمي (ت: ٣٨١هـ)، الآمالي (المجالس)، الحيدرية – النجف، ١٣٨٩هـ – ١٩٧٠م.
١٢٦) الصدوق: محمد بن علي القمي (ت: ٣٨١هـ)، التوحيد، م: الحيدرية – النجف، تصحيح: هاشم الحسيني الطهراني، دار المعرفة – بيروت، ب ت.

١٢٧) الصدوق: محمد بن علي القمي (ت: ٣٨١هـ)، الخصال، م: الحيدرية – النجف، ١٣٩١هـ – ١٩٧١م.
١٢٨) الصدوق: محمد بن علي القمي (ت: ٣٨١هـ)، ثواب الأعمال وعقاب الأعمال، م: الحيدرية – النجف، ١٣٩٢هـ – ١٩٧٢م
١٢٩) الصدوق: محمد بن علي القمي (ت: ٣٨١هـ)، علل الشرائع، م: أسوة – قم، نشر: حسين التميمي – النجف، ط١، ٢٠٠٤م.
١٣٠) الصدوق: محمد بن علي القمي (ت: ٣٨١هـ)، معاني الأخبار، م: الحيدرية – النجف، ١٣٩١هـ – ١٩٧١م.
١٣١) الصدوق: محمد بن علي القمي (ت: ٣٨١هـ)، من لا يحضره الفقيه، تح: حسن الخرسان، م: النجف، ط٤، ١٣٧٨هـ.
١٣٢) الصغير: د. محمد حسين علي، تاريخ القرآن، كلية الفقه، الجامعة المستنصرية، النجف الأشرف، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م.
١٣٣) الصغير: د. محمد حسين علي، محاضرات في علوم القرآن، (بحث المجمل والمبين) محاضرات كلية الفقه، جامعة الكوفة – النجف الأشرف، ١٤٢٦هـ.
١٣٤) الصفار: محمد بن الحسن فروخ (ت: ٢٩٠هـ)، بصائر الدرجات، شركة الاعلمي – بيروت، ب ت.
١٣٥) صلاح مهدي الفرطوسي وهاشم طه شلاش، المهذب في علم التصريف، نشر: العطار – قم، ط١، ١٤٣٥هـ – ٢٠١٤م.
١٣٦) الصنعاني: عبد الرزاق بن همام، المصنف، ت: أيمن نصر الدين الأزهري، دار الكتب العلمية –بيروت، ط١، ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م.
١٣٧) الصنعاني: محمد بن اسماعيل، سبل السلام في شرح بلوغ المرام في أدلة الأحكام لابن العسقلاني، دار احياء التراث العربي – بيروت، ط٢، ١٣٩١هـ – ١٩٧١م.
١٣٨) صنقور: الشيخ محمد علي، المعجم الاصولي، م: عترت – قم، ط٢، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م.
١٣٩) طاش كبرى زاده: أحمد بن مصطفى، مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م.
١٤٠) الطباطبائي: محمد حسين (ت: ١٤١٢هـ)، الميزان في تفسير القرآن، نشر وطبع دار المجتبى – قم، ط١، ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤م.

١٤١) الطباطبائي: محمد سعيد الحكيم، اصول العقيدة، نشر: دار الهلال – النجف، م: فاضل، ط١، ١٤٢٧هـ – ٢٠٠٦م.
١٤٢) الطبرسي: أحمد بن علي بن ابي طالب (ت: ٥٦٠هـ)، الاحتجاج، م: الأميرة – بيروت، ط١، ١٤٣٢هـ – ٢٠١١م.
١٤٣) الطبرسي: الحسن بن الفضل بن الحسن، مكارم الأخلاق، تصحيح: علاء الدين الطالقان، م: الحيدرية – طهران، ١٣٧٦هـ.
١٤٤) الطبرسي: الفضل بن الحسن (ت: ٥٤٨هـ)، مجمع البيان في تفسير القرآن، تح: هاشم الرسولي، دار احياء التراث العربي – بيروت، ١٣٧٩هـ – ١٩٦٠م.
١٤٥) الطبرسي: الفضل بن الحسن (ت:٥٤٨هـ)، أعلام الورى بأعلام الهدى، م: الحيدرية – النجف، ط٣، ١٣٩٠هـ – ١٩٧٠م.
١٤٦) الطبرسي: حسين النوري، مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل، تح: مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث – بيروت، ط٤، ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م.
١٤٧) الطبري: محمد بن جرير (ت: ٣١٠هـ)، جامع البيان في تأويل القرآن، م: دار الكتب العلمية – بيروت، ط٤، ٢٠٠٥م.
١٤٨) الطبري: محمد بن جرير، تاريخ الأمم والملوك (تاريخ الرسل والملوك)، م: دار الفكر – بيروت، ط١، ١٩٧٩م.
١٤٩) الطبسي: محمد جعفر، رجال الشيعة في أسانيد السنة،
١٥٠) الطريحي: فخر الدين، مجمع البحرين، تح: أحمد الحسيني، مكتبة النشر للثقافة الإسلامية، ط٢، ١٣٦٧هـ.
١٥١) طنطاوي: محمد السيد، معجم اعراب ألفاظ القرآن، شريعت – طهران، ط١، ٢٠٠٦م.
١٥٢) الطوسي: محمد بن الحسن (ت: ٤٦٠هـ)، الآمالي، تح: قسم الدراسات الإسلامية – مؤسسة البعثة، ط١، ١٤١٤هـ.
١٥٣) الطوسي: محمد بن الحسن (ت: ٤٦٠هـ)، التبيان في تفسير القرآن، تح: أحمد شوقي وأحمد حبيب، م: العلمية – النجف، ١٩٥٧م.
١٥٤) الطوسي: محمد بن الحسن (ت: ٤٦٠هـ)، الخلاف، دار المعارف الإسلامية، ب ت.

١٥٥) الطوسي: محمد بن الحسن (ت: ٤٦٠هـ)، الفهرست، تح: جواد القيومي، الحيدرية – النجف، ط٢، ١٣٨٠هـ – ١٩٦٠م.
١٥٦) الطوسي: محمد بن الحسن (ت: ٤٦٠هـ)، تهذيب الأحكام، تح: حسن الخرسان، النعمان – النجف، ط٢، ١٣٧٨هـ – ١٩٥٩م.
١٥٧) أبو الطيب اللغوي: عبد الواحد بن علي، مراتب النحويين، تح: محمد ابو الفضل ابراهيم، م: المكتبة العصرية – بيروت، ط١، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م.
١٥٨) عادل نويهض، معجم المفسرين، م: مؤسسة نويهض الثقافية – لبنان، ط٣، ١٩٨٨م.
١٥٩) ابن عاشور: محمد الطاهر(ت:١٣٩٣هـ)، تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية – تونس، ١٩٨٤.
١٦٠) عامر الكفيشي، المفسرون مناهجهم واتجاهاتهم، دار المحجة البيضاء – بيروت، ط١، ١٤٣٩هـ – ٢٠١٨م.
١٦١) العاملي: علي حسين مكي، بحوث في فقه الرجال، مؤسسة العروة الوثقى – بيروت، ط٢، ١٤١٤هـ – ١٩٩٤م.
١٦٢) عباس حسن، النحو الوافي، م: سرمدي – قم وطهران، ط٣، ١٤٤٠هـ – ٢٠١٩م.
١٦٣) ابن عباس: عبد الله، تنوير المقباس في تفسير ابن عباس، م: دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ٢٠٠٠م.
١٦٤) ابن عبد البر: يوسف بن عبد الله (ت: ٤٦٣هـ)، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تح: علي محمد البحاوي، مطبعة نهضة مصر – القاهرة، ب ت.
١٦٥) عبد الرسول آل عنوز، أصول الإسلام وفروعه، م: شريعت – قم، ط١، ١٤٢٤هـ.
١٦٦) عبد العظيم المشيخص: الموجز في علوم القرآن، م: دار النبلاء – بيروت، ط١، ٢٠٠٨م.
١٦٧) عبد القادر محمد صالح، التفسير والمفسرون في العصر الحديث، م: دار المعرفة – بيروت، ط١، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م.
١٦٨) عبده: محمد، شرح نهج البلاغة، م: مطبعة الاستقامة – القاهرة، ب ت.
١٦٩) العسقلاني: ابن حجر علي، الإصابة في تمييز الصحابة، تح: عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١، ١٤١٥هـ.

١٧٠) العسقلاني: ابن حجر علي، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، المطبعة السلفية – القاهرة، ١٣٨٠هـ.
١٧١) العطاردي: عزيز الله، مسند الإمام الباقر(عليه السلام)، م: جلوه باك، ط١، ١٣٨١هـ.
١٧٢) العطاردي: عزيز الله، مسند الإمام الكاظم (عليه السلام)، م: دار الصفوة – بيروت، نشر: العتبة الكاظمية المقدسة، ١٤٣٣هـ – ٢٠١٢م.
١٧٣) العطاردي: عزيز الله، مسند الإمام الهادي (عليه السلام)،
١٧٤) العظيم الآبادي: محمد شمس الحق، عون المعبود شرح سنن أبي داود، تصحيح عبد الله محمود، م: دار الكتب العلمية – بيروت، ط٢، ٢٠٠٩م.
١٧٥) ابن عقيل العقيلي: عبد الله، شرح ابن عقيل على الفية بن مالك، المكتبة العصرية – بيروت، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م.
١٧٦) العلامة الحلي: الحسن بن يوسف، كشف اليقين، ت: حسين الدركاهي، ط١، ١٤١١هـ، طهران.
١٧٧) العلوي اليمني: يحيى بن حمزة، الطراز، تح: عبد الحميد هنداوي، نشر: ذوي القربى، م: سليمان زاده – قم، ط١، ١٤٣٣هـ.
١٧٨) علي عاشور، تفسير أمير المؤمنين (عليه السلام)، دار الصفوة – بيروت، ط١، ١٤٣٢هـ – ٢٠١١م.
١٧٩) العياشي: محمد بن مسعود (ت: ٣٢٠هـ)، تفسير العياشي، تصحيح: هاشم الرسولي المحلاتي، م: مؤسسة الأعلمي – بيروت، ط١، ١٤١١هـ – ١٩٩١م.
١٨٠) غانم قدوري الحمد، محاضرات في علوم القرآن، م: دار الكتاب – بغداد، ط١، ١٩٨١م.
١٨١) الغروي: محمد، الحوزة العلمية في النجف الأشرف، دار الأضواء – بيروت، ط١، ١٤١٤هـ – ١٩٩٤م.
١٨٢) الغروي: محمد، مع علماء النجف الأشرف، م: دار الثقلين – بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م.
١٨٣) الغروي: محمد، موسوعة علماء النجف الأشرف، م: دار التعارف – بيروت، ط٣، ٢٠١٦م.
١٨٤) الغفار: عبد الرسول، الميسر في علوم القرآن، دار الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله وسلم) – بيروت، ط٢، ١٤٣٥هـ – ٢٠١٤م.

١٨٥) الغفاري: عبد الرسول، المحكم والمتشابه، نشر: مركز المصطفى (ﷺ) العلمي، م: زلال كوثر – قم، ط١، ١٤٣١هـ.
١٨٦) الغفاري: عبد الرسول، نشوء القراءات، م: نكارش – قم، ط١، ١٤٣١هـ.
١٨٧) فارس علي العامر، الاسلام والمنهج النفسي في اصول العقيدة، نشر: لسان الصدق – قم، ط١، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م.
١٨٨) ابن فارس: أحمد، معجم مقاييس اللغة، تح: عبد السلام محمد هارون، م: دار الفكر – القاهرة، المجمع العلمي العربي الإسلامي، ١٩٧٩م.
١٨٩) الفاضل اللنكراني: محمد، مدخل التفسير، تح: مركز فقه الأئمة الأطهار (عليهم السلام)، م. الاعتماد – قم، ط٤، ١٤٢٨هـ.
١٩٠) فاضل مدب متعب: وظائف علوم القرآن بين المفسرين والأصوليين، دار الحكمة – بغداد.
١٩١) الفتال النيسابوري: محمد بن الحسن بن علي (من أعلام القرنين ٥ – ٦)، روضة الواعظين، م: الحيدرية – النجف، ١٣٨٦هـ – ١٩٦٦م.
١٩٢) الفرزدق: همام بن غالب، ديوان الفرزدق، دار صادر – بيروت، ١٣٨٦هـ – ١٩٦٦م.
١٩٣) فضل الله: محمد حسين، فقه الشريعة، دار الملاك – بيروت، ط٢، ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م.
١٩٤) الفيروز آبادي: محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، م: مصطفى البابي الحلبي – مصر، ط٢، ١٩٥٢م.
١٩٥) الفيروز آبادي: محمد بن يعقوب، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، تح: محمد علي النجار، م: المكتبة العلمية – بيروت، ب ت.
١٩٦) الفيض الكاشاني: محسن، تفسير الصافي، تصحيح: حسين الأعلمي، مؤسسة الأعلمي – بيروت، ط١، ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨.
١٩٧) القبانجي: حسن، مسند الإمام علي (عليه السلام)، نشر: دار أسوة – قم، طهران، ط١، ١٤٢٠هـ.
١٩٨) القرشي: باقر شريف، حياة الإمام الحسن العسكري (عليه السلام)، تح: مهدي باقر القرشي، م: دار جواد الأئمة (عليهم السلام) – بيروت، ط١، ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م.

١٩٩) القرشي: باقر شريف، موسوعة سيرة أهل البيت (عليهم السلام)، تح: مهدي باقر القرشي، م: ستار – النجف، ط٢، ١٤٣٣هـ – ٢٠١٢م.

٢٠٠) القرشي: حسين الشيخ هادي، في رحاب أدعية الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام)، دار جواد الأئمة (عليهم السلام) – قم، بيروت، ط١، ١٤٣٦هـ – ٢٠١٥م.

٢٠١) القرطبي: محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن، دار الكاتب العربي – مصر، ١٣٧٨هـ – ١٩٦٧م.

٢٠٢) القزويني: محمد بن زيد (ت:٢٧٣هـ)، سنن ابن ماجه، دار احياء التراث العربي – بيروت، ط١، ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م.

٢٠٣) القشيري النيسابوري: مسلم بن الحجاج بن مسلم (ت: ٢٦١هـ)، شرح النووي، صحيح مسلم بشرح النووي، م: مصر، ١٣٤٩هـ.

٢٠٤) القمي: عباس، منتهى الآمال في تواريخ النبي والآل، م: دار المصطفى (صلى الله عليه وآله) العالمية – بيروت، ط٣، ١٤٣٢هـ – ٢٠١١م.

٢٠٥) القمي: عباس، الكنى والألقاب، الحيدرية – النجف، ط٣، ١٣٨٩هـ – ١٩٦٩م.

٢٠٦) القمي: علي بن إبراهيم (ت: ٣٢٩هـ)، تفسير القمي، تصحيح: طيب الموسوي الجزائري، م: النجف، ١٣٨٧هـ.

٢٠٧) القهبائي: عناية الله بن علي، مجمع الرجال، تصحيح: ضياء الدين الاصبهاني، م: اصفهان – إيران، ١٣٨٤هـ.

٢٠٨) ابن كثير: اسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم، تح: سامي بن محمد سلامة، ط٢، نشر: دار طيبة، ١٤٢٠هـ.

٢٠٩) الكردي المكي: محمد طاهر عبد القادر، تاريخ القرآن وغرائب رسمه وحكمه، مصطفى اللبابي الحلبي – مصر، ط٢، ١٣٧٢هـ – ١٩٥٣م.

٢١٠) الكشي: محمد بن عمر (من اعلام القرن ٤هـ)، الرجال، تعليق: أحمد الحسني، م: مؤسسة الاعلمي – بيروت، ط١، ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩م.

٢١١) الكعبي: علي موسى، الأمثال في الحديث الشريف، دار ومكتبة البصائر – بيروت، ط١، ٢٠١١م.

٢١٢) الكعبي: علي موسى، مواقف النِّفِّري دراسة في التراكيب ودلالاتها، دار ومكتبة البصائر – بيروت، ط١، ٢٠١١م.

٢١٣) الكليني: محمد بن يعقوب (ت: ٣٢٩هـ)، الكافي (اصول، فروع، روضة)، تح: علي أكبر الغفاري، م: دار الكتب الإسلامية – طهران، ط٣، ١٣٨٨هـ.
٢١٤) المازندراني: المولى محمد صالح، شرح اصول الكافي، تح: علي عاشور، مؤسسة التاريخ العربي – بيروت، ط٢، ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٨م.
٢١٥) الماوردي: علي بن محمد، النكت والعيون، تعليق: عبد المقصود عبد الرحيم، دار الكتب العلمية – بيروت، ط٢، ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧م.
٢١٦) المباركفوري: محمد عبد الرحمن، تحفة الأحوذي في شرح جامع الترمذي، دار الكاتب العربي – بيروت، ب ت.
٢١٧) مجتبى الموسوي اللاري، اصول العقائد في الاسلام، ت: محمد هادي الفروي، م: الهادي – قم، ط٣، ١٤١١هـ.
٢١٨) المجلسي: محمد باقر، بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، م: دار احياء التراث العربي – بيروت، ط٣، ١٤٠٣ هـ – ١٩٨٣م.
٢١٩) محمد أمان، تفاهم الحضارات والصراع بين الصهيونية والقيم، نشر: مكتبة فخراوي – البحرين، ط١، ٢٠٠٨م.
٢٢٠) محمد بكر اسماعيل، رجال أحبهم الرسول (ﷺ) وبشرهم بالجنة، دار المنار – القاهرة، ب ت.
٢٢١) محمد تقي مشكور، رجال في التاريخ، تح: صادق جعفر الروازق، م: نينوا – قم، ط١، ١٤٣١هـ.
٢٢٢) محمد جواد مالك، العقائد الإسلامية، مؤسسة البلاغ – بيروت، ب ت.
٢٢٣) محمد علي الحسن، المنار في علوم القرآن، دار الفكر العربي: بيروت، ط١، ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م.
٢٢٤) محمد فليح الجبوري، توظيف أساليب البديع في نقائض القرن الأول الهجري، م: تموز – دمشق، ط١، ٢٠١٣م.
٢٢٥) محمد قاسم لعيبي، الاعجاز القرآني نحو رؤية معاصرة، نشر: ديوان الوقف الشيعي، م: دار الضياء – النجف، ط١، ٢٠١١م.
٢٢٦) محمد محي الدين عبد الحميد ومحمد عبد اللطيف السبكي، المختار من صحاح اللغة، دار الطلائع – القاهرة، ط١، ٢٠١٥م.

٢٢٧) محمد مهدي السويج، البينات في تفسير آيات القرآن من الآيات، مؤسسة البلاغ – بيروت، ط١، بدون تاريخ طبع.
٢٢٨) محمود نعمة الجياشي، يوسف الصديق رؤية قرآنية (تقرير لدروس كمال الحيدري)، ستارة – قم، ط١، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م.
٢٢٩) مخلوف: عبد الرؤوف، الباقلاني وكتابه اعجاز القرآن، دار مكتبة الحياة – بيروت، ١٩٧٨م.
٢٣٠) مرتضى جمال الدين، الفرقان في علوم القرآن، م: دار الوارث – كربلاء، ط١، ١٤٤٠هـ – ٢٠١٨م.
٢٣١) مريم شمس، الاعجاز الطبي في القرآن، ت: زهراء ريكانه، م: دار الهادي – بيروت، ط١، ١٤٢٦هـ – ٢٠٥م.
٢٣٢) المزي: جمال الدين يوسف، تهذيب الكمال في اسماء الرجال، تح: بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط٣، ١٤١٥هـ – ١٩٩٤م.
٢٣٣) مشكور كاظم العوادي، البحث الدلالي عند ابن سينا، مؤسسة البلاغ – بيروت، ط١، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م.
٢٣٤) مصطفى الصراف، الجديد في علم التجويد، مكتبة العلامة ابن فهد الحلي كربلاء، ط٦، ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧م.
٢٣٥) مصطفى مسلم، مباحث في اعجاز القرآن، دار القلم – دمشق، ط٣، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م.
٢٣٦) المظفر: محمد رضا، عقائد الإمامية، نشر: مؤسسة الإمام الحسين (عليه السلام) – قم، م: ستارة – قم، ط١، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م.
٢٣٧) المظفر: محمد رضا، اصول الفقه، تح: صادق حسن زادة، نشر: مكتبة العزيزي – قم، ط١، ١٤٢٧هـ – ٢٠٠٦م.
٢٣٨) المظفر: محمد رضا، المنطق، مؤسسة الرافد للطباعة والنشر – بغداد، ط١، ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩م.
٢٣٩) ابن المعتز، عبد الله، ديوان ابن المعتز، دار صادر – بيروت، ١٣٨١هـ – ١٩٦١م.
٢٤٠) المعتزلي: ابن ابي الحديد، شرح نهج البلاغة، م: دار الأمير للنشر – بيروت، ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧م.

٢٤١) معرفة: الشيخ محمد هادي، التفسير والمفسرون في ثوبه القشيب، مؤسسة القدس، مشهد، ط٤، ب ت.

٢٤٢) معرفة: الشيخ محمد هادي، التمهيد في علوم القرآن، نشر: ذوي القربى، مؤسسة التمهيد – قم، م: ستارة – قم، ط٢، ١٤٢٩هـ – ٢٠٠٩م.

٢٤٣) المفيد: محمد بن محمد بن النعمان (ت: ٤١٣هـ)، الارشاد في معرفة حجج الله على العباد، تح: مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لتحقيق التراث، م: دار المفيد – بيروت، ط٢، ١٤١٤هـ – ١٩٩٣م.

٢٤٤) المفيد: محمد بن محمد بن النعمان (ت:٤١٣هـ)، المقنعة، تح: مؤسسة النشر الإسلامي، م: دار المفيد – بيروت، ط٢، ١٤١٤هـ – ١٩٩٣م.

٢٤٥) منّاع القطّان، مباحث في علوم القرآن، م: مكتبة المعارف – الرياض، ١٩٩٦م.

٢٤٦) المنذري: عبد العظيم، تهذيب الترغيب والترهيب، تح: عوني نعيم الشريف، الوكالة العربية – الزرقاء – الأردن، ١٤١٠هـ – ١٩٩٠م.

٢٤٧) ابن منظور: محمد بن مكرم المصري، لسان العرب، م: دار صادر: بيروت، ب ت.

٢٤٨) مهدي العقيلي، التراث من حياة المحمدين الثلاث، م: سليمان زاده – قم، ط١، ١٣٨٥هـ.

٢٤٩) مؤسسة الإمام المهدي (عجل الله فرجه الشريف) جمع وتحقيق: التفسير المنسوب الى الإمام الحسن العسكري (عليه السلام)، مؤسسة الاعلمي – بيروت، ط١، ١٤٣٨هـ – ٢٠١٧م.

٢٥٠) مؤسسة المراقد المقدسة العالمية في النجف: مصباح الشريعة، دار المتقين – بيروت، ط١، ٢٠١٢م.

٢٥١) النجار: عبد الأمير، موجز علوم القرآن، مكتبة العلامة ابن فهد الحلي – كربلاء، ط١، ١٤٣٤هـ – ٢٠١٣م.

٢٥٢) النجاشي: أحمد بن علي (ت: ٤٥٠هـ)، الرجال، تح: موسى الشبيري الزنجاني، م: مؤسسة النشر الاسلامي، ط١١، ١٤٣٦هـ.

٢٥٣) النحاس: أحمد بن محمد، الناسخ والمنسوخ، تح: علي أمين الخانجي، م: السعادة: مصر، ط١، ١٣٢٣هـ.

٢٥٤) النحاس: أحمد بن محمد، معاني القرآن، تح: يحيى مراد، دار الحديث – القاهرة، ٢٠٠٤م.

٢٥٥) النداوي: عبد الرزاق، دروس في علوم القرآن، م: الثقلين – النجف، ط١، ١٤٢٨هـ.
٢٥٦) النسائي: احمد بن علي بن شعيب الحافظ (ت: ٣٠٣هـ)، سنن النسائي، تح: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب، ط٢، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م.
٢٥٧) النصيراوي: ابراهيم، اعلام الفقهاء والمحدثين، م: ظهور – قم، ط١، ٢٠٠٥م.
٢٥٨) النوري: محسن آل نور الموسوي، خزانة الإمام علي (عليه السلام)، م: دار المتقين – بيروت، ط٢، ١٤٣٣هـ – ٢٠١٢م.
٢٥٩) الهاشمي: احمد، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، نشر: اسماعيليان – قم، وفا – قم، ط٨، ١٤٣٣هـ.

Abstract

Thank God, Lord of the Worlds, and prayers and peace be upon the most honorable prophets and apostles Muhammad and his good and pure gods and after :

The Holy Quran is the banquet of Allah almighty does not satisfy those who come to it with a taste for itself no matter how much they eat from its fruits and prolong sitting around it, it is the book of God the house on his Prophet (ﷺ) with verses of evidence and miracles and compelling arguments, he said: {And we brought down to you the male to show people what came down to them and may think}[bees: 44], since Allah Almighty His prophet (عليه السلام) entrusted the task of the Qur'an's statement and interpretation to the people, and work under it, and then the task of the imams (after which the prayers and peace of God, because they amended the Qur'an, and then the companions and followers who were included in the kindness, mercy and knowledge of the School of the Holy Prophet (ﷺ) and to do their part in teaching people the meanings of verses, sciences and knowledge while managing and acting in their provisions. Thus, the science of interpretation, which is one of the most honorable Islamic sciences, and its position among Islamic knowledge, arose. Like the heart of the body, the efforts of the interpreters - old and new - scientific and their artistic abilities and the breadth of their knowledge of the meanings of the verses are the reason for achieving the best goals to reach the purpose of Allah Almighty.

Among these interpreters is Sheikh Mohammed bin Habibullah Al-Sabzwari Najafi (قدس سره) with the great interpretation (new in the interpretation of the Qur'an), Sheikh Al-Sabzwari has praised his life with confidence in science, knowledge, asceticism and piety, in addition to his humility, his sorority and simplicity among the people, and the quest to spend their needs until he became loved in the scientific community to condemn him. And the abundance of his knowledge, as well as in the social circles of his good biography and virtuous morals, as he sought with all honesty and sincerity - despite the difficult circumstances of his life - in completing this blessed

interpretation in which he made a great effort, day and night, and put in it all that goes on in the closet of his mind and the capacity of his chest of knowledge and sciences that he gained from the episodes of his study and teaching, and the many readings of scientific sources, especially interpretive ones, I have striven, and i have made myself know the secrets of the life of this patient sheikh mujahid and his method of interpretation through study and analysis of the joints and components of this interpretation which He distinguished his style smoothly, and his words were extended away from the complexity in putting forward his phrase, understanding and understanding, as well as employing a lot of knowledge based on the history and sciences of the Qur'an, and his interpretive and narrative sources varied, including what affected the Prophet (ﷺ) and his family (as well as the flags of the companions and followers, and his approach to interpreting the Qur'an in the Qur'an in the Qur'an or in the Qur'an in the Year against them, in support of them, peace be upon them, With his adopted old and modern interpretations of both teams, he also referred to the jurisprudence and issues of belief and the weighting of the right opinion He also touched on the statement of the meaning of the singular linguistically, grammatically, purely and rhetorically, as most of the interpreters have to do with its statement of its expressive position, in addition to quoting poetry and prose from the words of the Arabs in emphasizing the meaning of the singularity, and has prevented repetition in the interpretation of repeated and similar verses and the refusal to interpret opinions, as well as the refusal to be exposed to Israelis in the statement of Qur'anic stories to contain many myths and lies that disturb the stigma of prophets and messengers, And finally I ask God Almighty to get over me the mistake and the omission Forgetting that he has listened to the prayers and that he is the most merciful of the merciful.

Researcher
M. N. M.

Republic of Iraq
Ministry of Higher Education and Scientific Research
Kerbala University
Faculty of Islamic Sciences
Department of Qur'anic Studies and Jurisprudence

Sheikh Mohammed's Interpretive Efforts Bin Habib Allah Al-Azizi Al-Sabzwari

– Presentation and analysis –

A letter submitted by the student

Mohammed Nasser Mohammed Al-Musawi Al-Gharifi

To the Council of the Faculty of Islamic Sciences
at University of Kerbala It is part of the requirements
for a master's degree in sharia and Islamic sciences

Supervised
A. Pr. Dr. Ammar Mohammed Hussein Al Ansari

May/2022 A.D. 1443 A.H.